سلسلة أبحاث كتابية/١٦

سلسلة
تفاسير
٦

رسائل
القديس
بولس/١

الرسالتان إلى القورنثيين

تأليف: بول دي سيرجي وموريس كاريز
ترجمة: المطران جرجس القس موسى

دار بيبليا للنشر
الفوصل ٢٠١٠

من بولس الذي شاء الله ان يدعوه
ليكون رسول المسيح يسوع...
الى كنيسة الله في قورنتس...
عليكم النعمة والسلام من لدن الله ابينا
والرب يسوع المسيح

(١ قورنتس ١:١-٢)

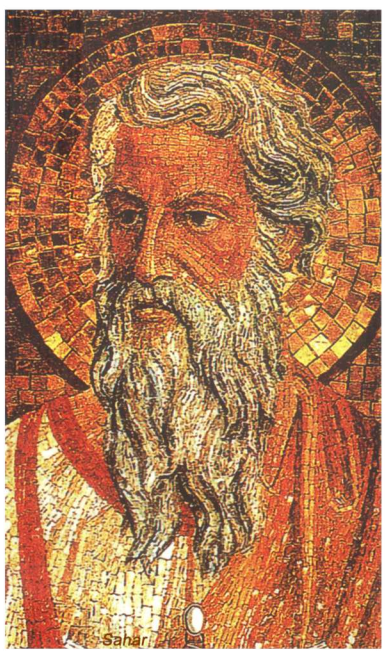

القديس بولس

موزائيك في بازيليكا القديس بطرس-روما

رسائل القديس بولس /ج١

الرسالتان
إلى
القورنثيين

سلسلة تفاسير

صدرت بالفرنسية عن الخدمة البيبلية "انجيل وحياة"، بقلم اختصاصيين في الكتاب المقـــدس. وتصـــدر بالعربية عن دار بيبليا للنشر ضمن سلسلة "أبحاث كتابية"، وبمعدل كتابين في السنة.

ظهر منها:

١ . الانجيل بحسب القديس متى	(صدر عام ١٩٩١)	تعريب: الاب بيوس عفاص/٢٠٠٨
٤. الانجيل بحسب القديس يوحنا	(صدر عام ٢٠٠٦)	تعريب: الأب بيوس عفاص/٢٠٠٩
٦. رسائل القديس بولس/ج١: ١ و٢ قورنتس	(صدر عام ٢٠٠٦)	ت: م. جرجس القس موسى/٢٠١٠

سيظهر تباعاً:

٧. رسائل القديس بولس/ج٢: روما وغلاطية	(صدر عام ٢٠٠٥)	ت: الاخت باسمة الخوري/خريف ٢٠١٠
٨. رسائل القديس بولس/ج٣: الرسائل التسعة الأخرى	(صدر عام ٢٠٠٦)	تعريب: الاب البير ابونا/اوائل ٢٠١١
٩. الرسائل الأخيرة (عبرانيين والرسائل العامة)	(صدر عام ٢٠٠٣)	تعريب: الأب فادي مسلم/خريف ٢٠١١

عنوان الكتاب بالفرنسية

Collection “Commentaires”

Paul de Surgy-Maurice Carrez
Les épitres de Paul-1: Corinthiens
Commentaire pastoral
Ed. Bayard
Paris, 2006

رسائل القديس بولس/ج١

الرسالتان الى القورنتيين

تفسير راعوي

سلسلة تفاسير
(٦)

تأليف: بول دي سير جي وموريس كاريز

تعريب: المطران جرجس القس موسى

اصدارات

مركز الدراسات الكتابية

الموصل-العراق

٢٠١٠

يخال لنا، قراءنا الاحباء، انكم اصبحتم على بيّنة من المشروع الذي اطلقته دار بيبليا للنشر عام ٢٠٠٨، حين عمدت الى وضع خطة خمسية لترجمة ونشر سلسلة "تفاسير" بعشرة اجزاء تغطي العهد الجديد برمته. ظهر الجزء الاول منها "الانجيل بحسب القديس متى" (الرقم ١٣ في سلسلة "ابحاث كتابية") وتلاه الجزء الرابع "الانجيل بحسب القديس يوحنا" (الرقم ١٥) –تاركين انجيلي مرقس ولوقا وسفر اعمال الرسل (الاجزاء ٢ و٣ و٥) للعامين ٢٠١٢ و٢٠١٣. ومع اطلالة العام ٢٠١٠، نبدأ تباعاً بنشر الاجزاء الخمسة الاخرى (٦ -١٠ من سلسلة "تفاسير"): ففيما تغطي ثلاثة منها رسائل القديس بولس، سيتناول جزءان الرسائل الاخيرة وسفر الرؤيا.

اليكم، اذن، الجزء السادس الذي يتناول الرسالتين الى اهل قورنتس، بقلم اختصاصيَين بارزين، بول دي سيرجي وموريس كاريز، وقد مضغا كلاهما التجربة الفريدة التي عاشها بولس، في اوائل الخمسينات، في مدينة لم تكن على جانب من حسن السمعة! قورنتس، الميناء اليوناني الشهير الذي كان ملتقى لتيارات فكرية متناحرة وديانات من كل الافق... فكان عليه ان يبتكر منهجاً لعيش الانجيل في خضم التساؤلات والقضايا المطروحة على الضمير المسيحي، ويرسم خط سير لمسيحيين قادمين من الوثنية...

والرسالتان الى قورنتس تكشفان عن عبقرية بولس رسول الامم، الذي، انطلاقا من مشاكل واقعية ونزاعات حادة –كان بوسعها ان تمزق نسيج الوحدة المسيحية - عرف ان يدلّ مسيحيين، من اصول مختلفة وتيارات متباينة، على الحرية الحقة، ويهديهم بالتالي الى مسيح مصلوب أُقيم في مجد الآب...

لقد اختلف العلماء في شأن مولد بولس الطرسوسي، وحدّدوه ما بين ٨ -١٠ للميلاد؛ واذا احتفلت الكنيسة الجامعة، عام ٢٠٠٨، بالذكرى الالفين لميلاده، يطيب لنا ان نحتفل بها مجدداً عبر ثلاثة اجزاء متتالية تتناول رسائله الثلاثة عشرة: فبعد الرسالتين الى قورنتس، سيظهر جزء ثان (خريف ٢٠١٠) يتناول الرسالتين الى روما وغلاطية، فيما ينكب جزء ثالث (اوائل ٢٠١١) على الرسائل التسعة الاخرى...

الموصل في ٢٥ تشرين الأول ٢٠٠٩ — مع تحيات دار بيبليا للنشر

الترتيب الابجدي لاسفار الكتاب المقدس

اعتباراً من هذا الكتاب، اعتمدنا المختصرات لمراجع الاسفار المقدسة، وفقاً لطبعة دار المشرق. واليكم قائمة بها:

أح	الاحبار
١أخ	سفر الاخبار الاول
٢أخ	سفر الاخبار الثاني
ار	ارميا
اس	استير
اش	اشعيا
اف	الرسالة الى اهل افسس
اي	ايوب
با	سفر باروك
١بط	رسالة القديس بطرس الاولى
٢بط	رسالة القديس بطرس الثاني
تث	تثنية الاشتراع
١تس	الرسالة الاولى الى اهل تسالونيقي
٢تس	الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي
تك	التكوين
جا	الجامعة
حب	حبقوق
حج	حجاي
حز	حزقيال
حك	سفر الحكمة
خر	الخروج
دا	دانيال
را	سفر راعوث
رسل	اعمال الرسل
روم	الرسالة الى اهل رومة
رؤ	الرؤيا
زك	زكريا
سي	يشوع بن سيراخ
صف	صفنيا
١صم	سفر صموئيل الاول
٢صم	سفر صموئيل الثاني
طو	طوبيا
طي	الرسالة الى طيطس
١طيم	الرسالة الاولى الى طيموثاوس
٢طيم	الرسالة الثانية الى طيموثاوس
عا	عاموس
عب	الرسالة الى العبرانيين

عد	العدد
عز	سفر عزرا
عو	عوبديا
غل	الرسالة الى غلاطية
ف	الرسالة الى فيلمون
فل	الرسالة الى اهل فيلبي
قض	سفر القضاة
١قور	الرسالة الاولى الى اهل قورنتس
٢قور	الرسالة الثانية الى اهل قورنتس
قول	الرسالة الى اهل قولسي
لو	الانجيل كما رواه لوقا
متى	الانجيل كما رواه متى
مثل	الامثال
مر	الانجيل كما رواه مرقس
مرا	المراثي
مز	المزامير
١مك	سفر المكابيين الاول
٢مك	سفر المكابيين الثاني
١مل	سفر الملوك الاول
٢مل	سفر الملوك الثاني
ملا	ملاخي
مي	ميخا
نح	سفر نحميا
نحو	نحوم
نش	نشيد الاناشيد
هو	هوشع
يش	سفر يشوع
يع	رسالة القديس يعقوب
يو	الانجيل كما رواه يوحنا
١يو	رسالة القديس يوحنا الاولى
٢يو	رسالة القديس يوحنا الثانية
٣يو	رسالة القديس يوحنا الثالثة
يوء	يوئيل
يون	يونان
يه	يهوديت
يهو	رسالة القديس يهوذا

مدخل

مدينة قورنتس

جغرافية وتاريخ

بوصول بولس إلى قورنتس، فقد وصَلَ بالفعل ذاته إلى أكبر المدن اليونانية كثافةً (أكثر من ٥٠٠٠٠٠ نفس). لقد كانت المدينة تتمتع بازدهار اقتصادي كبير وتمتلك امكانات واسعة. لاشكّ أن المنطقة قليلة الانتاج، ولكنها تحظى بوضعٍ جغرافي متميّز جداً. فقورنتس تقع في نقطة التلاقي ما بين الجزر *Péloponnèse* والجزء القارّي من اليونان، وهي تشكّل الجسر الواصل بموقعها البحري، ما بين بحر ايجة وبحر يونيا، وما بين اسيا الصغرى وايطاليا، وذلك عن طريق مرفأيها: كنخرية في الشرق، وليخايون في الغرب، ويعانق النظر هذين المرفأين من قمة جبل قورنتس الذي يشرئبُّ فوق المدينة. فلقورنتس أهمية تجارية، وبحرية، وسياسية، وستراتيجية نادرة حقّاً. ومما ضاعف في ثراء مدينة قورنتس فتح مضيق بحري لتحريك البواخر (*diolkos*) ونقل البضائع بين هذين المرفأين.

كما تشتهر المدينة بنوعية معدن البرونز المُستخرج فيها وبتحفها الفنيّة، وكذلك بتنظيم ألعاب الملاكمة *isthmiques* في أطرافها كل عامين، إذ يتقاطر إليها مواطنون يونانيون من كافة الأحزاب والطبقات. وتُعرف قورنتس أيضاً، كسائر المدن التجارية والساحلية، بانحلال أخلاقها، حتى أصبحت عبارة "الحياة على الطريقة القورنتية" مرادفاً للتسيّب، وصارَت المدينة مسرحاً لتبديد ثروة الكثيرين. ومع ذلك قد يكون من المبالغة تصديق الأسطورة القائلة بتواجد ألف بغي مقدّسة في هيكل أفروديت، كما ذكر سترابون.

لقد تأسست قورنتس في القرن التاسع قبل المسيح. وأصبحت احدى المدن اليونانية الرئيسة في القرن السادس. دُمِّرت سنة ١٤٦ قبل الميلاد، في السنة ذاتها التي دُحِرَت مدينة قرطاجة، على يد القائد الروماني لوشيوس موميوس آخايكوس، وأُعيد بناؤها مع قرطاجة سنة ٤٤ بمبادرة من قيصر الذي أرسل اليها نفراً من المستعمرين. وسرعان ما عادت المدينة إلى رخائها السابق، بل تجاوزته. وبعد قرن من الزمن، عندما جاءها بولس، كانت قورنتس عاصمة اقليم أخائية وتابعة لمجلس الشيوخ.

المجتمع والثقافة والاديان

لقد عكس الوضع الجغرافي، وطابع التركيبة الشمولية، وتاريخ المدينة ظلاله على الجو الديني أيضا: فإلى جانب الآلهة المحلية أفروديت، تجاورت فيها الآلهة اليونانية اثينا ويوسيدون وغيرهما... مع الالهة الرومانية التي أدخلها المستعمرون، والآلهة الغريبة أمثال إيزيس وسيرابيس. وكان للجالية اليهودية مجمعها أيضاً. كما تواجدت في قورنتس "ديانات تنتهج عالم الأسرار"، وتقدّم لمنتسبيها الحماية عن طريق ممارسة السرّ، وتشركهم في مصير الآلهة، وتوفر لهم نوعاً من الخلاص. وكانت طقوس التنشئة تدعوهم احياناً إلى التجدّد الأخلاقي.

وكان في عداد السكان بضعة مئات من الآلاف من العبيد، وجمهور من الفقراء، ولم يكن لهؤلاء أية سلطة، ولا أمل لهم في الترقي الاجتماعي. وقد تولّدت من هذا الوضع نزعة إلى البحث عن الشأن والوجاهة على أصعدة أخرى، لاسيما على الصعيد الديني، لايجاد هوية اجتماعية تعترف بقيمتهم مما لم يجدوه لا على الصعيد الاجتماعي، ولا السياسي. وقد يكون جزء من اشكالية المواهب والبحث عن الحكمة متأتياً من هذه النزعة. وكان يعيش هؤلاء الناس في تبعية لسيد معيّن يتزعون إلى نقلها على الصعيد الديني: "أنا لبولس- وانا لأبولو" (١ قور ١٢:١).

وكان الجو الثقافي في قورنتس، في أواسط القرن الأول، هللينياً، بالرغم من الحضور والطابع الرومانيين السائدين. ومن سمات هذه الثقافة تذوّق اليونانيين للحكمة واعجابهم بها، مما جعل بولس يتكلّم عن "فهماء هذا العالم" (١ قور ٢٠:١)، في اشارة إلى اسلوب البحث الفكري المشترك الذي يرقى إلى سقراط وافلاطون. وكان هذا العالم المفتون بالحكمة يتميّز بالنزعات الفلسفية الشعبية، ومنها الرواقيّة خاصّة. وفي هذا الجو الثقافي الخاص كانت فكرة الخلاص الشخصي الذي ينال الجَسد نفسه على نقيض من الفكر السائد، ونجد صدى ذلك عندما يجري الحديث عن قيامة الأموات في ١ قور ١٥. وهناك سمة حضارية اخرى ايضاً عند اليونانيين، وهي تهافتهم على مختلف الجمعيات الثقافية والدينية التي كانت تظهر بكل حرية هنا وهناك، وهذا ما ساهم في سهولة انشاء الجماعات المسيحية وتطوّرها، ولكنه ساهم ايضاً في قيام تيارات هامشية، كما حدث في قورنتس.

بولس في قورنتس

لقد جاء بولس إلى قورنتس في غضون رحلته الرسولية الثانية. فلقد انطلق من أَنطاكية برفقة سيلاس، واجتاز سوريا وكيليكية، وضمّ اليه طيموثاوس في لسترة، ثم تجوَّل في منطقة أَنطاكية بيسيدية، ومرّ بمقدونيّة، حيث بشّر في فيليبي، واجتاز تسالونيقية، وبيريا. وترك سيلاس وطيموثاوس في بيريا، وتوجّه إلى اثينا هرباً من اضطهادات اليهود، ولكن تبشيره لم يلقَ نجاحاً يُذكر فيها. وبسبب هذا الفشل النسبي، قصدَ قورنتس، وقضى فيها عامين، وأسّس كنيسة مسيحية في عاصمة أقليم اخائية.

ولقد استقبله اول الأمر اكيلا وبيرسكلا، اللذان يُدعوان في روم ١٦:١٩ اكيلاس وبيرسكا، وهما صانعا خيم، وعلى الأرجح تاجران ثريان، فأقام عندهما؛ وبما انه ينتمي إلى المهنة ذاتها، فقد اشتغل معهما، وكان يعظ يوم السبت في المجمع (رسل ١٨:٢-٥). ولقد ساعده قدوم سيلاس وطيموثاوس أن يتفرّغ أكثر لأعلان الانجيل. وغادر بولس المجمع بعد فترة وجيزة ليعظ في بيت تيطيوس يوستوس الذي وضع داره تحت تصرّف بولس ورفاقه. وهكذا ولدت جماعة مسيحية تجتمع في بيت كايوس (روم ١٦:٢٣). ولقد اثار ذلك مقاومة اليهود فحاولوا ادانة بولس على يد الحاكم غاليون (في النصف الثاني من سنة ٥٠ أو بداية ٥١): ولكن هذا الأخير افشلهم إذ أعلن أن الخلاف الذي يعادون به بولس خارج عن صلاحياته. وهكذا بقي الرسول ردحاً من الزمن بعد في قورنتس، ثم غادرها إلى سوريا وتابع أبولو مشروعه.

كانت كنيسة قورنتس تضم، على ما يبدو، مسيحيين عديدين من اصل وثني، لا سيما من اليونانيين والرومان، وكذلك من اصل يهودي، مثل كريسپوس رئيس المجمع. وكان قسم واسع من أبناء الجماعة، بحسب ١ قور١:٢٦-٢٩، من جذور إجتماعية وضيعة: من العبيد والمحررين، الذين لا ثقل لهم في مجتمع ذلك الزمان. ولكن الجماعة كانت تضم ايضاً عددا من الأشخاص المُعتَبرين لموقعهم الوظيفي أو مكانتهم الاجتماعية، مثل ايراستس خازن المدينة، وكايوس الذي كانت الكنيسة تجتمع في بيته، وخلوية التي جاء ذووها لمقابلة بولس (١ قور ١:١١).

رسالتان أم أكثر؟

تذكر الرسالة إلى القورنثيين رسالتين أخريين، الواحدة في ١ قور ٥:٩، والاخرى في ٢ قور ٢:٤. هل فُقدَت هاتان الرسالتان؟ لا نستطيع الجزم في ذلك، فالمسألة تثير جدلاً وابحاثاً، وليست الاستنتاجات متشابهة. فلربما يكون أحد تلامذة بولس قد جمع أوراق هذه الرسائل الأربع ونسّقها في ترتيب بغير سياقها التاريخي. وهكذا ينشط اليوم جهد دقيق لاكتشاف هاتين الرسالتين المفقودتين في طيّات الرسالتين الحاليتين.

وتستند هذه التركيبات، بين ما تستند اليه، على تقاطعات يجدها كل قاريء في نصوص الرسالتين الحاليتين. ففي ١ قور تظهر هذه التقاطعات بعد ف ٤:٢١؛ ٦:٢٠؛ ٧:٤٠؛ ١١:١؛ ١٤:٤٠ و١٥:٥٨. أما في ٢ قور فنجدها بعد ٢:١١؛ ٢:١٣؛ ٦:١٣؛ ٧:١ و٩:١٥. وتظهر وحدات إنشائية عدّة بين هذه النصوص في صلة مع بعضها البعض، مما يدعو إلى الافتراض بأنها تنتمي إلى رسالة واحدة. واذا اتفق الباحثون على وجود اربع رسائل على الأقل في ٢ قور، فهم يختلفون حول إمكانية وجود أو ايجاد اربع رسائل في ١ قور (أنظر ابحاث و. شينك *W. Schenck* و. سفنت *C. Sefmt*). ويشير الشرح التالي إلى المؤشرات التي توضح تكوين تاريخ الرسالتين.

بول دي سيرجي

القسم الأول

الرسالة الأولى إلى أهل قورنتس

بقلم بول دي سيرجي

مقدمة

بعد مغادرة بولس ظهرت صعوبات كثيرة في كنيسة قورنتس، فلقد وجّه رسالة أولى إلى أهل قورنتس طلب فيها إليهم ألا يخالطوا المسيحيين السيئي السيرة بصورة فاضحة. ففي ١ قور ٥:٩-١١ ينوِّه إلى هذه الرسالة التي يرى كثيرون مقتطفات منها ضمن ٢ قور ٦:١٤، ٧:١. وبعد ذلك بوقت قصير علم بولس بان بعض المهتدين يتصرفون بشكل يدعو إلى الشكوك، أو هم على تصرف مرفوضٍ تماماً، حيث أخذ بعض المسيحيين ينفون قيامة الاموات، كما يفعل اليونانيون، وأن بعضً السلوكيات داخل الإجتماعات المسيحية تستوجب إعادة النظام إليها. وكتب إليه بعض اعضاء الجماعة حول اسئلة تمس الإيمان والحياة المسيحية، كما أخبره أناس من بيت خلويه بأن تحزّبات أخذت تمزق الكنيسة. وتحمل **الرسالة الأولى إلى القورنثيين**، وقد كُتِبَت في أفسس نحو سنة٥٤-٥٦، مجموعة من الأجوبة والأفكار والتوجيهات التي عالجَ بها بولس هذه المشاكل كلها.

في الواقع لم تشكل **قانونية** الرسالة الأولى إلى أهل قورنتس، أي انتماءها إلى مجموعة الكتابات المعتَرَف بها من قبل الكنيسة بأنها من الوحي الإلهي، أية مشكلة ابداً. كما لم ينكر أحد جدياً **أصالتها البولسية**، أي كونها تعود إلى يد بولس. غير أن موضوع **وحدة** الرسالة تعرّض لنقاشات، وثمة كتّاب كثيرون، وإن لم يمثلوا الإجماع، يرون في الرسالة الحالية مزيجاً يضم الرسائل الأربع! وإذا اتفقوا على وحدة مجموعة الفصول ١-٤، فهم يختلفون حول تحديد مساحة كل من الرسائل الأخرى. فقد يكون كاتب مهتم في نشر هذه الرسائل لخدمةً لإيمان الكنائس قد جمعها في نص واحد في النصف الثاني من القرن الأول بالصيغة القانونية التي نعرفها، والتي عرفها كليمنضس الروماني نحو سنة ٩٥، وفي نصها الحالي الذي سنشرحه، وذلك من دون اهمال الابحاث التي تمت حول قصتها السابقة.

نظرة شاملة

تظهر الرسالة على الشكل التالي:

- العنوان وعبارات الشكر (١:١-٩)
- يبحث بولس مطولاً امر الشقاقات في صفوف المبشرين (١:١٠-٤:٢١).
- ثم، على أثر سماعه بالسلوكيات المشينة والمشاكل (حادثة المحرّمات، والتقاضي أمام المحاكم الوثنية، والانحلال الأخلاقي)، يتناول نقاطاً عديدة تخص السلوكية المسيحية (٥:١-١٣؛ ٦:١-١١؛ ٦:١٢-١٩).
- وفي ثم يجيب إلى اسئلة طرحها عليه القورنثيون (٧:١؛ ٨:١؛ ١٢:١)، وقد أقحم في جوابه توضيحات حول الاجتماعات المسيحية:
  - الزواج والعزوبية (٧:١-٤٠).
  - اللحوم المقدّمة للأصنام (٨:١-١١:١).
  - لبس النساء في الاجتماعات والاحتفال الاوخارستي (١١:٢-١٦ و١١:١٧-٢٤).
  - المواهب والجماعة المسيحية (١٢:١-١٤:٤٠).
- ومن جراء شكوك القورنثيين حول قيامة الموتى، تكلم بولس عن الموضوع باسهاب وفي صلة مباشرة مع الايمان بقيامة المسيح (١٥).

وتنتهي الرسالة بتعليمات حول الكلمة، وعن مشاريع قادمة وتوصيات، وتحيّات (١٦).

رسالة غنية جداً

إن الرسالة الأولى إلى أهل قورنتس هي رسالة موجّهة إلى كنيسة محلية واقعية، وإلا أن محتواها يخصّ جميع الكنائس؛ وهي ليست بحثاً مكثفاً كما ستكون الرسالة إلى أهل روما، وإنما تحمل في طياتها فائدة عظمى حقّاً. فهذه الرسالة التي كُتبت حوالي ٢٥ عاماً بعد موت يسوع، تقدم لنا لوحة فريدة لحياة جماعة مسيحية في احدى مدن اليونان الاكثر كثافة سكانية قاطبة، وتعطي صدىً ثميناً لالتقاء الانجيل وبالعالم اليوناني-الروماني في القرن الأول.

فمن خلال المسائل العديدة والمعضلات التي تعالجها، تتيح هذه الرسالة الكشف عن الرؤية الايمانية التي كانت تشكل قاعدة حياة القديس بولس وقراراته. انها تُدخلنا في رؤيته الفكرية عن المسيح، وعن خلاص الله الذي في يسوع المسيح: جنون الصَّليب، وحكمة الله؛ قيامة المسيح، ومفهوم كنيسة الله؛ جسد المسيح، وهيكل الرُّوح القُدُس؛ ودور الآب والابن في الخلقة والخلاص. انها تكشف لنا عن النظرة البولسية في الفعل بحسب المسيح، وعن تلاحم الحرية المسيحية مع المحبة.

كما تكشف لنا الرسالة عن اسلوب بولس في التنشئة الايمانية: بولس يلقي الضوء على كل قضية من قضايا الحياة انطلاقاً من اعماق سرّ الخلاص، ومن هنا تستمد الأخلاقية المسيحية النور لدربها. كما توضح لنا هذه الرسالة كيف استخدم بولس المفردات الثقافية للعالم اليوناني–الروماني كي يبشّره بالمسيح، هو الذي كانت جذوره الثقافية ساميّة.

من أجل هذه الأوجه كلها، تعتبر الرسالة إلى أهل قورنتس وثيقة ذات قيمة استثنائية حول حياة الكنيسة الأولى، من جهة؛ ومن جهة أخرى تبقى رسالة معاصرة بشكل مدهش، إذ انها تقدم لمسيحيي زماننا اليوم، نوراً رائعاً في بحثهم عن كيفية عيش الانجيل، اليوم.

العنوان والشكر (١:١-٩)

مؤشرات لقراءة ١:١٠-٤:٢١

ظهرت مناقشات بين بعض المسيحيين الذين يعلنون ولاءهم لواعظين مختلفين، ويميلون في اللاوعي إلى اعتبار الانجيل ضرباً من الحكمة. أمام هذه الانشقاقات التي تعرّض وحدة الجماعة للخطر، يكتب بولس إلى القورنثيين باسهاب.

١. يحثّهم على الوحدة، مذكّراً اياهم بان *المسيح واحد ووحيد*، مما يجعل هذه الانقسامات من دون معنى في نظر الايمان (١:١٠ -١٦). هذا مجمل الفكرة، ولكن بولس، قبل أن يتكلم عن الوعّاظ ودورهم، ويصل بهم من ثمّ إلى النتائج العملية، أحبّ أن يلج عمق الاشياء.

٢. *وازاء حكمة "العالم" يعرض بولس المسيح مصلوباً*، ومن ثمّ يتكلم عن حكمة الله التي أوحي بها فيه:

أ. الله لا يُخلّص المؤمنين بحكمة "العالم"، بل بجنون البلاغ الذي يعلن المسيح المصلوب (١:١٧ -٢٣).

وكان ثمّة حدثان معروفان لدى مسيحيي قورنتس، يوضحان ذلك:

- *لم يتم الانتماء إلى* جماعتهم بحسب قوانين حكمة دنيوية: فلقد اختار الله ما كان غباءً في "العالم"، لكي يعلمنا أن لا نفتخر سوى بالرب (١:٢٦ -٣١).

- *وسلوكية بولس الذي بشرهم بالانجيل*، ليست بقوة البلاغة أو بالحكمة، وإنما *بالضعف*، لئلا يستند الايمان إلى حكمة البشر، بل على قوة الله (٢:١ -٥).

ب. وبيسوع المسيح تجلّت *حكمة الله* (٢:٦ -٩).

- ولقد تجلّت هذه الحكمة *بروح الله إلى وعّاظ الانجيل* (٢:١٠ -١٦)؛

- *ولكن بولس لم يستطع نقل هذه الحكمة* والافصاح عنها إلى القورنثيين كحكمة، لان حياتهم التي بقيت "جسدانية" لا تنقاد بعد إلى عمل الرُّوح القدُس (٣:١ -٥).

٣. ومن جوهر الاشياء يعود بولس إلى انشقاقات الجماعة: فيريهم *ان الانقسامات بين الوعّاظ* لا مبرر لها، ولا يمكن ان تكون آتية *إلا من غباء* فهم

دورهم (٣:٥ -١٧) فالوعّاظ ليسوا سوى *خدام* كلفهم الله بخدمته (آ ٥)؛ ويوضح ذلك بمقارنات الزراعة (آ ٦ -٩)، والبنيان (آ ١٠ -١٥)، والهيكل (آ ١٦ -١٧).

٤. ومن هنا تتوالى *الاستنتاجات التطبيقية كما من النبع* (٣:١٨ -٤:٢١).

- فلا يضعنَّ أحد افتخاره بالبشر (٣:١٨ -٢٣).

- ولينظروا إلى الوعّاظ كخدام للمسيح، وليدعوا الله يُصدر عليهم احكامه (٤:١ -٥).

- وليعتَبِر مسيحيو قورنتس بِعِبَرِ حياة بولس وابولو التبشيرية وليأخذوا منها الدروس اللازمة (٤:١٨ -٢١).

- وليقتَدِ هؤلاء ببولس (٤:١٤ -١٧).

ولهم ان يحكموا بسيرتهم على موقف بولس تجاههم (٤:١٨ -٢١).

لقد كانت اهداف بولس واضحة في فكره منذ بداية رسالته وهي: التذكير بدعوته الرسولية، وبالنداء الذي تلقّاه القورنثيون، وبحالتهم ككنيسة الله، والمواهب التي نالوها في المسيح... مما يُعدّهم لاستقبال الخطاب الذي يوجّهه اليهم، مع التوجيهات والتوضيحات والاوامر التي ترافق هذا الخطاب.

١ ١ من بولُسَ الَّذي شاءَ اللهُ أَن يَدعُوَه لِيَكونَ، رَسولَ المسيح يسوع، ومِنَ الأَخِ سُستينس،
٢ إلى كَنيسة الله في قورنتُس، إلى الَّذينَ قُدِّسوا في المسيحِ يسوع بدَعوَتِهم لِيَكونوا قِدِّيسين
مع جَميعِ الَّذينَ يَدْعونَ في كُلِّ مَكان باسمِ رَبِّنا يسوعَ المسيح، رَبِّهِم ورَبِّنا،
٣ عَلَيكُمُ النِّعمَةُ والسَّلامُ من لَدُن الله أَبينا والرَّبُّ يسوعَ المسيح.
٤ إِنِّي أَشكُرُ اللهَ دائمًا في أَمرِكم عَلى ما أُوتيتُم من نعمَة الله في المسيحِ يسوع.
٥ فَقَد أُغْنيتُم فيه كُلَّ الغِنى في فُنونِ الكَلامِ وأَنْواعِ المَعرِفَة،
٦ فقد ثَبَتَت فيكُم شَهادةُ المسيح،
٧ حتَّى إِنَّه لا يُعوزُكم شَيءٌ منَ الهبات، وأَنتُم تَنتَظرونَ تَجَلِّيَ رَبِّنا يسوعَ المسيح،
٨ وهُوَ الَّذي يُثَبِّتُكُم إلى النِّهايَة حتَّى تَكونوا بلا عَيب يَومَ رَبِّنا يسوعَ المسيح.
٩ هو اللهُ أَمينٌ دَعاكُم إلى مُشارَكةِ ابنِه يسوعَ المسيحِ رَبِّنا.

- **العنوان** (١:١-٣)

يتركب العنوان بحسب العادة المألوفة من: اسم الكاتب، اسم المرسل اليه، التحيّات. ويسمي بولس نفسه، ثم يشير ببساطة، ولكن بوضوح ايضاً، إلى الدعوة التي تلقاها -**لقد دُعي**-، والى صفته الرسولية التي تُقرّبه من الاثني عشر (١:٩)، وعائدية رسالته إلى الله -**انها تنبع من ارادة الله**-، والى الذي أرسله واقامه ليعلنه: **يسوع المسيح**. وبولس، كما سنرى في التحيّات الاخيرة بصورة اوضح، لا يعمل وحيداً، بل يُشرك معه مسيحياً آخر في هذه الكتابة، يدعوه "أخاً"، ويسميه سوستينوس، الذي قد يكون سكرتيره، وقد تساءل البعض، انطلاقاً من اسمه فقط، لعله هو رئيس المجمع المذكور في رسل ١٨:١٧.

يوجّه بولس رسالته إلى كنيسة الله التي في قورنتس، إلى "الذين قُدِّسوا بالمسيح يسوع"، وهم "قديسون بدعوة" الله. ان هذه العبارت تتجذر في العهد القديم، وبالنسبة لبولس تجد الجماعة التي تأسست بيسوع نفسها في أزمنة اكتمال المواعيد: فهي الجماعة المشيحانية العتيدة والمنتظرة. لذا فقد اختار لوصف جماعة قورنتس مفردات مستوحاة من تلك التي كانت تطلق على الجماعة الاسرائيلية المجتمعة معاً، لاسيما جماعة الصحراء التي استدعاها الرب (*ekklesia kuriou*) كنيسة الرّبّ: تث ٩:١٠؛ ١٨:١٦؛ ٣١:٣٠)، الجماعة المقدسة التي سبقها تقديس الشعب في سيناء (خر ١٢:١٦، ١٤)، هذه الجماعة الطقسية التي اجتمعت بأمر الرّبّ (خر ١٢:١٦؛ عدد ٢٨:٢٥). فبالنسبة إلى بولس تمثل الجماعة المسيحية، وهنا جماعة قورنتس، وتجدد جماعة الصحراء، محقِّقةً ما كانت تُشير اليه تلك الجماعة رمزياً وعن بعد. ما أبلغ هذه الصورة للتعمّق في مفهوم الكنائس المحلية: انها "كنيسة الله"، والجماعة المقدّسة، المدعوّة من قبل الله. وفي زمن الاكتمال هذا، تأخذ هذه الجماعة قداستها، سابقاً ولاحقاً، من يسوع المسيح: ولقد تقدَّسَ أعضاؤها ويتقدّسون "في المسيح يسوع".

يتوجه بولس إلى الكنيسة المحلية في قورنتس، ولكنه يوسّع امنياته إلى جميع المسيحيين، إلى "الذين يدعون في كل مكان باسم ربنا يسوع المسيح". وهكذا يذكّر القورنثيين بأنهم يشاركون اخوة وجماعات غيرهم بالايمان والكرامة المسيحيَين. وهو ينقل إليهم، ويطبّق عليهم خاصةً، عبارة العهد القديم: "دعوة اسم الرب" (مز ٧٩:٦؛ ٨٠:١٩؛ يوء ٣:٥ الخ...) مستعيضاً عنها بعبارة "دعوة اسم يسوع المسيح"

(أي شخصه) : فكما كانت دعوة اسم يهوه هي العلامة الفارقة لجماعة بني اسرائيل ووحدتهم، كذلك ستكون دعوة يسوع المشيح ربّاً هي العلامة الفارقة للمسيحيين ولوحدتهم في الايمان، ولكيانهم كشعب جديد. (أما عبارة "الرّبّ" فتطلَق على يسوع لانه القائم. وبذلك يشترك باللقب الذي يُطلَق على الله الأوحد).

"عليكم **النعمة والسلام**": ان كلمة "نعمة " (خاريس *Charis*) التي تشير إلى الحنان والحضوة الإلهيين، تذكّر بعبارة التحية اليونانية (خايري *Chairé*: انظر لو ١:٢٨)؛ اما عبارة "السلام" التي تشير إلى الامتلاء من الخيور المشيحانية، فهي عودة إلى عبارة السلام العبري شالوم، في اطار اكتمال الوعد بيسوع المسيح. لنلاحظ ان يسوع الذي يُنعت بالرب قد وَضِعَ مثل الآب مصدراً للنعمة والسلام: وكلتا الحالتين يتمناهما بولس للذين يخاطبهم في رسالته (انظر ١ تس ١:١).

• الشكر (١:٤-٩)

بعد التحيّات، يتوجه بولس بالشكر لله، كما يفعل غالبا. وتحت نور الرُّوح يتأمل الرسول بعمل الرب الفاعل في الايمان، وفي الحيوية، والشهادة لدى الجماعات المسيحية. من هنا يشكّل فعل الشكر عنده احدى ميّزاته الخاصّة ويعبر عنها بطريقة مباشرة ومن دون مواربة . وتكون عبرة هذه المصارحة أنه اكتساب تأييد مراسليه لقبول رسالته. ولكنه يعلمهم بهذا الأسلوب أيضاً كيف يرفعون الشكر للرب فيما بينهم، وكيف يجعلون من هذا الشكر نقطة انطلاق لصلاتهم.

ويصبح فعل الشكر هذا بمثابة خلاصة وضعت في صيغة صلاة، مرتبطة مع الحاضر (آ ٤-٧)، مستبقةً المستقبل الآخري، هذا المستقبل المرتكز على أمانة الله الذي دعا إلى الشركة مع ابنه (آ ٨-٩).

أما موضوع فعل الشكر هنا فهو صدى الخضوة الإلهية، والنعمة التي نالها القورنثيون "في المسيح يسوع"، أي به وبالشركة معه. ويتمثل ذلك في غنى كلمة الله ومعرفته، وبالثبات في المسيح، وبالمواهب الرُّوحية. لا شكّ ان النبرة الأحتفالية تدهشنا هنا، ولكنها معتدلة لو قارنّاها باساليب التفخيم الانشائي كما وردت في رسائل أخرى.

إن جماعة قورنتس تتجه نحو المستقبل الآخري، ويشير بولس إلى ذلك بعبارتين بليغتين: انهم في ترقب الوحي (الأخيري *apocalypse*) للرب يسوع، وقد أختيرت هذه

العبارة للدلالة إلى الكشف المجيد للمسيح في اليوم الأخير (٢ تس ١:٧؛ لـو ١٧:٣٠؛ ١بط ١:٧) وسيكون هذا الكشف "بيوم ربنا يسوع المسيح". وترتبط هذه العبارة بالعهد القديم، حيث كان يشير "يوم يهوه" إلى يوم تدخل الله الحاسم، أو إلى نصره أو حكمه (يوء ١:١٥؛ ٢:١-١١). فبولس يتناول هذه العبارة للاشارة إلى مجيء المسيح المجيد، هذا المجيء الذي سيكون يوم الدينونة، أو يوم أكتمال عمل الله في يسوع المسيح (فل ١:٦، ١٠؛ ٢ قور ١:١٤). وسيعود بولس عدة مرات في هذه الرسالة إلى هذا التوجه الآخري الأسكاتولوجي للكنيسة وللحياة المسيحية.

ان أسس الرجاء التي يقدمها بولس ليست المواهب التي فرغ من الشكر عنها، وإنما هي في الله ذاته. فالرب يسوع "سيُبقي القورنثيين راسخين حتى النهاية"، والله الذي دعاهم إلى "الشركة مع ابنه" هو أمين. إن الأمانة هي أحدى السِّمات التي يتجلّى بها إله العهد تجاه شعبه (خر ٣٤:٦): فكلمة "أمين" تشير إلى الثبات والقوّة، والى رسوخ الله في هبة النعمة لشعبه. يسوع هو أسمى كشف (روم ٣:٢١+)، واسمى تحقيق لأمانة الله، وهو الذي يجعل أمانتنا ممكنة (٢ قور ١:٢٠): انه يكشف عن ذاته كَمَن هو قادرٌ أن يوصل الوعد إلى نهايته.

يستعمل بولس مفردة الشركة (كوينونيا *Koinônia*) للدلالة على الشركة التي يقيمها الله في حبّه بين المؤمنين وبينه، في المسيح، من جهة؛ وبين المؤمنين انفسهم مع بعضهم، من جهة أخرى : "ان هذه الحقيقة اساسية في الرسالة، فهي تعبر عن الحياة التي ينالها المؤمن في يسوع المسيح كعلاقة شخصية مع الله ومع الآخرين، وتعبّر عن وحدة المؤمنين ايضاً مع يسوع في سرّه الفصحي، وعن الطابع الدينامي الحركي للحياة المسيحية؛ ويتلقاها الانسان كهبة وجواب معاً. ولنلاحظ ان بولس، اذا ركّز على الأبعاد الكونيّة لعمل المسيح، فهو لا يستعمل كلمة "الشركة" ولا كلمة "الجَّسد"، للدلالة على الوحدة بين الله والمؤمنين والعالم، وإنما للدلالة على الشركة القائمة بين الله والمؤمنين في يسوع المسيح، أو الشركة التي يقيمها الله بين المؤمنين مع بعضهم البعض في المسيح وفي الرُّوح القُدُس. فلا أثر هنا لأي فكر حلولي كوني أو فلسفي.

الجزء الأول

تكتلات وانشقاقات في كنيسة قورنتس

(١:١٠-٤:٢١)

أولاً: انشقاقات في الجماعة (١:١٠-١٦)

١٠ أُناشِدُكُم، أَيُّها الإِخوَةُ، باسمِ رَبِّنا يسوعَ المسيح، أَن تقولوا جَميعا قَولاً واحِداً وأَلاَّ يَكونَ بَينَكُمُ اختلاقات، بل كُونوا على وِئامٍ تامّ في رُوحٍ واحدٍ وفِكرٍ واحِد.
١١ فقَد أَخبَرَني عَنكم، أَيُّها الإِخوَة، أَهلُ خُلُوَة أَنَّ بَينَكُم مُخاصَمات،
١٢ أَعني أَنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنكُم يَقول: "أَنا لِبولُس" و"أَنا لأَبُلُّس" و"أَنا لِصَخْر" و"أَنا للمسيح".
١٣ أَتُرى المسيحُ انقَسَم؟ أَبولُسُ صُلبَ مِن أَجْلِكُم؟ أَم باسمِ بولُسَ اعتَمَدتُم؟
١٤ إِنِّي، والحمدُ لله، لم أُعَمِّدْ أَحَدًا مِنكُم سوى قِرِسْبُس وغايُس،
١٥ فَلَيسَ لأَحَد أَن يَقولَ إِنَّكُم باسْمِيَ اعتَمَدتُم.
١٦ بلَى، قد عَمَّدتُ أَيضًا أُسْرَةَ أَسطَفاناس. وما عدا أُولئِكَ، فلا أَذكُرُ أَنِّي عَمَّدتُ أَحَدًا.

- **الوضع (١:١١-١٢)**

يسلك كثير من المسيحيين في كنيسة قورنتس بطريقة "بشرية تماماً" (٣:٣)، وقد حدثت إنشقاقات بينهم، فثمّة مسيحيون مدفوعون بمنظار حكمة هذا العالم (١٨:٣) قد لجأوا في افتخارهم الى تبعية هذا أو ذاك من المبشرين بالانجيل (٢:٣)، متخذين في كبريائهم جانب هذا ضد ذاك (٦:٤)، ومثيرين الغيرة والخصومات (٣:٣). ولكننا لسنا أمام انفصالات ولا هرطقات بالمعنى الراهن للكلمة؛ و يوجّه بولس كتابه إلى كافة

مسيحيي الكنيسة، ولا شيء يشير إلى أن لهؤلاء الناس عقيدة أو نظاماً خاصاً: إنها فرق صغيرة تنشأ على الطريقة اليونانية، وتعلن انتماءها إلى مبشّرين عديدين بالانجيل، مع نزعة محتملة إلى اعتبار الانجيل، إلى حدّ ما، نمطاً عقائدياً من الحكمة. ويعتقد بعض المؤلفين ان الانتماء إلى هذا أو ذاك من المبشّرين قد يعود إلى اقتبال سرّ العماذ على يده؛ ولربما نزع البعض منهم إلى اعتبار نفسه قد نال الخلاص النهائي بمجرد قبوله سرّ العماذ، على حدّ ما كان يحدث في بعض ديانات التنشئة (انظر ١:١٤+؛ ٤:٨). وممّا يكون لربّما قد ساعد في تشكيل هذه التّكتلات، احتمال قيام تجمعات محلية في اماكن مختلفة، لاسيما لتناول عشاء الرّب.

• الأحزاب

ان ظهور حزب باسم بولس أمر قابل للتصديق، فلقد أسّس الكنيسة، كما أن كفاءة أبولو ورسالته في قورنتس (رسل ١٨:٢٤، ٢٦) كانت كافية لتبرير قيام فريق ينادي باسمه حتى من دون رغبته. وفيما نجهل أي حضور لبطرس (كيفا) في قورنتس، نفترض أن الّذين يدّعون الانتماء إليه هم على الأكثر من اليهود المتنصّرين على يده. أما حزب المسيح، فيشك كثيرون في وجوده –ولن يتكلّم بولس عنه من بعد في ٣:٢٢–٢٣– ويفسِّر هؤلاء عبارة "أنا للمسيح" كتعبير عن مسيحيين مزّقتهم الانقسامات وحسب؛ كما نسبَ البعض الآخر هذا النعت إلى مسيحيين متهوّدين يتباهون بكونهم تلاميذ لاولئك الذين عرفوا يسوع شخصيّاً. مهما يكن من أمر، فالواقع هو أن توترات وانقسامات وجدت في كنيسة قورنتس وصارت تهدد وحدتها. ولقد بلغت أصداء هذا الوضع إلى بولسَ على يد اهل بيت خلويه، احدى التاجرات اللواتي كان عمالها يتنقلون بين قورنتس وافسس.

• مناشدة على الوحدة (١:١٣-١٦)

وجاءت ردّة فعل بولس على شكل مناشدة اخوية: "أناشدكم أيُّها الاخوة" (آ١٠). وهذا هو موقفه المألوف، حيث يودّ القيام برسالته كأخ يحاول الاقناع وليس كسيّد يفرض قراراته، وإن لم يتردّد عن ذلك حين أخفقت محاولته الأولى (آ ٢١). وتدعو مناشدته إلى اتخاذ عبَر للحياة من الايمان بالمسيح القائم: فبولس يناشد "باسمِ ربِّنا يسوع المسيح". ومن هنا نطّلع على روحانية المسؤولية الرسوليّة وكيفية ممارستها.

إن بولس يذهب إلى الجوهر مباشرة (آ ١٣) وينسف بذلك ادّعاءات القورنثيين من أساسها، إذ انها تناقض الايمان المسيحي في الصّميم: فالمسيح واحد، وهو المخلّص الأوحد. هو وحده صُلب من اجلِ خلاصِ الجميع، وهو، وهو وحده الذي باسمه يُنال العماذ، فازاء المسيح ومَشروعه تبقى الانقسامات بين المسيحيين أمراً لا شأن له، فلا بولس ولا أبولو ولا بطرس يجوز وضعهم على الصعيد نفسه مع المسيح. إن الاشارة إلى العماذ "باسم" يسوع المسيح تُذكّر بالصِّلة الفريدة التي تربط ما بين المعمَّد والذي باسمه يُنال العماذ، ويضاعف قوة المناشدة "باسم" الرَّب يسوع.

وفي الآيات ١٤-١٦ يشكر بولس الله على انه قد منح العماذ لعدد قليل جداً من القورنثيين، وبذلك يكون قد قطع دابر الاستحقاقات إلى آخر حدّ إزاء مَنْ يُفكّر في الانتماء إلى اسمه، وفتح باب الانتقال إلى موضوع الحكمتين. فبولس، وان قال جُلَّ ما أراد قوله، يُريد المُضي إلى جوهر الأمور والتأكيد على هذا الجوهر قبل التَّحدث عن رسالة الوعّاظ ودورهم.

ثانياً: المسيح المصلوب، حكمة الله (١:١٧-٤:٣)

١. إنّ الله لا يُخلّص بحكمة العالم، بل بجنوح الرسالة التي تُعلن المسيح مصلوباً (١:١١٧-٢:٥)

١٧ فإنَّ المسيحَ لم يُرسلْني لأُعَمِّد، بل لأُبَشِّر، غيرَ مُعَوِّلٍ على حِكمَةِ الكَلام لِئَلاَّ يَبطُلَ صَليبُ المَسيح.
١٨ فإنَّ لُغَةَ الصَّليب حَماقةٌ عندَ الَّذينَ يَسلُكونَ سَبيلَ الهَلاك، وأَمَّا عِندَ الَّذينَ يَسلُكونَ سَبيلَ الخَلاص، أَي عندَنا، فهي قُدرَةُ اللّهُ.
١٩ فقد وَرَدَ في الكتاب:"سأُبيدُ حِكمَةَ الحُكَماء وأُزيلُ فَهمَ الفُهَماء".
٢٠ فأَينَ الحَكيم؟ وَأَينَ عالِمُ الشَّريعة؟ وأَينَ المُماحِكُ في هذِه الدُّنْيا؟ أَلم يَجعَلِ اللّه حِكمَةَ العالَمِ حَماقة؟
٢١ فلَمَّا كانَ العالَمُ بحِكمَته لم يَعرِفِ اللّه في حِكمَةِ اللّه، حَسُنَ لَدى اللّه أَن يُخَلِّصَ المُؤمنينَ بحَماقة التَّبشير؟
٢٢ ولَمَّا كانَ اليَهودُ يَطلُبونَ الآيات، واليونانيُّونَ يَبحَثونَ عنِ الحِكمَة،
٢٣ فإِنَّنا نُبَشِّرُ بمَسيحٍ مَصْلوب، عثارٍ لليَهود وحَماقة للوَثنيِّين،
٢٤ وأَمَّا للمَدعُوِّين، يَهودًا كانوا أَم يونانيِّين، فهُو مسيحَ، قُدرَةُ اللّه وحِكمَةُ اللّه،
٢٥ لأَنَّ أَحَماقَةَ مِنَ اللّه أَكثَرُ حِكمَةً مِنَ النَّاس، والضُّعْفَ مِنَ اللّه أَوفَرُ قُوَّةً مِنَ النَّاس.

- **الانجيل ليس حكمة بشرية (١:١٧-٢١)**

يوضّح بولس الموضوع الأول لرسالته، ألا وهو: إعلان البشرى السّارة للخلاص بيسوع المسيح. ويتكلم باسلوب الساميّين في التعبير: "لم يُرسلني المسيح لأُعمِّد، بل لأُبشِّر" (انظر روم ٩:١٣)، وليس في هذا التصريح تقليل من قيمة العماذ، وإنما التأكيد على أولوية مهمته كرسول. وتعكس هذه الأولويّة مفهوم الأسرار المسيحية كأسرار للايمان.

أما في ما يخصّ التبشير بالانجيل، فلا يحتاج بولس إلى اللجوء إلى حكمة "الخطاب"، فيفرغ صليب المسيح من معناه. ولكنه لا يقصد بذلك فن الخطابة الذي يعشقه اليونانيون حسب، ولا يقصده هو وحده فقط. إنما السؤال هو: هل ترى يجعل فن الخطابة صليب المسيح باطلاً إذا ما استُخدم هذا الفن في حدوده؟ لا شكّ أن كلمة "الخطاب" (وهي ترجمة لكلمة "لوغوس *logos*") التي عبّر عنها بعبارة "كلمة"، تشير إلى خطابات المدارس الفلسفية لدى عرض النظريات، والى خطابات الحكمة التي تتّشح بحلّة الفن الخطابي. فالحكمة بالنسبة إلى اليوناني، هي رؤيا متكاملة ومتناسقة ومتوازية يبنيها العقل، وهي قادرة أن تنير الانسان حول القضايا الأساسية التي يواجهها، مثل وجود الكون، وعالم الآلهة، وحياته الشخصية.. الخ. إن بولس يفكّ الارتباط بين بشارته وايه عقيدة تنغلق في حدود العقل الطبيعية، أو في المنطق والفطنة البشريتين. إن اعتبار الانجيل ضرباً من نظام حِكَمي أو ايدولوجية ما، جهلٌ لطبيعته ونسفٌ كاملٌ له، "وإفراغٌ لجوهره" (آ ١٧).

وفي الآية ١٨ يؤكد بولس على أن "خطاب" الصَّليب، الذي هو قلب الانجيل، هو "جنون" للهالكين، وعبث، وعجز، وغباء في أعينهم، أمّا للذين قبلوا الخلاص، فهو "قوة" الله، والمكان الذي فيه تظهر وتتحقّق قوة الله للخلاص (روم ١:١٦: الانجيل هو "قوة الله لخلاص كل مؤمن"). أما عبارة "قوة الله" فتضع خطاب الصَّليب في سياق نور القيامة (روم ١:٤: يسوع "الذي وضع في قوة ابن الله بقيامته من بين الأموات").

لقد رفض الله حكمة "العالم"، بحسب بولس: ويُؤخذ العالم هنا بالمعنى السلبي، في اكتفائيته وجهله الديني؛ اما الحكمة فَتَتَشَخّص في الحكيم، وفي الانسان المتحضّر والعاقل (والاشارة هنا إلى اولئك الذين، على خطى سقراط وافلاطون، يمارسون البحث المشترك عن طريق الأسئلة والأجوبة). وليست تلك ادانة للعقل بل اختيار من الله، ضمن مخططه الخلاصي ومن أجله، للبلوغ إلى حالة تتحاشى الاكتفاء بالذات وتظهر حكمة الله وقوته للجميع: "لقد شاء الله أن يخلّص المؤمنين بجنون اعتلان الانجيل".

- **اعتلان المسيح المصلوب (١:٢٢-٢٥)**

مفارقة:

لقد اعتبرت هذه الفقرة التي تعلن المسيح المصلوب رائعة ادبية عالية، مما حدا ببعضهم إلى مقارنتها بأجمل صفحات الخطيب اليوناني ديموستين. إن الاعتلان المسيحي هو اعلان لشخص المسيح وأعماله، ويشكّل الحدث الفصحي محوره المركزي.

فالمسيح المصلوب يشكل مفارقة تامة مع حكمة العالم، وعلى الصعيد الديني يمثل شكّاً حقيقياً. فانتظار الخلاص من موت المشيح كان امراً خارج الآفاق الفكرية لليهود، وذلك بالرغم من نبوءات "العبد المتألم" الواردة في سفر اشعيا، والتي كانت تُطبّق في معظم الأحيان على شعب إسرائيل. لنُفكّر بردّة فعل بطرس لدى الإنباء بالآلام (متى ١٦:٢٢)، وموقف معظم التلاميذ لدى الانباء بموت يسوع (يو ٦:٦٠، ٦٦). أما بالنسبة إلى الوثنيين التّواقين إلى الحكمة، لم يكُن للخلاص المُعلن بالصَّليب إلا أن يبدو جنوناً، إضافة إلى الطابع المُذل لعذاب الصَّلب. مما يضاعف مظهر اللاعقلانية في الكرازة المسيحية.

أما في الواقع، فالمسيح المصلوب هو قدرة الله وحكمته، وهو "قُدرة الله" الفاعلة بقوة الخلاص بموته الذي يتواصل في قيامته وفي ارسال الرُّوح. فحيث لا ترى العين البشرية سوى الإخفاق، يمثل موت المسيح الموضع الذي تعمل فيه قدرة خلاص الله، وهو "حكمة الله" لأن المسيح على الصَّليب يحقّق ويكشف عن مخطط خلاص الله، وبذلك يفتح امامنا باب معرفة حكمة الله.

وثمّة واقعان معروفان لدى مسيحيي قورنتس يضيئان الدرب لفهم هذا الاختيار الالهي:

- **الأصول الانتمائية لجماعة قورنتس (١:٢٦-٣١)**

٢٦ فاعتَبروا، أَيُّها الإخوَة، دَعوَتَكم، فلَيسَ فيكم في نَظَرِ البَشَرِ كَثيرٌ مِنَ الحُكَماء، ولا كَثيرٌ مِنَ المُقتَدرين، ولا كَثيرٌ من ذَوي الحَسَب والنَّسَب.
٢٧ ولكن مَا كانَ في العالَمِ من حَماقة فذاكَ ما اختارَه اللهُ لِيُخزِيَ الحُكَماء، وما كانَ في العالَمِ من ضُعْف فذاكَ ما اختارَه اللهُ لِيُخزِيَ ما كانَ قَوِيًّا،
٢٨ وما كانَ في العالَمِ من غَيرِ حَسَبٍ ونَسَبٍ وكان مُحتَقَراً فذاكَ ما اختارَهُ الله: اختارَ غَيرَ المَوجودِ لِيُزيلَ المَوجود،

٢٩ **حتَّى لا يَفتَخرَ بَشَرٌ أَمامَ الله.**
٣٠ **وبفَضْله أَنتُم قائمونَ في المسيحِ يسوعَ الَّذي صارَ لَنا حكمَةً مِن لَدُن الله وبرّاً وقَداسةً وفِداءً**
٣١ **لِيَتمَّ ما وَرَدَ في الكِتاب: "مَنِ افتَخَرَ فَلْيَفتَخِرْ بِالرَّب".**

لم يتم اختيار الله بحسب قوانين حكمة العالم: فلقد اختار "ما هو جنون في العالم" لكي لا يفتخر القورنثيون إلاّ بالرب. ويشير بولس إلى الأصول الاجتماعية لمجمل الجماعة: قلة من الناس حكماء بحسب العالم، قلّة من الشخصيات ذوو السلطة والنفوذ، قلّة من الناس نُبلاء ذوو الجاه الاجتماعي والتأثير على سَير المدينة، وإنما هم من الذين لا قيمة لهم ولا ثقل –أي ما هو جنون.

هكذا يتصرّف الله لئلا "يستكبر" أحد أمامه. إن فعل "استكبر" هنا يتضمن نفحة من الثقة بما يتفاخر به الناس، ويستخدم بولس هذه العبارة ومشتقاتها عدّة مرات لكي يوضح التناقض بين موقفين روحيين: التفاخر بالذات، والتفاخر بالله، واعتبار الموقف الثاني وحده موافقاً لمواهب الله.

فيقول مستنتجاً: به "أنتم"، أي بمعنى به "توجدون" في المسيح يسوع. فالمسيح، بحسب مشيئة حكمة الله، حقّق الفداء والتحرير، وبه أقام الله لذاته شعباً دعا الناس إلى الدخول فيه كي يغدق عليهم مواهبه، وهذه المواهب هي الحكمة والبرارة والقداسة؛ والمسيح هو نفسه منبع هذه المواهب، يمتلكها أو يحقّقها بكمالها ويشركنا فيها: انه يحقّق مخطط حكمة الله، ويكشفه لمعرفتنا؛ انه يُشرِكُنا في برارته وقداسته.

ويستخلص حديثه بعبارة من ارميا ينقلها بتصرّف (آ ٣١): إذا ما دعا الله القورنثيين ليصبحوا اعضاء في الكنيسة، من دون التقيّد بقواعد حكمة العالم؛ وإذا ما كان هو الذي أعطاهم أن يوجدوا في المسيح الفادي، الذي هو، بالنسبة لهم، الحكمة والبرارة والقداسة، فذلك لكي يضعوا افتخارهم وثقتهم بالرب، وبالرب وحده (انظر فل ٣:٣؛ روم ١١:٥).

• قدوم بولس في ضعفه (١:٢-٥)

١ **وأَنا أَيضًا، لَمَّا أَتَيْتُكُم، أَيُّها الإِخوَة، لم آتكُم لأُبَلِّغَكُم سرَّ الله بسحْرِ البَيان أَو الحكمَة،**
٢ **فإِنِّي لم أَشَأْ أَن أَعرِفَ شَيئًا، وأَنا بَينَكُم، غَيرَ يسوعَ المسيح، بَل يسوعَ المَسيحَ المَصْلوب.**

٣ **وقَد جئتُ إلَيكم وبي ضُعفٌ وخَوفٌ ورِعدَةٌ شَديدة،**
٤ **ولَم يَعتَمدْ كَلامي وتَبْشيري على أُسلوبِ الإقناعِ بالحكمَة، بل على أَدِلَّةِ الرُّوح والقُوَّة،**
٥ **كَيلا يَستَنِدَ إيمانُكُم إلى حِكمَةِ النَّاس، بل إلى قُدرَةِ اللهِ.**

لم يأتهم بولس في دعاية البلاغة، أو الحكمة، بل في الضعف، لئلا يقوم ايمانهم على حكمة البشر، بل على قدرة الله. لقد تعمّد بولس هذا الأسلوب المجرّد جداً في اعلان الانجيل، ولم يبغِ اللجوء سوى إلى المسيح المصلوب، كما اراد أن يكون هذا الاعلان نتاج الظروف القائمة. فلقد قَدمَ بولس إلى قورنتس وحيداً بعد المقاومة الشديدة التي لقيها من يهود تسالونيقية وبيرية، وعلى أثر الاخفاق العام الذي اصابه في أثينا، وقد لقي له عملاً عند نفرٍ من صانعي الخيم، وباشر كرازته في ظروف غير مستقرة وفقيرة، في "الضعف" وفي شعور بفقدان الأمان، "خائفاً ومرتعداً".

وهكذا، إذ وَسَمَ الفقر كرازة بولس، وكان المسيح المصلوب اعتماد هذه الكرازة، فقد تركَ الرسول الباب مفتوحاً على مصراعيه أمام قدرة الرُّوح الفاعلة فيه وفي سامعيه. وهذا الموقف الديني الذي يتيحه عمل الرُّوح في النفوس هو ذاته الذي نراه واقعياً في ١: ٣١، ألا وهو الايمان المستند على قدرة الله وحدها.

٢. حكمة الله تجلّت في يسوع المسيح (٢: ٦-٩)

٦ **ومع ذلك فإنَّنا على حكمَة نَتكلَّمُ بَينَ المُؤمنينَ الرَّاشدين، ولَيسَت بِحكمَةِ هذه الدُّنْيا ولا بحكمَةِ رُؤَساءِ هَذه الدُّنْيا، ومَصيرُهُم للزَّوال،**
٧ **بل نَتَكلَّمُ عَلى حكمَةِ اللهِ السرِّيَّةِ الَّتي ظَلَّتَ مكتومةً في الماضي، تلكَ الَّتي أَعَدَّها اللهُ قَبلَ الدُّهورِ في سَبيلِ مَجْدِنا.**
٨ **ولَم يَعرِفْها أَحَدٌ من رُؤَساءِ هذه الدُّنْيا، ولَو عَرَفوها لَما صَلَبوا رَبَّ المَجْد،**
٩ **ولَكن، كما وَرَدَ في الكتاب: "ما لم تَرَهُ عَيْنٌ ولا سَمِعَت بِه أُذُنٌ ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَر، ذلكَ ما أَعدَّه اللهُ لِلَّذينَ يُحِبُّونَه".**

ويستأنف بولس فكرته مؤكداً على ما يُنافي حكمة العالم: "إن ما نعلنه أمام من هم بالغون في الايمان هو حكمة ايضاً". ولكن مَن هم هؤلاء الناس، وما هي هذه الحكمة؟ يتكلم بولس عن "الكاملين"، ويُترجم النص الكتابي الوارد في الليتورجيا كلمة "الكاملين"بعبارة موفّقة وهي "البالغين في الايمان"، إذ إن بولس يقارنهم بالاطفال، مُظهراً

أن الفرق بينهما يقوم على مستوى النمو في المسيح، ويشرح مقارنته بالتناقض القائم بين الكائنات الرُّوحية وتلك التي بحسب الجَّسد، أعني بين هؤلاء الذين يضعون حياتهم تحت إمرة الرُّوح القُدُس، واولئك الذين لا زالت الانانية مستحوذة عليهم (٣:١).

إن الحكمة التي يتكلم عنها ليست حكمة العالم، هذه التي تناقض المسيح؛ ولا هي حكمة الذين يتسلّطون على العالم، أعني بهم الاقوياء الذين تصرّفوا تحت تأثير القوّات الشريرة وقاوموا المسيح حتى أسلموه للصلب (آ ٨). إن الحكمة التي يتكلم عنها هي الحكمة "الآتية من الله"، ويضعها في تناقض مع الحكمة "الآتية من العالم"، ويصفها بولس بحكمة "في السرّ"، ويشرح فكرته:

– لقد بقيت خفيّة: ونجد هنا صدى فكرة عزيزة على حكماء العهد القديم عندما يتكلمون عن الحكمة الإلهية التي لا نستطيع بلوغها بوسائلنا وحدها، والله وحده يستطيع الكشف عنها (انظر اي ٢٨:١٢-٢٨؛ سي ١:١٠).

– لقد أعدّها الله قبل الدهور لأجل مجدنا، وهذا هو مخطط الله الخلاصي.

– لم يعرفها أحد ممّن تسلّطوا على هذا العالم: انهم لم يجهلوا وجود يسوع ونشاطه، ولكنهم جهلوا حكمة الله، ولم يعرفوا أن موت يسوع قد حقّق خلاص الله. غالباً ما تكلّم آباء الكنيسة عن جهل أمير هذا العالم وعدم فهمه ازاء المسيح وسرّه. وثَمّة سفرٌ من الأسفار المنحولة يُدعى "ارتقاء أشعيا"، يعود الى القرن الثاني، يورد هذه العبارة: "وسيعلقونه على الخشبة دون علمٍ بمن يكون" (٩:١٤).

– وتتجلى هذه الحكمة في صَلب "ربّ المجد": إن هذه العبارة تعطي ليسوع عنواناً يُطلق على الرب وحده في العهد الجديد، وهكذا توحِّد ما بين رؤيا الصَّليب ورؤيا القيامة.

وهي مطابقة للكتاب المقدّس، كما يُشير هذا النص المركّب من اش ٦٤:٣ وسي ١:١٠ حيث يؤيد الطابع السرّي، والمتسامي، والفريد للحكمة الالهية. أما عبارة "ما أُعدَّ للذين يحبون الله" فهي تتضمن حقيقة لم يكن بمقدور الانسان أن يتخيلها، وهي أن مخطَّط الله الخلاصي تحقق لنا في المسيح (١:٢٣-٢٤، ٣٠)، وكذلك الخيور التي نتمتع بها الان، دون نسيان ما سنتمتع به لدى مجيء المسيح، وهذا هو سر المسيح مع كل ما يتضمنه للبشر.

٣. الكشف عن حكمة الله (٢:١٠-٤:٣)

أ. هذه الحكمة كشف الله عنها بالروح للذين يكرزون بالانجيل (٢:١٠-١٦).

في سياق رغبته أن يصل بالقورنثيين إلى الانفتاح إلى حكمة الله، يكلّمهم بولس عن مشاركة الله الواعظين في حكمته.

١٠ **فلَنا كَشَفَه اللهُ بالرُّوح، لأَنَّ الرُّوح يَفحَصُ عن كُلِّ شَيء حتَّى عن أَعماق الله.**
١١ **فمَن منَ النَّاس يَعرِفُ ما في الإِنسانِ غَيرُ روحِ الإِنسانِ الَّذي فيه؟ وكذلِكَ ما مِن أَحَدٍ يَعرِفُ مِما في اللهِ غيرُ رُوحِ اللّه.**
١٢ **ولَم نَنَلْ نَحنُ رُوحَ العالَم، بل نِلْنا الرُّوح الَّذي أَتى مِنَ الله لِنَعرِفَ ما أَنعَمَ اللهُ به علَينا مِنَ المَواهب.**
١٣ **وإِنَّنا لا نَتَكلَّمُ عليها بكَلامٍ مَأخوذٍ منَ الحِكمَةِ البَشَرِيَّة، بل بكَلامٍ مَأخوذٍ عنِ الرُّوح، فنُعَبِّرُ عنِ الأُمورِ الرُّوحيَّة بعِباراتٍ رُوحيَّة.**
١٤ **فالإِنسانُ البَشَرِيُّ لا يَقبَلُ ما هو مِن رُوحِ الله فإِنَّه حَماقةٌ عِندَه، ولا يَستَطيعُ أَن يَعرِفَه لأَنَّه لا حُكْمَ في ذلكَ إِلاَّ بالرُّوح.**
١٥ **وأَمَّا الإِنسانُ الرُّوحِيّ، فيَحكُمُ في كُلِّ شَيء ولا يَحكُمُ فيه أَحَد.**
١٦ **فمَنِ الَّذي عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ لِيُعَلِّمَه؟ وأَمَّا نَحنُ فلَنا فِكْرُ المسيح.**

"والينا كشفَ الله هذه الحكمة بالرُّوح القُدُس". وعبارة "إلينا" تدل مباشرة في سياق النص إلى الواعظين بالانجيل، وبصورة واقعية إلى بولس وابولو. فالرُّوح القُدُس، الذي وحده يعرف أعماق الله (آ ١١)، كشف لهم معرفة حكمة الله والمواهب التي تدل عليها، وما أعدَّ الله للذين يحبونه (آ ١٢، ٩). اضافة إلى ذلك، يساعد الرُّوح القُدُس الواعظين على ايجاد اللغة الملائمة للتعبير عن الحقائق الرُّوحية التي عليهم اعلانها (آ ١٣).

ويشير بولس إلى الصلات القائمة ما بين الكشف بالرُّوح القُدُس واللغة اللازمة للتعبير عن هذا الكشف، والحالة الرُّوحية للذي يتلقاها: فالانسان عاجز بقواه الذاتية عن أن يفهمها، بعكس الإنسان الذي تلقى الرُّوح القُدُس واستسلم لأنواره ولقيادته، فهو خليق بفهم هذا الكشف: فبمعرفة حكمة الله ينال نظرة جديدة إلى العالم والى الناس: "انه يحكم على كل شيء". بهذه الكلمات ذات النتائج الكبيرة لكل حياة ايمانية يثبّت بولس سلطة كلامه لدى القورنثيين. وفيما يستبق الانتقادات المحتملة يضيف بأن "لا أحد

يستطيع الحكم عليه". ولكن لا يجعلنّ احد من هذا الكلام قاعدة لاهوتية تفتح الباب أمام دُعاة الوحي الوهمي الآتي من كل صوب، متناسين موقف بولس من الملهمين حقاً في قورنتس، ومدى احترامه للتقليد، واهتمامه بالتمييز. ازاء ذلك، علينا الانتباه إلى الجملة الأخيرة وأخذها في كامل قوتها، إذ يقول: "أما فكر المسيح فلنا قد أُعطي" (آ ١٥).

ب. إن هذه الحكمة لم يستطع بولس ايصالها اليهم، لان حياتهم لا زالت "جسدانية" جداً، وليست منفتحة إلى عمل الرُّوح كفاية (٣:١-٤).

٣ ١ **وإِنِّي، أَيُّها الإِخوَة، لم أَستَطِعْ أَن أُكَلِّمَكُم كَلامي لأُناسٍ روحِيِّين، بل لأُناسٍ بَشَرِيِّين، لأَطفال في المسيح.**
٢ **قد غَذَوتُكُم باللَّبَنِ الحَليب لا بالطَّعام، لأَنَّكُم ما كُنتُم تُطيقوَنه ولا أَنتُم تُطيقونَه الآن،**
٣ **فإِنَّكُم لا تزالونَ بَشَرِيِّين. فإِذا كانَ فيكُم حَسَدٌ وخِصام، أَفَلَيسَ في ذلكَ دَليلٌ على أَنَّكُم بَشَرِيُّون وأَنَّكُم تَسيرونَ سيرَةً بَشَرِيَّة؟**
٤ **وإِذا كانَ أَحدُكُم يَقول: "أَنا لبولُس" والآخَر: "أَنا لأَبُلُّس"، أَفَلَيسَ في ذلكَ دَليلٌ على أَنَّكُم تَتَصَرَّفونَ تَصرُّفًا بَشَرِيًّا؟**

يفترض هذا النص تمييزاً بين الوعظ الاعتيادي والحكمة، ولكن هذا التمييز لا يقوم بين دعوة موجهة إلى الجميع وعقيدة محفوظة لنفر محدّد من الناس، وإنما المقصود هو التعمّق الرُّوحي في بشرى الانجيل الذي يرى فيه المؤمن حكمة الله. وهذا التعمّق هو من مستوى الانجيل المُعاش، من مستوى حبّ المحبّة (*agapé*). إن عدم امكانية قبول الغذاء القوي، أي معرفة الحكمة الالهية، لا يتأتي من نقص في الفهم، بل من حياة مسيحية لازالت طفولية، من سلوكية غير مكتملة، من منافسات تصاحبها خصومات وحسد: لا زال القورنثيون "جسدانيين" جداً: إن هذه الكلمة، عند بولس، لا تعني سالكين بَعْدُ بحسب الضعف البشري، وإنما متعلقين بأنانيتهم وما يلحق بها. وهذا هو العائق الذي يحول دون قبول الفهم الذي يعطيه الرُّوح القُدُس.

ثالثاً: لا مبرر للانقسامات إذا ما علمنا ما هي طبيعة مهمة المبشرين بالانجيل (٣:٥-١٧)

بعد ان تكلّم بولس عن جوهر الأمور ، ها هو يعود ثانية إلى انقسامات الجماعة:

كلمة "الجسد" عند مار بولس

لكلمة الجسد معاني عديدة:

١. *الوضع البشري:* يكتب بولس: "حياتي اليوم في الوضع البشري (لفظياً: *في الجَّسد*)" (غل ٢:٢٠). وعندما يتكلم عن ابن الله يقول: "*بحسب الجَّسد*، ولد من نسل داود" (روم ١:٣؛ انظر روم ٩:٣، ٥).

٢. الوضع البشري في *ضعفه وحدوده*: الجَّسد ضعيف، ومائت، وقابل الفساد، ومتروك لقواه الطبيعية وحدها. هذا الجَّسد، إذا أُخِذ في ذاته، لا يليق بالملكوت: "اللحم *والدم* لا يمكنهما أن يرثا ملكوت الله" (١ قور ١٥:٥٠). لذلك "سنتحول نحن جميعاً" (١ قور ١٥:٥١).

٣. وتستعمل الكلمة ايضاً في معنى :ذليل"، فتشير إذ ذاك إلى مجمل الأهواء الانانية والانفعالات التي تجعل من الإنسان، إذا تُرِكَ لذاته، عبداً للخطيئة، ومناوئاً للروح القُدُس، وذاهباً نحو الموت: "الذين يحيون *بحسب الجَّسد* ينزعون إلى ما هو للجسد؛ ... *فالجَّسد* ينزع إلى الموت؛.. ونزوع *الجَّسد* عداوة لله؛ ... *والذين يحيون في الجَّسد لا يستطيعونأن يُرضوا الله*" (روم ٨:٥-٨). في هذا المنظور نلاحظ أن ثمة تناقضاً بين الاعمال التي "يقودها" الجسد، وتلك التي "ينتجها الرُّوح" (غل ٥:١٩-٢٣). فالمسيحيون الذين يعيشون بطريقة "جسدية"، أي بأنانية، لا يقوون على الدخول في حكمة الله (١ قور ٣:١-٤). عليهم الاختيار بين الحياة أو الموت، والعيش تحت توجيه الرُّوح: "إذا حييتم حياة الجسد تموتون، أما إذا أمَتُّم بالرُّوح أعمال الجسد فستَحيون. إن الذين ينقادون لروح الله يكونون ابناء الله حقّاً" (روم ٨:١٣-١٤). المسيح "حطّم الخطيئة في الإنسان الجَّسداني" (روم ٨:٣). "إن الذين هم للمسيح يسوع قد صلبوا الجسد وما فيه من أهواء وشهوات. فإذا كُنا نحيا حياة الرُّوح، فلنَسِر أيضاً سيرة الرُّوح" (غل ٥:٢٤-٢٥).

فيشرح ما هو دور المبشّرين بالانجيل، ويوضح أن لا مُبرر للانقسامات بينهم، وبأن هذه الانقسامات لا تأتي إلا من جهلهم لطبيعة مَهمتهم.

٥ فَما هو أَبُلُّس؟ وما هو بولُس؟ هُما خادِمانِ بِهِما اهتَدَيتُم إلى الإِيمان، على قَدْرِ ما أَعْطى
الرَّبُّ كُلاًّ منهُما.
٦ أَنا غَرَستُ وَأَبُلُّسُ سَقى، ولكِنَّ اللهَ هو الَّذي أَنْمى.

٧ فلَيسَ الغارِسُ بشَيء ولا السَّاقي، بل ذاكَ الَّذي يُنْمي وهو اللّـه. ٨ فالغـارِسُ والسَّـاقي واحد، غيرَ أَنَّ كُلاًّ منهُما يَنالُ أُجرَتَه على مقدارِ جَهدِه
٩ نَحنُ عاملونَ مَعًا في عَمَلِ الله، وأَنتُم حَقْلُ اللهِ وبُنيانُ اللهِ.
١٠ فإِنِّي، على قَدْرِ ما وُهِبَ لي من نعمَةِ اللّه، وَضَعتُ الأَساس، شَأنَ البانِي الحاذِق، ولكِـنَّ آخَرَ يَبْني عليه. فلْيَنظُرْ كُلُّ واحِد كيفَ يَبني عليه.
١١ أَمَّا الأَساس، فما من أَحد يَستَطيعُ أَن يَضَعَ غيرَ الأَساسِ الَّذي وُضِعَ، أَي يسوعَ المسيح.
١٢ فإِن بَنى أَحَدٌ على هذا الأَساسِ بِناءً من ذَهَبٍ أَو فِضَّةٍ أَو حِجارةٍ كَريمَـة أَو خَشَـبٍ أَو هَشيمٍ أَو تِبْن،
١٣ سيَظهَرُ عَمَلُ كُلِّ واحد، فيَومُ اللّه سيُعلِنُه، لأَنَّه في النَّارِ سيُكشَفُ ذلِكَ اليَـوم، وهـذِه النَّارُ ستَمتَحِنُ قيمةَ عَمَلِ كُلِّ واحد.
١٤ فمَن بَقيَ عَمَلُه الَّذي بَناه على الأَساسِ نالَ أَجْرَه،
١٥ ومَنِ احتَرَقَ عَمَلُه كانَ منَ الخاسِرين، أَمَّا هو فسيَخلُص، ولكِن كمَـن يَخلُـصُ مِـن خلالِ النَّار.
١٦ أَما تَعلَمونَ أَنَّكُم هَيكَلُ الله، وأَنَّ رُوحَ الله حالٌّ فيكم؟
١٧ مَن هَدَمَ هَيكَلَ اللهِ هَدَمَه الله، لأَنَّ هَيكَلَ اللهِ مُقدَّس، وهذا الهَيكَلُ هو أَنتُم.

ثلاث صفات تميّز رسالة بولس وابولو: انهم *خُدَّام*، يمارسون نشاطاً عائداً إلى الرب وهم في خدمته؛ انهم *وسطاء*، "على يدهم" اعتنق مسيحيو قورنتس الايمان؛ وهم يقومون *برسالة خاصّة من قبل الرب*، أناطها بهم هو وحدّدها لهم. وهكذا نرى أنهم ليسوا اسياداً، بل هم خدّام، وبأن دورهم ليس أن يتعلّق بهم المؤمنون، بل أن يقودوهم إلى الرب؛ وبأن مَهمتهم لا تتعلق باسمهم، وانما يكملون رسالة بصفة مبعوثين من قبل الرب. وثَمّة ثلاث مقارنات تشرح دورهم.

- **"أنتم حقل الله" (٣:٦-٩ ب)**

تركّز هذه المقارنة قبل كل شيء على أن كنيسة قورنتس هي *عمل الله*، وتبيّن، في الوقت عينه، دور التبعية الذي يضطلع به *رُسل الانجيل*، كما إنها تعبّر عن كرامتـهم. إن القورنثيين هم موضوع اهتمام خاص من قبل الله: "انهم "حقل" الله: والكلمة اليونانية التي تترجم بعبارة حقل هي (جورجيون *gaorgion*)، وهي كلمة وحيدة في العهد الجديـد، وتتضمن فكرة نشاط دائم ومركّز لدى الذي يعتني بالأرض.

وتربط الايات من ٦-٨ ما بين نشاط المبشّرين وعمل الله وتُظهر الطابع الفريد لهذا العمل. إن صيغة المضارع تشير إلى عمل الله الدائم الذي "يُنمي"، أما صيغة الماضي "أنا زرعت"، وابولو "سقى"، فتشير إلى نشاط بولس وابولو المباشرين، ويبدو هذا النشاط خارجياً بالأحرى عن الفعل ذاته، مقارنة بعمل الله الباطني الذي ينمي كنيسة قورنتس باستمرار. أما الكلمات التي تَذكُر دور بولس فتظهره بمثابة "المبادر"، فلقد "زرع"، وهو أول مَن زرع بذرة الانجيل في قورنتس، وهو الذي "وضعَ الأُسُس"، وكما وردَ بعد ذلك في الآية ٨. وفي ١٥:٤ سيقول مؤكِّداً "أنا الذي قد ولدتكم، بقوة الانجيل، لحياة يسوع المسيح". فلقد اختار الله أُناساً واقامهم لبشارة الانجيل. وبعد أن أوضح بولس بان دورهم انما هو دور الخُدَّام: تحدّث عن كرامتهم في هذا الشأن، فهو وابولو "معاونو الله". وفي هذا العنوان ما فيه من جُرأة، ولا نراه في الكتاب المقدّس سوى مرتين (هنا وفي ١ تسالونيقي عن طيموثاوس): انه عنوان بليغ يعبّر عن عظمة الرسالة التي وُكِّلت بفعل النعمة، حيث يمنح الربّ شرف العمل معه لأولئك الذين دعاهم لخدمة الانجيل.

- **"أنتم البيت الذي يبنيه الله" (٣:٩ج-١٥)**

وتُبرز المقارنة من جديد فعل الله ودور المُبشرين ومسؤوليتهم. إن كنيسة قورنتس هي *بيت الله*، واساسها الوحيد هو شخص *يسوع المسيح* ذاته، وهو وحده، هذا المسيح الذي كان موضوع الكرازة الرسولية المذكورة في الفصلين الأول والثاني: "لا أحد يستطيع وضع اساس آخر غير الذي وُضِعَ مِن قَبل، وهذا الأساس هو يسوع المسيح". إن هذا التأكيد بالغ الأهمية في الفكر اللاهوتي الكنسي.

وكما في الآية ٨ب، تبرز الايات ١٠-١٥ *الدور الشخصي* للمُبشّرين بالانجيل *ومسؤولياتهم* في ممارسة الرسالة. ويستلهم بولس الصور التقليدية في العهد القديم عندما يشير إلى يوم الدينونة، فيتكلم عن النار كوسيلة للتقييم، ويميّز بين الذين سيثبت بناؤهم -فيحظون بالأجرة- والذين سينهار بناؤهم -وتكون الخسارة نصيبهم، ولا يخلصون إلا في الفرصة الأخيرة "وكمن يَمرّ بالنار". لقد استُخدمت هذه الايات في الكلام عن الخطيئة "العرضية" وعن المطهر، وإن لم يُذكرا في النص مباشرةً.

- **"أنتم هيكل الله" (٣:١٦-١٧)**

إن صورة بناء البيت تتوضح في صورة الهيكل التي غالباً ما ربطها بولس مع

موضوع القداسة. فان عبارة الدخول: "ألا تعلمون؟" عبارة مالوفة لديه عندما يريد التذكير بحقيقة معروفة لدى مستمعيه أو قُرّائه. فالجماعة المسيحية القورنثية هي "هيكل الله"، والكلمة اليونانية المستعملة هي (ناووس *naos*) وتعني قُدس الاقداس عند اليهود، أما عند اليونانين فتعني المَقدس. إنها هيكل، لان روح الله "يسكن" فيها، وهذا يعني السكنى الشخصي والدائم للروح القُدُس في جماعة قورنتس؛ والهيكل هو مقدَّس، لأنه موضع الحضور الفاعل لله في شعبه بصورة متميزة، ولأن هذا الحضور ذاته يمنحه القُدُسيّة ويكرّسه للرب (خر ٢٠:٤٠ وما يتبع، ومز ٨:٥). ولكي يصل بولس إلى إفهام اليهود واليونانيين بخطورة السلوكيات التي تُعرّض وحدة كنيسة قورنتس للخطر، يختار صورة بالغة التعبير، معروفة لدى الجماعة المسيحية: *الكنيسة هيكل الله*، وإذا "هُدِمَت"، فذلك فعل بالغ الخطورة، لأنه يعني هَدم هيكل الله.

ولربّما فكّر بولس بمُدنسي الهيكل القديم (١ مك ٢١:١؛ ٧:٦؛ ٢ مك ١٢:٣)، فتلفّظ بكلمات قوية جداً تجاه زارعي الفتن، اولئك الذين يحاولون هدم *الكنيسة*: إنها كلمات إدانة، وليست كلمات هلاك: "إذا هدمَ أحدٌ هيكل الله، فالله يهدمه".

رابعا: خُلاصات عملية (٣:١٨-٤:٢١)

يعود بولس إلى انقسامات جماعة قورنتس التي يُغذيها مسيحيون اتخذوا دور حكماء هذا العالم، وتفاخروا بانتمائهم إلى هذا وذاك من المبشرين بالانجيل، وإذا ما أردنا فهم كلمات بولس تماماً، يجدر بنا العودة إلى منظور التوراة والديانة اليهودية التي تنسب ادراة العالم إلى الحكمة (سي ٦:٢٤ وحك ١:٨)، وهبة الملوكية للبشر (مثل ١٥:٨-١٦؛ حك ١٠:٦-١١؛ ١٤:٨-١٥؛ انظر ١ قور ٢١:٣-٢٣). كما تشير ايضاً إلى الفكرة الرواقية التي تدفع الحكيم، انطلاقاً من معرفته القوانين البشرية والالهية، وسيطرته على انفعالاته، إلى التوحّد مع اللوغوس (*logos*= الكلمة) الشمولي الذي يسود على العالم: "كل شيء هو ملك الحكيم". و"الحكيم وحده هو الغني، هو وحده الملك". ويبدو أن هذه الافكار قد فتنت "حكماء" كنيسة قورنتس (انظر١ قور ٢١:٣-٢٢ و٨:٤)، مما يساعدنا على فهم دوافع بولس إلى التركيز على الحكمتين، وتتوضح الخلاصات العملية كما يلي:

• "لا يجوز التفاخر بالبشر" (٣:١٨-٢٣)

١٨ فلا يَخدَعَنَّ أَحَدٌ نَفْسَه، فإِن عَدَّ أَحَدٌ مِنكُم نَفْسَه حَكيمًا مِن حُكَماءِ هذه الدُّنيا، فَلْيَصِرْ

أَحمَقَ لِيَصيرَ حَكيمًا،
١٩ لأَنَّ حِكمَةَ هذا العالَمِ حَماقَةٌ عِندَ اللهِ، فقَد وَرَدَ في الكِتاب: "إِنَّهُ يَأخُذُ الحُكَماءَ بِمَكْرِهِم"،
٢٠ ووَرَدَ أَيضًا: "إِنَّ الرَّبَّ عَليمٌ بِأَفكارِ الحُكَماءِ ويَعلَمُ أَنَّها باطِلة"
٢١ فلا يَفتَخِرَنَّ أَحَدٌ بِالنَّاس، فكُلُّ شَيءٍ لَكم،
٢٢ أَبولُسَ كانَ أَم أَبَلُّس أَم صَخْرًا أَم العالَمَ أَمِ الحَياةَ أَمِ المَوتَ أَمِ الحاضِرَ أَمِ المُستَقبَل. كُلُّ شَيءٍ لَكم، وأَنتُم لِلمسيح، والمسيحُ لله.

لقد سبَقَ لبولس أن طلَبَ من القورنثيين أن يكون افتخارهم بالرب (١:٣١). فألحّ عليهم بذلك متناولاً موضوع الحكمتين، حاثّاً أياهم الا يكون افتخارهم في البشر (انظر ١:٣١). ولدعم هذا الموقف شرحَ لهم باي معنى وبايّة جدّة يمكنهم تطبيق مقولة الحكماء على أنفسهم في امتلاك العالم: انهم يملكون كل شيء، اماً هم، فهم مُلك الله في المسيح. وإذا امتلكوا كل شيء فإنما يفعلون ذلك بانضمامهم إلى المسيح (بمعنى آخر: به وحده يمكنهم إن يفتخروا، وليس بالبشر). به يُصبح المسيحيون أحراراً، وبه يسودون العالم والخليقة كلها. كما أن بالمسيح، وبصلة المسيحيين المتحدين معه، يَجد العالم معناه الكامل. إن هذه الافاق تذهب بنا بعيداً في ما هو من الحياة مع المسيح، وفي ما يخص نوعية ممارسة الحياة في العالم. وهكذا لا شيء يتيح التفاخر بالناس، وإنما في الله وحده: فإذا ملك"الحكماء" المسيحيون العالم، فإنما ذلك من خلال انتمائهم التام إلى المسيح، الذي به تنكشف وتتحقّق حكمة الله، وهو نفسه يعود إلى الآب.

- **المبشرون هم خدّام، يدينهم الرب (٤:١-٥)**

٤ ١ فلْيَعُدَّنا النَّاسُ خَدَماً لِلمسيح ووُكَلاءَ أَسرارِ الله،
٢ وما يُطلَبُ آخِرَ الأَمرِ مِنَ الوُكَلاء أَن يَكونَ كُلٌّ مِنهُم أَمينًا.
٣ أَمَّا أَنا فأَقَلُّ ما عَلَيَّ أَن تَدينوني أَو تَدينَني مَحكَمَةٌ بَشَرِيَّة، لا أَدينُ نَفْسي،
٤ فضَميري لا يُؤَنِّبُني بِشَيء، على أَنِّي لَستُ مُبَرَّرًا لِذلك، فدَيَّاني هوَ الرَّبّ.
٥ فلا تَدينوا أَحَدًا قَبْلَ الأَوان، قَبلَ أَن يَأتيَ الرَّبّ، فهو الَّذي يُنيرُ خَفايا الظُّلُمات ويَكشِفُ عن نِيَّاتِ القُلوب، وعِندَئِذٍ يَنالُ كُلُّ واحِدٍ مِنَ اللهِ ما يَعودُ عَلَيه مِنَ الثَّناء.

يؤكّد بولس مرة أخرى على أن المبشرين لا يملكون الانجيل الذي يبشرون به

كملكية خاصّة، وعلى أنهم لا يشاركون في عمل الله إلا كخُدام، يدينهم الـــربّ ذاتـــه. وهذا ما يُزيل الانقسامات والمنازعات الناشئة في الجماعة من جذورها.

وبولس وابولو هما خادمان لحقيقة تتجاوزهما كلياً، وهذه الحقيقة هـــي المســـيح واسرار الله (وصيغة الجمع لهذه العبارة الأخيرة شيء استثنائي تحت قلم بولس)، والمقصود بها رسالة المسيح ومواهبه التي ينبغي على الرسولين أن يُعلناهـــا وينقلاهـــا إلى النـــاس. والعبارات المستخدمة التي تَسم نشاطهما، تعطي القيمة لبُعـــدي الخدمـــة والكرامـــة في رسالتهما. فالكلمة المترجمة بعبارة "الخادم" تُذكّر بوظيفة البحّار الذي يحرك مجدافه بـــأمرٍ من غيره، وتشير إلى موقع التابع؛ وأما في القاموس القانوني والديني، كما يـــرد هنـــا، فتعكس العبارة معنى الشاهد الرسمي. أما الوكيل فيدير أملاكاً ليست له تحـــت توجيـــه شخص آخر وبحسب توجهاته؛ كما انه يمارس مبادرات ومسؤوليات في نطـــاق هـــذه الخدمة عينها. وتعتبر وظيفة الوكيل في بعض الممالك أحد المواقع الأساسية في البلاد، أما صفة الوكيل الجوهرية فتعني أن يكون موضع ثقة ويكون اميناً، وهكذا الأمر مع المبشرين بالانجيل: حيث تبقى الأمانة هي الصفة العظمى في خدمة الانجيل، صفة تأتي واقعياً جواباً لأمانة الله (انظر ١:٩).

من جهة أخرى سيكون بولس وابولو، كسائر الناس، "موضوع حكم الله في مجيئه الثاني، فلا يحق للقورنثيين أن يستبقوا هذا الحُكم. وتأتي الكلمات الأخيرة من هذه الفقرة قوية ومعبرة إذ تقول بأن كل أحد سيأخذ المجد الذي يستحقه من الله ذاته.

• فقر الرسل، نداء إلى التواضع (٤:٦-١٣)

ويُطلق بولس دعوته الى القورنثيين في التواضع وفي الشعور بعبثية مـــوقفهم تجـــاه الانجيل، فيقدم مثاله ومثال ابولو العائشين في الفقر والعوز.

٦ **وفي هذه الأُمور، ضَرَبتُ مَثَلاً من نَفْسي ومن أَبُلُّسَ لأَجلِكُم، أَيُّها الإِخوَة، لِتَتعَلَّموا بِنـــا أَلاَّ تَنتَفخوا منَ الكِبْرياء فتَنصُروا الواحدَ على الآخَر.**
٧ **فمَنِ الَّذي يُمَيِّزُكَ؟ وأَيُّ شَيءٍ لَكَ لم تَنَلْه؟ فإِن كُنتَ قد نلْتَه، فلمَ تَفتَخرُ كأَنَّكَ لم تَنَلْه؟**
٨ **لقَد شَبعتُم! لقَد اغتَنَيتُم! من دُوننا مَلَكتُم، ويا لَيتَكُم مَلَكتُم فَنَملكَ نَحنُ أَيضًا مَعَكم!**
٩ **لأَنِّي أَرَى أَنَّ اللهَ أَنزَلَنا نَحنُ الرُّسُلَ أَدْنى مَرتَلَةٍ كالمَحكومِ علَيهِم بِـــالمَوت، فقَـــد صِـــرْنا مَعْروضينَ لِنَظَرِ العالَم والمَلائكَةِ والنَّاس.**

١٠ **نَحنُ حَمْقى من أَجْلِ المسيح وأَنتُم عُقَلاءُ في المسيح. نَحنُ ضُعَفاءُ وأَنتُم أَقوِيـاء. أَنـتُم مُكَرَّمونَ ونَحنُ مُحتَقَرون.**
١١ **ولا نَزالُ حتَّى هذه السَّاعَة أَيضًا نَجوعُ ونَعطَشُ ونَعْرى ونُلطَمُ ونُشَرَّد،**
١٢ **ونُجهِدُ النَّفْسَ في العَمَلِ بأَيدينا. نُشتَمُ فنُبارك، نُضطَهَدُ فنَحتَمل،**
١٣ **يُشَنَّعُ علَينا فنَرُدُّ بِالحُسْنَى. صِرنا شِبْهَ أَقْذارِ العالَم ونُفايةَ النَّاسِ أَجمَعين، إلى اليَوم.**

في هذه الفقرة يدعو بولس قراءه إلى الوداعة والتواضع –وهذا هو معنى المثل الذي يورده–. فتظهر نبرته قويّة، وتهكمه لاذعاً احياناً، حين يصل إلى ذروته بالمقارنة بين ادعاءاتهم المتعالية وظروف حياة الرسل (آ ٨ وما يتبع). ففي وسط الانقسامات، هناك تجاهل لمجانية مواهب الله: (+ فاذا كُنتَ قد قَبلْتَ كُلَّ شيء، فبماذا تفتخر؟)، وهناك الكبرياء الذي يدفع إلى التفاخر عن طريق التَّحزب لهذا أو ذاك.

وفي سبيل اعادة القورنثيين إلى صوابهم، يأخذ بولس في وصف حالة الفقر والمذلة التي يعيشها هو وابولو. ويلجأ إلى صورة المحكوم عليهم بالموت والمُلزمين بالصمود في الميدان حيث أُلقي بهم لمتعة المشاهدين. هذه الصورة استخدمها سينكيا ليمتدح كاتون إذ وقف وسط الخرائب، فكان موضوع اعجاب الآلهة. أما بولس فيتبنى هذه الصورة لوصف حالة الاحتقار التي يخضع لها الرسل. ويعود إلى العبارات التي استخدمها آنفاً ليُذكّر القورنثيين بحالتهم الوضيعة يوم بلغهم نداء الله: "مجانين، ضعفاء، محتقرين". انه لتنبيه بالغ القوة والوضوح!

- **"يا ابنائي الاحباء... اتّخذوا مني قدوة" (٤:١٤-١٧)**

بعد هذا التنبيه الشديد اللهجة، تعود النبرة رقيقة:

١٤ **لا أُريدُ فيما أَكتُبُه أَن أُخجِلَكُم، بل أُريدُ أَن أَنصَحَكم نَصيحَتي لأَبنائيَ الأَحبَّاء.**
١٥ **فقَد يَكونُ لَكم أُلوفُ الحُرَّاسِ في المسيح، ولكِن لَيسَ لَكم عِدَّةُ آباء، لأَنِّيَ أَنا الَّذي وَلَدَكُم بالبشارة، في المسيحِ يَسوع،**
١٦ **فأَحُثُّكم إِذًا أَن تَقتَدوا بي.**
١٧ **ولذلك أَرسَلتُ إِلَيكُم طيموتاوس، ابنيَ الحَبيبَ الأَمينَ في الرَّبّ، فَهو يُذَكِّرُكُم بِطُرُقي في المَسيح، كَما أُعَلِّمُها في كُلِّ مَكانٍ في جَميعِ الكَنائس.**

يتكلم بولس برقّة مع الذين يعتبرهم أولاده في المسيح بواسطة التبشير بالانجيل،

ويخلق هذا الأسلوب بينه وبينهم قرابة روحية تتميز عن دور المربي، مما يتيح له أن يقود خُطى الأولاد ويُراقبهم، وان يوبخهم بحنان ويدعوهم إلى الاقتداء بسيرته واتباع الطرق التي سلكها في سائر الكنائس.

إن مجرد تقديم بولس ذاته كنموذج للقورنثيين يعني في فكره أن اتباع المسيح كنموذج يُحتذى به يشكّل وحدة متكاملة مع بشارته (انظر ١١:١): وهكذا نرى انفسنا أمام مفهوم خاص لخدمة الرسول.

• على القورنثيين أنْ يقرّروا(٤:١٨-٢١)

١٨ وقَد تَوَهَّمَ بَعضُكُم أَنِّي لن آتيَ إِلَيكُم، فانتَفَخوا منَ الكِبْرِياء،
١٩ ولكنِّي سآتي قَريبًا إِن شاءَ الرَّبّ، لأَطَّلِعَ، لا علىَ أَقْوالِ أُولئِكَ المُنتَفِخينَ مِنَ الكِبْرِياء، بل علىَ قُدرَتِهِم،
٢٠ فلَيسَ مَلَكوتُ الله بالكَلام، بل بالعَمَل.
٢١ أَيَّما تُفضِّلون؟ أَبالعَصا آتي إِلَيكُم أَم بِالمَحبَّةِ ورُوحِ الوَداعة؟

لا شكّ أن بولس يرغب بالذهاب إلى قورنتس "بحب وبروح الوداعة"، ولكنه يختم حديثه هنا بتبرير موقفه حيال تغيير خطته. فموقف القورنثيين أنفسهم هو الذي يتحكّم بموقف بولس تجاههم: لا أوضح من هذا.

●

إنّ هذه الفصول هي من الكثافة بمكان بحيث ينبغي العودة اليها ثانية للتأمل فيها مطوّلاً، والدخول في عمق الرسالة التي تحملها، وتذوّق غنى الحياة التي تتضمنها، وان ما يجذب الانتباه هو مكانة المسيح والسرّ الفصحي فيها. فمن خصوصية شخص المسيح الفريدة ومن عمله يُفهم كُل شيء، ويُعاش وينتظم. فمن المسيح وحده، ومنه هو المخلص الأوحد، والذي باسمه وحده يُمنح العماذ، تُبنى وحدة الكنيسة، وامامه تسقط كل المنافسات والخلافات واشكال التفاخر ولا يبقى لها من معنى؛ والى الشركة مع ابنه هذا يدعونا الله. منه ننال التحرير، والتبرير والقداسة، وبه نوجد كمسيحيين. وبالمسيح أيضاً تأخذ الاشياء كلها مكانها، وينبغي أن تُعاش: "كل شيءٍ لكُم، أما أنتم للمسيح، والمسيح لله": من هنا تستنير وتنتعش حياتنا بأكملها.

وانطلاقاً من هذه الوحدة المؤسّسة على شخص المسيح الفادي، تعكس هذه الصفحات *رؤية سرّية للكنيسة*. فكنيسة الله التي تمثّلت بالجماعة الاسرائيلية في الصحراء، والمؤسّسة على يسوع المسيح، ومشروع الله الذي يعطي حركة النمو: هذه الكنيسة يسكنها الرُّوح القُدُس وتشكّل هيكله، وهي مقدّسة، والعمل على هدمها بزرع الانقسام خطأ فادح ضد الله الذي هي خاصته (١٧:٣). إن امتلاك هذه الرؤية عن الكنيسة المتسامية تغيّر كُنه الوجود الايماني وتنيره وتجعل عيشه أكثر سعادة وتجاوباً مع روح الانجيل، مع البقاء في واقعية الحياة.

إن اعلان المسيح المصلوب في منظور القيامة العتيدة (المصلوب هو "ربّ المجد") هو *قلب البشارة الانجيلية*، فيه ينكشف مخطط حكمة الله، والحب الغامر الذي يحمله للبشر. ففي حياة المؤمنين وشهادتهم لا يمكن تجاهل صليب المسيح، أو حبّ المصلوب للبشر، أو معنى البشارة بالصليب: هذه القيم هي مركز البشرى الانجيلية والسرّ الفصحي الذي ينفتح على الحياة والشركة مع المسيح القائم.

وكما إن روحانية التطويبات *تجدد مفاهيم الحقائق والقيم الموروثة*، كذلك تفعل فكرة المسيح المصلوب على حدّ سواء: فما يبدو شكّاً وجنوناً هو حكمة الله! وما هو محتقر هو الذي يختاره الله لبناء كنيسة الله، ولكن ليس من دون سواه.

إن الرُّوح القُدُس هو الذي يمنح هذه النظرة الجديدة والحقّة عن المسيح المصلوب وعن طرائق الله. وهو نفسه الذي يعطي هذين الفهم والنظرة الجديدين إلى المُبشرين بالانجيل ويساعدهم على اكتشاف لغة ملائمة لبلاغ البُشرى. من هنا نرى اهمية الحياة "الرُّوحية" المنفتحة والقابلة لعمل الرُّوح.

لذا، ليس دُعاة الانجيل مالكي هذه الدعوة، في أي حال من الأحوال، وإنما هم خُدّام منحهم الله هبة المشاركة في الدعوة الايمانية: وهنا تكمن كرامتهم ويكمن اساس عملهم وامانتهم.

إلى هذا يستند بولس، كما يستند إلى المواهب التي ينالها المسيحيون، حينما يدعوهم إلى عيش *بُعْد المجانية*، وعدم السقوط في الاكتفاء الذاتي والتفاخر: "هل لك شيء لم تنله؟ واذا كنت قد نلته، فلماذا تتفاخر وكأنك لم تنله؟".

فما يُدعى اليه المسيحيون هو *اهتداء* حقيقي، لا سيما في مجال الكبرياء والانقسام، واعتناق حالة التواضع والشركة والحب، *لكي يتمكنوا من اكتشاف حكمة الله في المسيح*

المصلوب والتأمل فيها، هو الذي به ينالون الرُّوح القُدُس. ويندرج هذا الكشف ضمن مشروع الله في خلاص البشر. من دون هذا الاهتداء في القلب وفي الحياة سيتعرض الانجيل إلى التعتيم ويبقى بعيداً عن الواقع، أما مع الاهتداء فتستنير كلماته وتكون قريبة من حياة المؤمنين.

الجزء الثاني

مواقف منافية للانجيل

(ف ٥-٦)

لقد بلغ مسامع بولس أنّ شكوكاً تقع على يد بعض "الاخوة" فيسلكون سلوكاً غير مقبول، أو ينساقون وراء الاباحية، فيستثير تفكير الجماعة حول هذه الاوضاع المنافية للانجيل ويدعوها إلى العيش بحسب المسيح.

- **شكوك خرق المحارم (٥:١-١٣)**

٥ ١ **لقد شاعَ خَبَرُ ما يَجري عندَكُم من فاحشَة، ومِثْلُ هذه الفاحِشةِ لا يُوجَدُ ولا عِند الوَثنيِّين، فإنَّ رَجُلاً منكُم يُساكِنُ امرَأَةَ أَبيه.**

٢ **ومع ذلك فأَنتُم مُنتَفِخونَ مِنَ الكِبرِياء! أَلَيسَ الأَولى بكُم أَن تَحزَنوا حتَّى يُزالَ من بَينِكُم فاعِلُ ذلك العَمَل؟**

٣ **أَمَّا أَنا فإِن كُنتُ غائبًا بالجَسَد، فإِنِّي حاضِرٌ بالرُّوح، وقَد حَكَمتُ كأَنِّي حاضِرٌ على مُرتَكِبِ مِثْلِ هذا العَمَل.**

٤ **فباسمِ الرَّبِّ يَسوع، وفي أَثْناء اجتماعِ لكُم ولروحي، مع قُدرَةِ رَبِّنا يَسوع،**

٥ **يُسلَمُ هذا الرَّجُلُ إلى الشَّيطانَ، حَتَّى يَهلكَ جَسَدُه فتَخلُصَ رُوحُه يومَ الرَّبّ.**

٦ **لا يَحسُنُ بكم أَن تَفتَخروا! أَما تَعلَمونَ أَنَّ قَليلاً منَ الخَميرِ يُخَمِّرُ العَجينَ كُلَّه؟**

٧ **طَهِّروا أَنفُسَكُم منَ الخَميرةِ القَديمة لِتَكونوا عَجينًا جَديدًا لأَنَّكُم فَطير. فقَد ذُبِحَ حَمَلُ فصْحنا، وهو المسيح.**

٨ **فلْنُعيِّدْ إِذًا، ولكِن لا بالخَميرةِ القَديمة ولا بِخَميرةِ الخُبْثِ والفَساد، بل بِفَطيرِ الصَّفاءِ والحَقّ.**

٩ **كَتَبتُ إِلَيكُم في رِسالَتي أَلاَّ تُخالطوا الزُّناة.**
١٠ **ولا أَعنِي زُناةَ هذا العالَمِ أَوِ الجَشِعينَ والسَّرَّاقينَ وعُبَّادَ الأَوثانِ على الإِطْلاق، وإِلاَّ وَجَبَ علَيكُمُ الخُروجِ منَ العالَم.**
١١ **بل كَتَبتُ إِلَيكُم أَلاَّ تُخالطوا مَن يُدْعى أَخًا وهو زانٍ أَو جَشِعٌ أَو عابِدُ أَوثان أَو شَتَّامٌ أَو سكِّيرٌ أَو سَرَّاق. بل لا تُؤاكلوا مِثْلَ هذا الرَّجُل.**
١٢ **أَفمِنَ شَأْنِي أَن أَدينَ الَّذينَ في خارِجِ الكنيسة؟ أَما علَيكُم أَنتُم أَن تَدينوا الَّذينَ في داخِلِها؟**
١٣ **أَمَّا الَّذينَ في خارِجِها فاللّه هو الَّذي يَدينُهم. "أَزيلوا الفاسِدَ مِن بَينِكُم".**

على مرأى ومسمع من الجميع هناك شخص مسيحي يساكن حماته غير المسيحية، ومثل هذا الوضع محضور في الشريعة اليهودية (أح ١٨:٨، ٢٩؛ تث ٢٧:٢٣)، وفي القانون الروماني، ويدينه الرأي العام. *هذا شكوك عام*: فتأتي ردّة فعل بولس، الذي تحرّكه غيرته كمهتَد تَهمّه قداسة الجماعة، فيوبخ القورنثيين المنساقين إلى كبريائهم ولا مبالاتهم: لَمْ يلبسوا الحِداد مع "موت" هذا الاخ. ولَمْ يطردوا الاثيم من صفوفهم (آ ١-٢).

إن ما لم يفعله القورنثيون، قرّر بولس أن يفعله، ويريد أن تشارك الجماعة في *قراره* كرسول ("لقد قرّرت") في نطاق اجتماع عام يكون حاضراً بينهم حضوراً روحياً. والقرار هو: إبعاد مرتكب المحارم. وينبغي أن يُطبّق هذا القرار المسلكي بروح الرب وباسمه (آ ٤). ويتّخذ بولس هذا القرار في منظور راعوي لتطهير الجماعة وخلاص المذنب (آ ٥).

لا شكّ أن العقاب في حدّ ذاته قاسٍ، حتى لو صدر في هذا المنظور، ولكن علينا أن نضعه في اطار عالم كان يستند، اكثر من اليوم، على خلفية من الأوامر والنواهي رسمها سفر تثنية الاشتراع، وقد ذُكرت في الاية ١٣، وكذلك بسبب ضآلة الكنيسة الناشئة ضمن العالم اليوناني الروماني. إن الابعاد الذي لم توضّح مدّته، اجراء خطير، وعبارة "يُسلّم هذا الرجل إلى الشيطان، حتى يهلك جسده" لا تعني البتّة إن دعوه قريباً للشيطان (انظر ٨:٢٠). فلفهم هذه العبارة علينا بالاحرى أن نعتبر الإبعاد عن الجماعة تسليم الاثيم إلى مصيره، علماً بأن اليهود كانوا ينسبون الامراض والعاهات الجسدية إلى عمل الأرواح الخبيثة. وثمّة كثيرون يأخذون عبارة "حتى يهلك جسده" بمعنى الموت الذي ينال الخاطئ. أما الاشارة إلى نص تث ١٧:٧ ("اقلع الشر-أو الشرير- من وسطك") فتُفهم في هذا الاتجاه، غير أن تطبيقات هذه الوصية في عهد بولس كانت أقل جذرية، وإذا ما وردت هنا بهذا الشكل، فللتعبير عن قوة إصرار الرسول على الأمر.

إن محور هذا الاصرار هو *المنظور الفصحي* الذي تتضمنه الايات ٦-٨، حيث تمثل الخميرة حضور مرتكب المحارم وسط الجماعة المسيحية، وبوجه أوسع مرتكبي كل أثم وفساد. فلقد كان ربّ الاسرة يجمع الخميرة العتيقة، بحسب الطقوس الفصحية، ويُحرقها يوم ١٤ نيسان، وكانوا لا يأكلون سوى الخبز الفطير مدة ثمانية ايام (خر ١٢:١٥، ١٩-٢٠). ويسمي بولس المسيحَ هنا حرفياً "فصحنا"، بمعنى "حملنا الفصحي" (خر ١٢:٢١). وقد تُشير كلمات بولس "فلنعيّد إذاً" إلى قرب حلول عيد الفصح يوم كتب بولس. مهما يكن فإن هذه الكلمات تؤكد على دعوة القورنثيين إلى العيش في صلة مع فصح المسيح: أي إلى أن يتطهّروا من الخميرة العتيقة، أي من كل دنس منافٍ للانجيل، ويجعلوا حياتهم احتفالاً فصحياً في الاستقامة والحق. إن الحياة المسيحية هي حياةَ تسير في ضياء فصح المسيح.

إن حادثة المحارم هذه فرصة لتوضيح ابعاد توجيه ورد في رسالة سابقة وهو: "لا تخالطوا المُفسدين" ولا الخطأة الكبار. وازاء التمييز الموروث من اليهودية في العلاقة بين الوثنيين والمسيحيين ("الذين في الخارج" و"الذين في الداخل")، يتوسع بولس في موضوع *العلاقة مع الخطأة*. وتبقى هذه المشكلة وهذه التوجيهات قائمين اليوم أيضاً، وتتطلب حلاً وايضاحات كي تعاش في عالم ثقافي وديني مغاير، إضافة إلى الجوانب الخاصة التي لم تكن في حسبان النص ذاته؛ ولكن ينبغي أن تعاش بالرُّوحانية التي يشير اليها الرسول، فبولس لا يفكر في منع المسيحيين من مخالطة الوثنيين، وإلا للزمهم الخروج من العالم. كما انه لا يعطي لنفسه حق ادانة الوثنيين: الله سيدينهم. إن ما يشغل باله هنا هي العلاقات مع شخص يعتلن مسيحياً، "يحمل اسم الاخ" ويسلك سلوكاً مشيناً. فيدعو بولس إلى عدم التعامل معه، لا بل إلى عدم تناول الطعام معه، وهكذا نعود ثانية إلى الشكوك التي يسببها مرتكب المحارم، فيختم بولس بعبارة تثنية الاشتراع: "اقلعِ الشَّرَّ مِن وَسْطِكَ" (تث ١٣:٦).

• تَحاكُم الاخوة أمام القضاة الوثنيين (٦:١-١١)

٦ ١ **أَيَجرُؤُ أَحَدُكُم، إذا كانَ لَه شيءٌ على غَيرِه، أَن يُقاضيَه لَدى الفُجَّار، لا لَدى القدِّيسين؟**
٢ **أَوَ ما تَعلَمونَ أَنَّ القدِّيسينَ سيَدينونَ العالَمَ؟ وإِذا كُنتُم أَنتُم سَتَدينونَ العالَم، أَفتَكونونَ غَيرَ أَهلٍ لإِنشاءِ أَصغَرِ المَحاكِم؟**

٣ **أَما تَعلَمونَ أَنَّنا سنَدينُ المَلائكة؟ فما أَولانا بأَن نَحكُمَ في أُمورِ الحَياة الدُّنْيا!**
٤ **وإذا احتَجتُم إلى مَحاكمَ لأُمورِ الحَياة الدُّنْيا فأَجلسوا فيها أَصغَرَ مَنَ في الكَنيسة!**
٥ **لإِخْجالَكم أَقولُ لَكم ذَلك! أَفلَيسَ فَيكم حَكيمٌ واحدٌ بوُسعه أن يَقضيَ بَينَ إِخوَته؟**
٦ **ولَكنَّ الأَخَ يُقاضي أَخاه، لا بل يَفعَلُ ذلك لَدى غَيرِ المُؤمنين!**
٧ **وفي كُلِّ حال فإِنَّه منَ الخَسارة أَن يَكونَ بَينَكُم دَعاوٍ. فلِمَ لا تُفَضِّلونَ احتمالَ الظُّلْم؟ ولمَ لا تُفَضِّلونَ احتمالَ السَّلْبَ؟**
٨ **ولَكن، أَنتُمُ الَّذينَ يَظلمونَ ويَسلبون، لا بل تَفعَلونَ ذلك بإِخوَتكُم!**
٩ **أَما تَعلَمونَ أَنَّ الفُجَّارَ لا يَرِثونَ مَلَكوتَ الله؟ فلا تَضِلُّوا، فَإِنَّه لا الفاسقونَ ولا عُبَّادُ الأَوثان ولا الزُّناةُ ولا المُخَنَّثون ولا اللُّوطِيُّونَ**
١٠ **ولا السَّرَّاقون ولا الجَشِعونَ ولا السِّكِّيرون ولا الشَّتَّامونَ ولا السَّالِبونَ يَرِثونَ مَلَكوتَ الله.**
١١ **وعلى ذلكَ كُنتُم أَو قلمَّا كانَ بَعضُكُم فغُسِلتُم، بل قُدِّستُم، بل بُرِّرتُم بِاسمِ الرَّبِّ يسوعَ المسيحِ و بروحِ إِلهِنا.**

تثور ثائرة بولس هنا على المسيحيين الذين يحملون خلافاتهم في التقاضي أمام المحاكم الوثنية عوض حملها أمام الاخوة. وكان اليهود يومذاك يساوون خلافاتهم فيما بينهم ويملكون محاكمهم الخاصة، كما كانت ثمة جمعيات يونانية تمتنع عن المثول أمام المحاكم، وتساوي خلافاتها بنفسها. فردّة فعل بولس تأتي في نطاق هذا المجال، وليست تهجّماً ضد القضاء في زمانه، ولا هي نظرية في مختلف اوجه السلطة، وانما عتب *على جماعة قورنتس*.

لقد أعلن العهد القديم أن القديسين يشتركون في مُلك الرب آخر الازمنة (دا ٧:١٨، ٢٧)، وقد أضافت بعض الكتابات اليهودية انهم سيشتركون في حكمه. وفي الخط عينه وعد يسوع الاثني عشر انهم سيشتركون في انتصاره (متى ١٩:٢٨). إن هذا الجانب ثانوي تماماً في الفكر البولسي حول الأيام الاخيرية، ولكنه يأخذ كامل حقيقته لدى المسيحيين من قوة اتحادهم بالمسيح ومشاركتهم الأوجه المتعددة لسرّه. ونصل هنا إلى نقطة الانطلاق في شجب *بولس*: إذا كنتم ستشتركون في ادانة العالم، أفتكونون أقل حظاً في متابعة هذه الدعاوى الأقل اهمية؟ اذا كنتم ستدينون الكائنات الاكثر روحانية (الملائكة الاشرار)، أفلا تكونون مؤهلين للحكم في أمور الحياة اليومية؟ (آ ٣-٤). ويركّز بولس على غياب المنطق في موقف المسيحيين الذين يلجأون إلى التقاضي لدى أناس لم ينالوا

التبرير بالمسيح (آ ١ و٤)، ثم يأخذ نبرة السخرية إذ يشير إلى ادعاءات القورنثيين: "أفليس فيكم حكيمٌ واحد بوسعه أن يقضي بين اخوته؟" (آ ٥). وينتهي إلى نبرة جادة، بل إلى الأسى تقريباً، إذ يعكس الوضع غير الطبيعي والمُقزّز بظهور دعاوى بين الاخوة، وحمل هذه الدعاوى أمام غير المؤمنين: "الأخ يقاضي أخاه، لا بل يفعل ذلك لدى غير المؤمنين".

ثم تتوسع الرؤية إلى كافة السلوكيات الخاطئة: إنه لاخفاق وتراجع أن تقوم خصومات، والأفضل يكون في احتمال الظلم، والحال إن القورنثيين يمارسون هذا الظلم ضد إخوانهم أنفسهم. وكما في الرسائل الأخرى، يلي تعداد للخطايا التي تنافي قبول ملكوت الله، وهي انعكاس لسلوكية بعض المسيحيين قبل اهتدائهم (آ ٧-١١أ).

وبجملة واحدة تشكل مفتاح المقطع كله يدعو بولس القورنثيين إلى حياة جديدة *انطلاقاً من عظَمة عمادهم*: فالعماد طَهَّرهم-وغَسَلَهُم-وقَدّسَهم-وبَرّرهم. -لقد بنى فيهم الكيان المسيحي- وذلك باسم وبفعل الاقانيم الالهية: الرب يسوع المسيح، والرُّوح القُدُس، والآب ("الهنا"). إن الاخلاقية البولسية هي اخلاقية "الكيان المسيحي" التي تغيّر الحياة برُمَّتِها.

• التحرّر الاخلاقي (٦:١٢-٢٠)

١٢ كُلُّ شَيءٍ يَحِلُّ لي، ولكِن لَيسَ كُلُّ شَيءٍ يَنفَع. كُلُّ شَيءٍ يَحِلُّ لي، ولكِنّي لن أَدَعَ شَيئًا يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ.
١٣ الطَّعامُ للبَطْنِ والبَطْنُ للطَّعام، واللهُ سيُبيدُ هذا وذاك. أَمَّا الجَسَد فلَيسَ لِلزِّنى، بل هو للرَّبِّ والرَّبُّ للجَسَد.
١٤ وإِنَّ اللهَ الَّذي أَقامَ الرَّبَّ سيُقيمُنا نَحنُ أَيضًا بقُدرَته.
١٥ أَما تَعلَمونَ أَنَّ أَجسادَكُم هي أَعضاءُ المسيحَ؟ أَفآخُذُ أَعضاءَ المسيحِ وأَجعَلُ مِنها أَعضاءَ بَغِيّ؟ مَعاذَ الله!
١٦ أَوَ ما تَعلَمونَ أَنَّ مَنِ اتَّحَدَ بِبَغِيٍّ صارَ وإِيَّاها جَسَدًا واحِدًا؟ فإِنَّه قِيل: "يَصيرُ كِلاهُما جَسَدًا واحِدًا".
١٧ ومَنِ اتَّحَدَ بالرَّبّ فقَد صارَ وإِيَّاهُ رُوحًا واحِدًا.
١٨ أُهرُبوا منَ الزِّنى، فكُلُّ خَطيئَةٍ يَرتَكِبُها الإِنسانُ هي خارِجةٌ عن جَسَدِه، أَمَّا الزَّاني فهو يَخطَأُ إِلى جَسَدِه.

١٩ أَوَ ما تَعلَمونَ أَنَّ أَجسادَكُم هي هَيكَلُ الرُّوحِ القُدُس، وهو فيكُم قد نِلتُمُوه مِنَ اللهِ، وأَنَّكُم لَستُم لأَنفُسِكُم؟
٢٠ فقَدِ اشتُريتم وأُدِّيَ الثَّمَن. فمجِّدوا اللهَ إِذًا بِأَجسادِكم.

يتناول بولس مسألة التحرّر الأخلاقي، ويدعو القورنثيين إلى الابتعاد عن التَسيّب، وإلى تمجيد الله في أجسادهم. انه لا يسمي خللاً معيناً، كحالة خرق المحارم، أو اللجوء إلى المحاكم الوثنية، بل يستحضر في فكره هؤلاء المسيحيين الذين يتساءلون حول الحرية الجنسية ويستسلمون لتأثيرات الجو السائد في قورنتس، بل يقبلون شيئاً من الاباحية الأخلاقية، محاولين تبرير تساؤلاتهم أو سلوكياتهم بالشعار القائل "كل شيء مُباحٌ لي"، أو ما شابهه.

طالما ترد عبارة الجسد في هذه الفقرة، ولا ننسى أنّ بولس رجل سامي يعود في فكره إلى *المفهوم الكتابي للجسد* بوصفه تعبير عن الشخص ومركز لعلائقه. وكم تقترب هذه النظرة من الفكر المعاصر حول الجسد والشخص.

تكتسب اقوال بولس كل كثافتها عندما نقرأها على ضوء الفلسفة الرواقية الشائعة، حيث يعتبر الحكيم ملكاً وحرّاً تجاه كل شيء. لا شكّ أنّ الرواقيين لم يكونوا يجهلون أنّ سوء استخدام الحرية يقود إلى عبودية الاشياء والاهواء، فالحريّة الحقّة محفوظة للحكيم. وكانوا يهتمون أيضاً بمعرفة ما هو مفيد حقاً، وايجابي، وخير حقيقي. ولقد عالج بولس هذه المواضيع بعبارة موفّقة تماماً، إذا ما قارناها بالطرح الرواقي المعروف:

"كُلُّ شَيءٍ يَحِلُّ لي، ولكِن لَيسَ كُلُّ شَيءٍ يَنفَع.
كُلُّ شَيءٍ يَحِلُّ لي، ولكِنِّي لن أَدَعَ شَيئًا يَتَسَلَّطُ عليَّ"

يأخذ بولس هذه الفقرات ويُطبقها على الحياة المسيحية، مهتماً في ابعاد القورنثيين عن السقوط ثانية في عبودية الخطيئة، وإفهامهم ما الذي يُغذي حياتهم الجديدة كمسيحيين. ويفعل ذلك من خلال مجموعة من الافكار المتعلّقة بسرّ المسيح القائم.

- "الجسد هو للرب" (٦:١٣ -١٤)

تدحض الكلمات الأولى الرأي القائل بوجوب استجابة الغريزة الجنسية من دون تعقيد، كما تستجاب الحاجة إلى الطعام، فيحجّمون الجسد في وظيفته الفيزيولوجية

البدنية. ثم يسترسل بولس في فكرة لا يخفى غموضها، مؤكداً قولاً بليغاً، وهو: الجسد للرب، والرب هو للجسد؛ وهذا الجسد مدعو للقيامة، وسيقيمه الآب كما أقام يسوع. وفي هذا نرى الاتجاه الاساسي في فكر بولس ومعنى حياتنا. وتستنير فكرته بالايات اللاحقة التي تقود إلى المبادئ المعروفة في التنشئة المسيحية للقورنثيين ("أما تعلمون؟"... آ ١٥، ١٦، ١٩).

- "أجسادكم هي أعضاء المسيح" (٦:١٥ -١٨)

تتمحور هذه الفقرة حول نص تك ٢:٢٤ في وحدة الرجل والمرأة في الزواج، والتعليم المسيحي في الاتحاد بالمسيح. وفي مقارنة جريئة يناشد بولس المسيحيين أعضاء المسيح، أن يرفضوا التسيّب رفضاً قاطعاً، وإلا أخطأوا ضد أجسادهم باقتطاعها عن المسيح الذي صاروا معه جسداً واحداً، ليضموها إلى عاهرة. بل عليهم عكس ذلك، أن يبقوا متّحدين بالرب، لكي يكونوا "روحاً واحدة" معه: وتعبر هذه الكلمات عن الوحدة الحميمة بين المسيحيين والمسيح القائم الذي يرسل روحه القدوس (انظر ١٥:٤٤).

- "أجسادكم هي هيكل الرُّوح القُدُس" (٦:١٩)

هنا يؤكد بولس أن جسد كل مسيحي هو "هيكل" الرُّوح القُدُس (ناووس *naos*، مَقدس، أقدَس جزء في الهيكل): يسكن الرُّوح القُدُس فيه، وقد ناله من الله. ونستدل من هذا أن الزنى تدنيس للمقدّسات، وهو فعل سرقة أيضاً، لان المسيحي، بفعل الحضور الالهي فيه، لم يعد ملك ذاته: انه مكرّس لله ومُلحق بخدمته كليّاً.

- "لقد اشتُريتُم بثمن" (٦:٢٠أ)

في آخر الأمر، إن "مُلكية" المسيحي هي لله، بفعل حضور الرُّوح القُدُس فيه، وتستند إلى "الرب"، إلى المسيح الذي مات وقام، وبفدائه اقتنى شعباً. قد تشير العبارة المستعملة هنا إلى عادة شراء العبيد في الهياكل، حيث كان يُعتبر إله المعبد محرّراً للعبد المُشترى من أجل تكريسه لخدمته. مهما يكن، فالمسيحي لم يعد ملك ذاته.

- "فمجِّدوا الله إذن في أجسادكم" (٦:٢٠ب)

وهكذا تأتي الكلمة الفصل خاتمة طبيعية، ذلك أن الهيكل هو الموضع الذي فيه يحل

المجد الالهي، وفيه يؤدون العبادة لله (هناك نكهة طقسية لكلمة "مَجِّدوا"، "أصعدوا المَجد"). ففي هذا الظرف تتضمن عبارة "مَجِّدوا الله"، "اصعِدوا المجد لله" معنى تمجيد الله بحياة عفيفة، وبهبة الحياة بأكملها للرب: هذا المنظور شبيه بما يرد في روم ١٢:١-٢، حيث يشكل الوجود المسيحي كله فعل عبادة لله، إذا تمّ في منطق الايمان.

الجزء الثالث

أجوبة وايضاحات

(٤٠:١٤-١:٧)

في هذه الفصول يجيب بولس إلى اسئلة طرحها عليه القورنثيون (١:٧) "حول ما كَتَبتُم به اليّ" (انظر ١:٨؛ ١:١٢): حول الزواج والعزوبية (١:٧-٤٠)؛ حول اللحوم المذَبوحة للاصنام (١:٨-١:١١)؛ وحول المواهب (١٢-١٤). كما انه يعطي ايضاحين اضافيين حول الاجتماعات المسيحية: في ما يخص لبس النساء (٢:١١-١٦)، والاحتفال الاوخارستي (١٧:١١-٣٤).

أولاً: الزواج والعزوبية (١:٧-٤٠)

يتواصل هذا الفصل حول *الزواج والعزوبية* بصورة جيدة في سياق تحرير الرسالة الأولى الى القورنثيين مع الفصل السابق حيث يقوم بولس ضدّ الزنى، مُذكِّراً بكرامة جسد المسيحي. ولفهمه علينا ان نطّلع على الوضع القائم آنذاك وعلى الجوانب المقصودة في النص.

بادئ ذي بدء، نقول انه حديث *ظرفي*، وهو كذلك لأنه قيل في جو يتفاقم فيه الفساد الأخلاقي مع احتقار الجنس؛ جوٍّ لا قيمةَ فيه للعزوبية ولا اعتراف بكرامة المرأة، ومع ذلك هناك تقدّم في الفكر بفضل الفلاسفة الرواقيين بصورة رئيسة حول القيم الانسانية للزواج (الرباط الدائم والوحيد مما يصب في كرامة المرأة)، مع توافق هذه القيم مع القيم التي ينادي بها المسيحيون. وهو حديث ظرفي ايضاً لأنه يتوجه الى مهتدين أسخياء حتى اللاواقعية، تتجاذبهم تجربة الفساد الأخلاقي كما تتجاذبهم وجهات النظر التي

تشجّع الى ذلك، مع عيشهم في الوقت عينه في انتظار محموم لعودة الرّبّ. وهو حديث ظرفي كذلك بنوعيته: فبولس يجيب الى اسئلة محدّدة مطروحة عليه، وفي جوابه صورة تعكس حالات مختلفة، ولكنه لا يقدم نموذجاً متكاملاً في الزواج والعزوبية، ولا ينبغي البحث عن ذلك في هذا النص.

وهناك عدّة *اوجه ووجهات نظر* تميّز هذا المقطع.

– يتكلّم بولس شخصياً عن الزواج والعزوبية، ويوضح كلاً منهما في أهدافه، ويحدّد موقع كل منهما ازاء الآخر، وينظر اليهما في تكاملهما.

– رغبة الرسول في التأكيد على "مشروعية" حالة عدم الزواج التي يختارها المرء انطلاقاً من تعلّقه بالرب.

– واقعية بولس والحسّ التطبيقي لديه في عدم السقوط في مثالية ملائكية وانتباهه الى الحالة الواقعية لكل أحد.

– الشعور بحالة الزوال التي تحيط بالحاضر، وجدّة انتظار مجيء الرب (آ ٢٩، ٣١)، وكلا الشعورين يحثّان على عدم تشجيع تغيير الوضع الشخصي، ويحرّضان على العيش في التجرّد، والأخذ بنسبية الاوضاع الحياتية، والتّعلّق بالربّ إلى أقصى حد.

– حرص بولس لنقل فكر الرّبّ: فهو يميّز بانتباهٍ بالغ بين ما هو وصية من الرّبّ (آ ١٠–١١)، وما يراه هو في نطاق ممارسته مسؤوليته كرسول، مع رغبته في البقاء اميناً لروح الرب، وثباته فعلاً في هذه الأمانة (آ ١٢، ٢٥، ٤٠).

– غياب التطرّق في طرحه إلى موضوع العلاقة بين الزواج، أو البتولية والخدمة الرسولية، إذ لا فائدة من الدخول في هذا الموضوع.

- **مخطط الفصل ٧: ١أ**

منذ المدخل ثمّة *سؤال*: ما رأيك في مبدأ "خيرٌ للرجل أن لا يمسّ المرأة".

الجواب: يستحسن التأكيد على هذا المبدأ في الجوانب التالية:

– الزواج والانقطاع في الزواج: آ ٢–٧.

– الافراد العائشون وحدهم والارامل: آ ٨–٩.

- المتزوجون: الحياة المشتركة و"الانفصال": آ ١٠-١١.

- الازواج الذين اعتنق احدهم فقط الايمان: فليبقيا سويّة، ما لم يرغب الطرف غير المؤمن في الانفصال: آ ١٢-١٦.

بصورة عامة، ليبقَ كل واحد في الحالة التي وجده فيها نداء الرب: آ ١٧-٢٤ (الطقوس اليهودية، الحالة الاجتماعية).

- الشباب الذين لم يتزوّجوا بعد: آ ٢٥-٣٥.

ان هذه التوجيهات تستند على الطابع الزائل لعالمنا (آ ٢٩-٣١)، وعلى الرغبة بالتعلّق في الربّ بغير انقسام (آ ٣٢-٣٥).

- المخطوبون: آ ٣٦-٣٨

- الارامل: آ ٣٩-٤٠

٧ ١ **وأَمَّا ما كَتَبتُم به إليَّ، فيَحسُنُ بالرَّجُلِ أَن لا يَمَسَّ المَرأَة،**
٢ **ولكن، لتَجَنُّبِ الزِّنى، فلْيَكُنْ لِكُلِّ رَجُلٍ امرَأَتُه ولِكُلِّ امرأَةٍ زَوجُها،**
٣ **ولْيَقْضِ الزَّوْجُ امرَأَته حَقَّها، وكذلكَ المَرأَةُ حَقَّ زَوجها.**
٤ **لا سُلطَةَ للمَرأَة على جَسَدها فإِنَّما السُّلطَةُ لِزَوجِها، وكذلك الزَّوجُ لا سُلطَةَ لَه على جسَده فإِنَّما السُّلطَةُ لامرَأَته.**
٥ **لا يَمنَعْ أَحدُكُما الآخَر إِلاَّ على اتِّفاق بَينكُما وإِلى حِين كَي تَتفَرَّغا لِلصَّلاة، ثُمَّ عودا إِلى الحَياة الزَّوجيَّة لِئَلاَّ يُجَرِّبَكُما الشَّيطانُ لِقلَّة عفَّتكُما.**
٦ **وأَقولُ هَذا من باب الإِجازة، لا من بابَ الأَمْر،**
٧ **فإِنِّي أَوَدُّ لو كانَ جَميعُ النَّاسِ مِثْلي.ولَكِنَّ كُلَّ إِنسانٍ يَنالُ مِنَ اللهِ مَوهِبَتَه الخاصَّة، فبَعضُهُم هذه وبعضُهُم تلْك.**
٨ **وأَقولُ لغَيرِ المُتَزَوِّجينَ والأَرامل إِنَّه يَحسُنُ بهم أَن يَظَلُّوا مثْلي.**
٩ **فإِذا لم يُطيقوا العَفاف فلْيَتَزَوَّجوا، فالزَّواجُ خَيرٌ منَ التَّحَرُّق.**
١٠ **وأَمَّا المُتزَوِّجونَ فأُوصيهم، ولَستُ أَنا المُوصي، بلِ الرَّبّ، بأَن لا تُفارقَ المَرأَةُ زَوجَها،**
١١ **وإِن فارَقَتْه فلْتَبقَ غَيرَ مُتَزَوِّجة أَو فلْتُصالحْ زَوجَها وبأَلاَّ يَتَخَلَّى الزَّوجُ عن امرَأَته.**
١٢ **وأَمَّا الآخَرونَ فأَقولُ لَهم أَنا لا الرَّبّ:إِذا كانَ لأَخٍ امرَأَةٌ غَيرُ مُؤمنةٍ ارتَضَت أَن تُساكِنَه، فلا يَتَخَلَّ عنها،**

١٣ وإذا كانَ لامرَأَة.زوجٌ غَيرُ مُؤمنٍ ارتَضى أن يُساكنَها، فلا تَتَخَلَّ عن زَوجها،
١٤ لأَنَّ الزَّوجَ غَيرَ المُؤمنِ، يَتَقدَّسُ بامرَأَته، والمَرأَةَ غَيرَ المُؤمنةِ تَتَقدَّسُ بالزَّوجِ المُؤمنِ، وإلاَّ كانَ أَولادُكُم أَنجاسًا، مع أَنَّهم قدِّيسون.
١٥ وإن شاءَ غَيرُ المُؤمنِ أَن يُفارق فلْيُفارِق، فلَيسَ الأَخُ أَوِ الأُختُ في مِثْلِ هذه الحالِ بمُرتَبطَيْن، لأَنَّ اللّهَ دعاكُم أَن تَعيشوا بسَلام.
١٦ فما أَدْراكِ أَيَّتُها المَرأَةُ أَنَّك تُخَلِّصينَ زَوجَك؟ وما أَدْراكَ أَيُّها الرَّجُلُ أَنَّكَ تُخَلِّصُ امرَأَتَك؟
١٧ ومَهما يَكُنْ من أَمْر فلْيَسرِ كُلُّ واحد في حَياته على ما قَسَمَ لَه الرَّبُّ كما كانَ علَيه إذ دَعاهُ الله، وهذا ما أَفرِضُه في الكَنائسِ كُلِّها.
١٨ أَدُعيَ أَحَدٌ وهو مَختون؟ فلا يُحاوِلَنَّ إِزالَةَ خِتانه. أَدُعيَ أَحَدٌ وهو أَقلَف؟ فلا يَطلُبَنَّ الختان.
١٩ لَيسَ الختانُ بشَيء ولا القَلَفُ بشَيء، بلِ الشَّيءُ هو حِفْظُ وَصايا الله.
٢٠ فلْيَبقَ كُلُّ واحد على الحال الَّتي كانَ فيها حينَ دُعيَ.
٢١ أَأَنتَ عَبدٌ حينَ دُعيتَ؟ فلا تُبالِ، ولَو كانَ بِوُسْعِكَ أَن تَصيرَ حُرًّا، فالأَولى بِكَ أَن تَستَفيدَ من حالِكَ،
٢٢ لأَنَّه مَن دُعيَ في الرَّبِّ وهو عَبْد كانَ عَتيقَ الرَّبّ، وكَذلِك مَن دُعيَ وهو حُرّ كانَ عَبْدَ المسيح.
٢٣ قد اشتُريتُم وأُدِّيَ الثَّمَن، فلا تَصيروا عَبيدَ النَّاس.
٢٤ فلْيَبقَ كُلُّ واحِد، أَيُّها الإِخوَة، لَدى الله على ما كانَ علَيه حينَ دُعِيَ.

• السؤال (١:٧ أ)

يتناول بولس عبارة وردت إليه في رسالة القورنثيين، وقد جاءت إما للتشكيك في شرعية الزواج، وإما على الأقل لمناقشة محتواها، ويتناول بولس العبارة ليحدّد قيمتها وحدودها، ألا وهي: "يَحسُن بالرجل ألا يمسّ المرأة". ان الفعل الأخير يشير إلى العلاقات الزوجية، وفعل "يَحسُن" ينبغي فهمه بمعنى الطيبة الانسانية والأدبية. وإذا أخذنا الظرف المذكور بعين الاعتبار، فتعني العبارة ضرورة العلاقة او عدمها نظراً إلى الحياة والخلاص المسيحيين.

والجواب: يستحسن هذا المبدأ في حالات مختلفة، مثل:

- **الزواج والامتناع في الزواج (٧:٢-٧)**

في حسّه الانساني الرهيف يأخذ بولس الصعوبات الناجمة عن الحالتين بعين الاعتبار. فيستهل الحديث عن الزواج، وفي تواصله مع تعليم التوراة والمسيح، يؤكد على مبدأ الزوجة الواحدة، وعلى واقع الواجب الزوجي، والمساواة بين الرجل والمرأة، وهما يتمتعان بالحقوق ذاتها ولهما الواجبات عينها (آ ٢، ٣، ٤، ٥ —انظر أيضاً التعابير الواردة في آ ١٠-١٦). قد تاخذ العبارات المستعملة منحىً تشريعياً، ولا يبدو المحتوى جديداً اليوم، أما يومذاك فكان جديدا، لا سيما في ما يخص المساواة بين الرجل والمرأة، ويبقى المعنى قائماً.

اما *الانقطاع بين الزوجين* فلا يقبل به بولس، إلا إذا تَمّ بالاتفاق المتبادل، ولفترة محددة، ولغاية روحية: ولا يجد هذا الانقطاع معناه الحقيقي إلا في الصلاة. ولئلا يسقط الزوجان في مثالية ملائكية خاطئة، يدعوهما بولس إلى عدم استطالة مثل هذا المقصد الذي يمكن أن ينحرف بهما إلى تجارب حادة، بالرغم من النيّة الحسنة التي أُخِذ فيها (آ ٥).

وفيما يتكلم بولس في الآية ٦ عن العودة إلى العلاقات الزوجية، أو عن اختيار حالة الزواج ("واقول هذا من باب الاجازة، لا من باب الأمر")، ويعود في الآية ٧ ليتكلم عن حالة اخرى، هي حالة *عدم الزواج الطوعي الحرّ*: وهو يقدم هذه الحالة كمثال يتمنى لو يعتنقه الجميع، ولكن ليس الجميع مدعوين اليه. ان عدم الزواج الطوعي هذا هو موهَبة وعطية من الله. هذه الموهبة لا ينالها الكل، ولكن "كل واحد ينال موهَبته الخاصّة"، ومعنى ذلك ان الزواج ايضاً موهبة، أو ان الاشخاص المتزوجين ينالون هم أيضاً "موهَبتهم". وانطلاقاً من هذه الاية طرح السؤال حول وضع بولس شخصياً من الزواج. إذ يرشح من الفصل بأكمله أن النص صادر عن رسول لم يعرف الزواج شخصياً أبداً. ولكنّ عدداً من الاراء لا تستبعد التفكير بأن بولس لربما كان متزوجاً، ثم صار أرملاً وبقيَ كذلك طوعاً، مستندين في هذا إلى العادات اليهودية المألوفة.

- **العانسون وحدهم والارامل (٧:٨-٩)**

يبقى الحديث في الاطار السابق ذاته: اهتمام بحالة عدم الزواج ونُصحٌ بالزواج لمن لا يستطيعون تحمّل الانقطاع. فعبارة "التحرّق" تشير إلى الصراع ضد الاهواء، وفي الاطار الحالي تدل إلى نوع من الاندحار في المواجهة.

- **المتزوجون: الحياة المشتركة و "الانفصال" (٧: ١٠-١١)**

يعود بولس إلى تعليم يسوع في الزواج (مر ١٠: ١١-١٢؛ متى ٥: ٣٢) ويطبقه على المسيحيين، ضمن المحيط القورنثي. انه يعرض وصية، وليس مجرد مشورة، ويؤكد على ان هذه الوصية صادرة عن الرب. وفيما ينقل تعليم المسيح، يوصي الزوجين بعدم "الانفصال" (غالباً ما نستعمل هذه العبارة في قاموس الطلاق)، ويؤكد بوضوح على عدم انفصام الزواج، ولا يدع للمرأة المنفصلة سوى بديل واحد وهو: البقاء من دون زواج ثانٍ، أو المصالحة مع زوجها.

- **المتزوجون حيث أحدهم لم يهتدِ (٧: ١٢-١٦)**

لا يعالج بولس هنا مسألة الزواجات المختلطة، بالرغم من أن الاية ٣٩ قد توهم بان هذه الزيجات لم تكن مسموحة. وانما يتحدّث عن مسيحيين قد اهتدوا بعد زواجهم، وبقي أحد الزوجين خارج الايمان بالمسيح. وهنا لا يتكلم انطلاقاً من وصية آتية من الرب، بل يتحدث في نطاق ممارسة خدمته كرسول. وهناك حالتان ممكنتان في ذلك:

الأولى تتمثل في *موافقة الطرف غير المسيحي في الاستمرار في الحياة* معاً (آ ١٢-١٣)؛ وبحسب النص لا يتعلّق الامر بمجرد المساكنة، وانما بالعيش "بسلام" (آ ١٥) في نطاق احترام الايمان والحياة المسيحية لدى الآخر. ويطلب بولس إلى الطرف المسيحي أن يستمر في الحياة الزوجية مع رفيقه الوثني، ويُعطي السبب لذلك: ان الطرف غير المسيحي يتقدّس بالزوج المسيحي (آ ١٤). فالامر منوط هنا بحالة القداسة، وتؤخذ القداسة هنا في منظور القداسة الطقسيّة، والانتماء إلى شعب الله بفعل الزواج من أحد أعضائه، والدخول، من ثمّ، في هالة قدسية المسيح.

ويضيف بولس داعماً تأكيداته: "وإلا كان اولادكم انجاساً، مع انهم قديسون". ان ابناء المسيحيين يُعتبرون قديسين حتى قبل عماذهم، وذلك عن طريق اعضاء الكنيسة؛ انهم قديسون بقداسة شرعية، إذا صحّ القول. (في نطاق المقارنة بين مفهوم الاطهار والانجاس) ويدور الحديث عن قداسة متصلة بالاشياء والاشخاص، وتستند هذه القداسة إلى البنوة التي تربط الطفل بشعب الله عن طريق الوالدين المسيحيين، وتضعه في مدار القداسة الالهية. (يمكن تقديم هذا النص لأهل الأولاد الذين توفّوا من دون العماذ).

وهكذا الأمر مع الزوج غير المؤمن الذي يوافق على العيش بسلام مع رفيقه

المسيحي: انه يتقدّس بمبدأ انتمائه إلى الشعب الجديد وتوجهه إلى انتماء أكمل. ان هذه القداسة ليست مجرّد قداسة طقسية، وتستند إلى وحدة الزوجين (أي انها ليست مجرد استعداد الزوج الوثني للحياة بسلام، أو التأثير الايجابي الذي يمارسه الزوج المؤمن، او الحب المتبادل الحق).

ويتطرق النص إلى حالة اخرى وهي: *إذا أراد الزوج غير المسيحي الانفصال* (آ ١٥). فيجيب بولس "فليفعل"، ثم يضيف: ليس الأخ أو الاخت في مثل هذه الحال "مرتبطين، أو تابعين، او مستعبدين". وهذا يعني بصراحة ان للزوج المسيحي الحقّ في العيش منفصلاً، كما يعني ذلك ايضاً، بحسب مفسرين عديدين، وبمعقولية، حقّ الزوج المسيحي أن يتزوج ثانية (انظر آ ٢٩ب، مع التناقض بين العبد/الحرّ). إلى هذه الاعتبارات الصادرة عن بولس تستند الكنيسة الكاثوليكية في ما تسميه "بالانعام البولسي"، الذي يبيح ابطال زواج شخص مهتدٍ مع رفيقه غير المهتدي، وذلك للحفاظ على ايمانه، تحت شروط خاصّة.

• ليعش كل واحدٍ في الحالة التي فيها دعاه الله (٧:١٧-٢٤)

في ما خلا الحالة التي ذكرها، يدعو بولس كل واحد، كما يفعل مع كل الكنائس، إلى البقاء في الحالة التي سمعَ فيها نداء الرب (آ ١٧-٢٤). ويتبنى هذا التوجيه في الاوضاع الدينية والاجتماعية التي تميّز ما بين اليهود وغير اليهود، وما بين العبيد والاحرار. فالموقف الذي يتخذه ذو وجهين، وهما: دعوة المسيحيين إلى تقديس ذواتهم في الوضع الذي هو وضعهم الطبيعي، وأن يُفهمهم أنّ ما سوى حقائق الحياة الجديدة في المسيحية هو نسبي إلى حد كبير. فهو، من جهة، يكرّر توصيته في العيش حيث كان المؤمن يوم جاءته الدعوة، ومن جهة أخرى يؤكد بان لا أهمية للختان -وهو طقس الدخول في شعب الموعد- ولا لعدم الختان. وفي موقف يبدو ناشزاً ويصدم الشعور المعاصر مباشرةً ينصح العبد الذي يرى باب التحرّر مفتوحاً أمامه أن يُحجم ويبقى في حالته، ويذكرنا ذلك بـ غل ٣:٢٨ إذ يقول: "لم يعد يهودي ولا وثني، لا عبد ولا حرّ، لا ذكر ولا أنثى، لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع".

في ما يخص ذكر العبد، علينا أن نأخذ كلام بولس في معناه ونحترم الاشكالية التي يتناولها، فهذا النص ليس نداء إلى التمرّد، ولا هو بحث في الأخلاقية الاجتماعية. كما

لا يجوز اتخاذ هذا النص مرجعاً للاستسلام في قبول الظلم، تماماً كما لا ينبغي أخذ كلام يسوع حول الطعام واللباس مبرراً للامبالاة، وكأن هذه اللامبالاة موازية للاستسلام إلى العناية الإلهية (متى ٦:٢٥-٣٤): فالمقصود عند بولس هو نظرة جديدة إلى شخص العبد الذي اصبح بيسوع المسيح "أخاً حبيباً" (ف آ ١٦)، والشعور بالتزامات المحبة ١قور ١٣، وسيقود ذلك إلى العمل من اجل التغييرات الاجتماعية، غير ان هذه التغييرات ليست الهدف المقصود من هذه الآيات هنا.

٢٥ **وأَمَّا الفَتَياتُ والفتْيان، فلَيسَ لَهم عِنْدي وصِيَّةٌ مِنَ الرَّبّ، ولكِنِّي أُدْلي بِرَأيي وهو رأيُ رَجُلٍ جَعَلَته رَحمَةُ اللهِ جَديرًا بالثِّقَة.**

٢٦ **وأَرى أَنَّ حالَهُم حَسَنَةٌ بِسَبَبِ الشِّدَّةِ الحاضِرة، فإِنَّه يَحسُنُ بِالإِنسانِ أَن يَكونَ على هذِه الحال.**

٢٧ **أَأَنتَ مُرتَبِطٌ بامرَأَة؟ فلا تَطلُبِ الفِراق. أَأَنتَ غَيرُ مُرتَبِط بامرَأَة؟ فلا تطلُبِ امرَأَة،**

٢٨ **وإِذا تَزوَّجتَ فلا ذَنْبَ عَلَيكَ، وإِذا تَزَوَّجَت الفَتاة فلا ذَنْبَ عَلَيها، ولكِنَّ أَمثالَ هؤُلاءِ سيَلقَونَ مَشَقَّةً في أَجْسادهم، وإِنِّي أُريدُ أَن أَحمِيَكُم منها.**

٢٩ **أَقولُ لَكُم، أَيُّها الإِخوَة، إِنَّ الزَّمانَ يَتقاصَر:فَمُنذُ الآن لِيَكُنِ الَّذينَ لَهمُ امرَأَةٌ كأَنَّهم لا امرَأَةَ لَهم،**

٣٠ **والَّذينَ يَبْكون كأَنَّهم لا يَبْكون، والَّذينَ يَفرَحون كأَنَّهم لا يَفرَحون، والَّذينَ يَشتَرون كأَنَّهم لا يَملكون،**

٣١ **والَّذينَ يَستَفيدونَ مِن هذا العالَم كأَنَّهم لا يستفيدونَ حَقًّا، لأَنَّ صُورةَ هذا العالَمِ في زَوال.**

٣٢ **بوَدِّي لو كُنتُم من دونِ هَمّ، فإِنَّ غَيرَ المُتَزوِّجِ يَصرِفُ هَمَّه إِلى أُمورِ الرَّبِّ و الوَسائِلِ الَّتي يُرْضي بها الرَّبّ،**

٣٣ **والمُتَزوِّجَ يَصرِفُ هَمَّه إِلى أُمورِ العالَمِ والوَسائِلِ الَّتي يُرْضي بها امرَأَتَه،**

٣٤ **فهو مُنقَسِم. وكذلكَ المَرأَةُ غيرُ المُتَزَوِّجة ومِثْلُها الفَتاةُ تَصرِفانِ هَمَّهُما إِلى أُمورِ الرَّبّ لتَكونا مُقَدَّسَتَينِ جَسَدًا ورُوحًا، وأَمَّا المُتَزوِّجَةُ فتَصرِفُ هَمَّها إِلَى أُمورِ العالَمِ والوَسائِلِ الَّتي تُرْضي بها زَوجَها.**

٣٥ **أَقولُ هذا لِفائدتكم أَنتُم، لا لأَنصِبَ لَكم فَخًّا، بل لِتَقوموا بما هو أَحسَن وتَلزَموا الرَّبَّ لا يَشغُلُكم عنه شاغل.**

٣٦ **وإِذا رَأَى أَحَدٌ أَنَّه قد لا يَصونُ خطيبَتَه، إِن اشتدَّت رَغبَتُه، وأَنَّه لا بُدَّ لِلأُمورِ أَن تَجرِيَ مَجْراها، فَلْيَفْعَلْ ما يَشاء، إِنَّه لا يَخطأ: فلْيَتَزَوَّجا.**

٣٧ **ولكن مَن عَزَمَ في قَلْبه، وكانَ غَيرَ مُضطَرٍّ، حُرًّا في اختِيارِه، وصَمَّمَ في صَميمِ قَلبِه أَن يَصونَ خَطيبَتَه، فنعْمَ ما يَفْعَل!**
٣٨ **فَمَن تزَوَّجَ خطيبَته فَعَلَ حَسَنًا، ومَن لم يتزَوَّجْها كانَ أَحسَنَ فعْلاً.**
٣٩ **إنَّ المَرأَةَ تَظَلُّ مُرتَبِطَةً بزَوجِها ما دامَ حَيًّا، فإن ماتَ زَوجُها أَصبَحَت حُرَّةً، لَها أَن تَتزَوَّجَ مَن شاءَت، ولكن زَواجًا في الرَّبِّ فَقَط.**
٤٠ **غَيرَ أَنَّها كما أَرى تَكونُ أَكثَرَ سَعادَةً إِذا بَقيَت على حالِها، وأَظُنُّ رُوحَ اللهِ فِيَّ أَنا أَيضًا.**

• الشباب والصبايا الذين لم يتزوجوا بعد (٧:٢٥-٣٥)

في هذا المقطع نلاحظ اهتمام بولس بتمييز ما هو وصية الرب عن نصائح يوجهها في نطاق ممارسة مهمته كرسول، كما هو الحال هنا (آ ٢٥). ففي هذا العرض اعتراف بالحقوق ذاتها للرجال والنساء (آ ٢٨)، والتأكيد على شرعية الزواج (آ ٢٨)، والرغبة في احقاق حالة العزوبة (آ ٢٦)، والتفضيل المبدئي الذي يكنّه بولس لهذه الحالة (آ ٢٨، ٣٥).

ويتوجه بولس الى الشباب والصبايا غير المتزوجين (يورد النص اليوناني كلمة "بارثينوس" *parthenos*=بتول)، ليعترف بشرعية حقهم في الزواج، ويؤكد في الوقت عينه، على قيمة حالة العزوبية، وينصح في اعتناقها: وهذا أمر جديد بالنسبة إلى العقلية السائدة آنذاك، لدى اليهود والوثنيين على حد سواء. وهناك عدة أوجه تدعم موقفه: الأول هو من باب الحكمة الواقعية: حيث يود أن يتحاشى هؤلاء الشباب المحن التي قد يواجهونها في الزواج (آ ٢٨ب)، ويشمل ذلك جميع الصعوبات والمشاكل المتعلقة بحياة الاشخاص المتزوجين. وفي هذا النص الذي يتكلم عن العالم الزائل، ترد هذه المحن في سياق مجمل العوائق التي تستبق مجيء المسيح الثاني، كما ورد في نصوص الرؤى، وليست هذه النظرة سوى جزء من وجهات نظر بولس. وتساعدنا الزاوية التي يقف فيها نص روم ١٢:١-٢ على ضم هذه المحن ضمن العبادة الواجبة لله في كل مجالات الحياة. وهناك وجهان آخران يستحقان الانتباه وهما:

• الطابع الزائل لعالمنا (٧:٢٩-٣١)

ان عبارة المدخل ("أيُّها الاخوة أقول لكم") تشير إلى اعلان حقيقة ذات أهمية. إن

فكرة توقّع مجيء الرب في المجد تهيمن على كل الحياة الحاضرة، ومن هذا المنطلق يأتي التحريض على التجرّد، ومشورة العيش في الانقطاع التام. إن "الزمن" المحدود هو الوقت الملائم المتبقي بين قيامة المسيح يسوع ومجيئه في المجد: وهذا الوقت قصير جداً، وإن نسبياً، إذا نظرنا إليه من زاوية هذا الحدث الشاخص في أفق التاريخ ويسوده، أي قيامة الرب. ولربما يستوحي بولس من عالم المسرح صورة الممثل الذي يظهر على الخشبة، ومن ثمّ يتوارى، وهو يتكلم بهذا الأسلوب كي يتحدث عن العالم الرازح تحت تأثير الزوال زمنياً، على الأقل من زاوية معرفتنا الحالية له: "إن العالم كما نراه آيل إلى الزوال".

إن زوال العالم واليقين من مجيء الرب في المجد لا يتطلبان الامتناع عن استخدام العالم، على أن يتم ذلك بتجرّد وبشعور اننا نعيش هذا الزمن الوسيط ووجوهنا شاخصة نحو ظهور الرب الاخير. إن هذا التركيز على نهاية التاريخ واكتمال مخطط الله لهو مصدر حرية داخلية تماماً، و تساعدنا هذه الحرية –نقولها عرضاً– على عدم السقوط في تجربة الانصياع إلى الاصنام، وتحررنا للاضطلاع حقّاً وحقيقة بالتزاماتنا في هذا العالم الذي يؤول إلى الزوال.

• السعي إلى التعلق بالرب من دون تجزئة (٧:٣٢-٣٥)

ينتقل بولس بكل عفوية من التجرد في استعمال ما هو من شؤون العالم إلى التعلق بالرب من دون تجزئة. ومن منطلق هذا التعلّق يُبدي تفضيله للبتولية. ولكننا نجد من جديد في الآيات ٣٢ب–٣٤ وجهة نظر الحكمة الواقعية السالفة الذكر، في حقيقتها وفي حدودها: فالمتزوج منقسم، في الواقع، من جراء الاهتمام بشؤون هذه الحالة وارضاء رفيقه –وتتم هذه الأمور كلها، كما أسلفنا، بهدف الولوج الى حياة القداسة بالنسبة إلى الطرف المسيحي (انظر روم ١٢:١-٢)– أما غير المتزوج، رجلاً كان أم امرأة، "فهو مهتمٌ بما للرب".

بهذه الكلمات الأخيرة نفهم المعنى الذي يقصده بولس عندما ينصح باعتناق البتولية، وبذا يتضح قوله عندما يتمنى من غير المتزوجين أن يتحرّروا من كل همّ، وليس بمعنى أن يعيشوا حياة هادئة قريبة من الانانية ونبذ المسؤوليات، بل بمعنى العطاء الأفضل. من جانب آخر نرى جليّا انه انما يقصد بوضوح تام حياة البتولية التي يختارها المرء اختياراً لمزيد من العطاء، جسداً ونفساً: عطاءٌ للرب لا تجزئة فيه، إذن، ولا همّ له سوى "شؤون الرب"، أي التفرّغ التام لخدمته، ولخدمة مخططه الخلاصي.

في هذه الصفحة التي يتكلم فيها بولس عن الزمن الذي نعيشه بين القيامة ومجيء يسوع في المجد، وعن العالم الذي تزول صورته، وعن روح التجرّد في استعمال شؤون العالم؛ في هذا العطاء الكامل للرب من دون تجزئة، نرى اشارة قوية جدا إلى مرحلة الانتظار، لا بل إلى قيام العالم الجديد وحضور الرب الآتي. وليست تلك هي الاشارة الوحيدة: وإنما كل حياة يحركها البحث عن الأمانة الكاملة للرب تُصبح، نوعاً ما، علامة لحلول العالم الجديد، وينبغي أن تكون الكنيسة كلها كذلك.

- **المخطوبون (٧:٣٦-٣٨)**

لا تتوجه هذه الايات إلى فتاة عذراء، بل إلى شخص عليه اتخاذ قرار في ما يخص زواجه، ويبدو انه رجل مخطوب وليس اباً قلقاً على مستقبل ابنته. ولربما يتعلّق الأمر بشاب وفتاة مخطوبين يوم اهتدائهما. والافاق المرسومة هي ذاتها المذكورة سابقاً: انتباه إلى حالة الأشخاص (مَن يتخوّف من الاخلاء بالاحترام لخطيبته، أو الذي قرّر في سيطرته على ذاته أن يحافظ على بتوليتها)؛ والتذكير بالمباديء أعلاه: أي صلاح الزواج ذاته، وتفضيل البتولية المرغوبة اختيارياً (آ ٣٨).

- **الأرامل (٧:٣٩-٤٠)**

وهنا أيضاً، نجد الافاق ذاتها. فبولس يؤكد على شرعية الزواج الثاني، ويبدي تفضيله لبقاء الأرامل من دون زواج جديد: وهكذا يُصبحنَ أكثر "سعادة" (وتُفهم العبارة هنا بمعنى السعادة الرُّوحية). وعندما يقول بولس بان الأَرملة حرّة أن تتزوج مَن تشاء "في الرب فقط"، فهو يقصد الزواج الثاني من رجل مسيحي.

اما العبارات الأخيرة: "أظن أنّني أنا أيضاً حاصل على روح الله"، فتعني أن الرسول يُعطي نصيحة ذات قيمة خاصة وموافقة لروح الرب، وليس مجرد رأي شخصي (انظر ٢ قور ٨:١٠ حيث يتكلم عن سلطة تسلّمها من الرب لبنيان القورنثيين).

T T T

ليس هذا الفصل عرضاً شاملاً لشؤون الزواج، ولا هو مجموعة مقولات قانونية في الزواج. فبولس انما يجيب إلى اسئلة القورنثيين حول وجودنا المسيحي، وكيفية النظر إليه

وعيشه في الحيز الزمني لتاريخ الخلاص، ما بين قيامة المسيح ومجيئه في المجد. وهذا المجد باد في الأفق: وهو يسود وضعنا الحاضر ويُنيره، هذا الوضع الذي علينا قبوله كما هو. ويعلنً بولس صلاح الزواج ومشروعية الزواج الثاني للأرامل، ازاء مَن كانوا ينفون ذلك. انه يقدم الزواج في اطار المساواة بين الرجل والمرأة، ويؤكد على طابعه غير القابل للانحلال، ويدعو المعنيين إلى عيشه في السخاء وتحاشي السقوط في التسامي الكاذب. ونلاحظ الثقة التي يوليها لتأثير ايمان الزوج المسيحي على رفيقه. كما يولي بولس تقديره لدعوة اخرى غريبة عن عادات ذلك الزمان، ألا وهي العزوبية المختارة من أجل التعلّق الكامل بالرب، ومن هذا المنطلق بالذات يعطيها الأفضلية، وتصبّ كافة ملاحظات بولس في مجملها في نطاق اهتمامه في الوضع الواقعي لكل أحد.

وهناك نصوص أخرى في الكتابات البولسية تتحدث عن الزواج، غير أن النص الأساسي والذي يحتوي أوسع الآفاق ثراءًا، دون منازع، هو نص الرسالة إلى أف ٥: ٢١-٣٣.

ثانيا: اللحوم المذبوحة للأصنام (١٠:٨-١:١١)

- أوضاع ومشاكل واقعية

يسأل القورنثيون بولس حول الطعام (عموماً عن تناول اللحوم) التي سبق أن قُدِّمت للآلهة الوثنية. فلقد كانت الذبائح تتم على النحو التالي: بعد حرق حصة الآلهة، يوزّع الباقي على الكهنة والمؤمنين، ويؤكل إبان مأدبة دينية، ويتوزع هذا اللحم على البيوت أو يشترونه من السوق. وكان ذلك يُشكل معضلة للمؤمنين من اليهود والمسيحيين. فبالنسبة للدين اليهودي كان تناول الأطعمة المقدّمة للأصنام ممنوعاً. وكان هذا المنع يستند إلى تفسير متشدّد للوصية الأولى المستوحاة من الأمانة للأله الحي. ومن هذا المنطلق كان تناول الأطعمة المقدّمة للأصنام مخالفة خطيرة للشريعة وبمثابة علامة للجحود (١مك ٢:١٥-٢٢). من هنا نفهم التماس جماعة اورشليم الامتناع عن اكل لحوم الذبائح الوثنية، وذلك احتراماً لمشاعر اليهود المُتنصّرين (رسل ١٥:٢٩).

فلقد كانت وتيرة الذبائح والولائم الدينية الوثنية في قورنتس، وفي معظم مدن الأمبراطورية، لاسيما في مناسبات الأعياد الوثنية الكبرى، تُعرّض المسيحيين إلى تناول

مؤشرات لقراءة ١:١١-١:٨

اللحوم المقدّمة للأوثان

١. **مبدأ لحلّ المشكلة**: الربط بين معرفة عدمية الاصنام والمحبة تجاه الاخوة (١:٨ -١٣)

- المبدأ العام: الربط بين المعرفة والمحبة (١:٨ -٣)

- معرفة أن الصنم ليس بشيء، وان الله هو عنصر الحريّة الأوحد (٤:٨ -٦)

- المحبة تجاه الاخوة هي الدليل في استخدام هذه الحرية (٧:٨ -١٣)

٢. **مثال بولس يوضّح هذا المبدأ**: لقد ضحى بحقوقه كي لا تكون عائقاً امام الانجيل، فيربح للمسيح اكبر عدد من الناس (١:٩ -٢٣)

بولس رسول (١:٩ -٢)، وبهذه الصفة له الحقّ أن يعتمد في عيشه على الجماعة التي يبشرها (٣:٩ -٦)، وذلك استناداً إلى الحقّ الطبيعي (٧:٩) الذي تقرّه التوراة (٨:٩ -١٢)، والى العرف التقليدي (١٣:٩)، ووصية الرب (١٤:٩). غير أن بولس لم يستخدم ايّاً من هذه الحقوق (١٥:٩ -١٨)، بل جعل نفسه عبداً للجميع كي يربحهم جميعاً للمسيح (١٩:٩ -٢٣).

٣. **دعوة إلى الفطنة يوجهها إلى الذين يعتبرون أنفسهم أقوياء** (٢٤:٩ - ١٣:١٠). ويستند هذا التنبيه على:

- مثال بولس شخصياً (٢٤:٩ -٢٧)

- عِبَر من تاريخ اسرائيل: حيث لم يبلغ كثيرون أهداف مرحلة الخروج، بالرغم من "علامات" الصحراء: ولقد تمّ ذلك عبرة لنا (١:١٠ -١٣).

٤. **حلول عملية** (١٤:١٠-٣٠).

الابتعاد عن عبادة الاصنام والولائم الوثنية (١٤:١٠ -٢٢ -آ١٦ -١٧: اهمية هذه النصوص للاوخارستيا). أما في ما خلا ذلك، مارسوا الحرية من أجل "البنيان": لا يبغ أحد منفعته الذاتية، بل منفعة الاخرين (٢٣:١٠ -٣٠).

٥. **الخلاصة**: على مثال بولس: العمل من اجل مجد الله مع التفكير بالقريب (٣١:١٠ -١:١١).

الاطعمة المقدّمة للأصنام: فلقد كانوا يُدعون من قبل اصحابهم إلى مثل هذه الولائم الدينية، أو يقومون بزيارات لأصدقائهم، فيقدمون لهم من اللحوم المقدّمة كذبائح، أو تسوقهم الحاجة إلى شرائها من الأسواق. ولقد لجأ "الاقوياء" إلى ضمائرهم، فرأوا في عمق ايمانهم بالله الأحد، أن لا ضير من تناول اللحوم المقدّمة للأصنام قناعةً منهم بأنها ليست بشيء. غير أن "الضعفاء" لم يكونوا على هذا الأمان في ضمائرهم: فلم يتوصلوا إلى التخلي عن طريقتهم في التفكير عن الاصنام كما حفظوها من جذورهم الوثنية أو اليهودية، وكانوا يخشون القيام بفعل مضاد لايمانهم، لو أكلوا من هذه اللحوم.

فبالنسبة للمسيحيين، ثمة نوعان من المشاكل: مشكلة مباشرة تتلخص في كيفية التصرّف بهذه الحرية التي يمنحها الايمان، داخل الجماعة المسيحية، من دون تشكيك الاخوة الذين لا زالوا يفكرون بان ممارسة هذه الحرية يعني التواطؤ مع عبادة الاوثان؟ اما المشكلة الثانية فهي عامة الأبعاد، وتتلخص في كيف يمكن العيش في عالم وثني دون الانسلاخ عن الاخرين بالانطواء في جماعة مغلقة؟ لا شكّ أن بولس، في تحسّسه لهذا الإشكال (٥:١٠)، يفكر حتماً في مستقبل الجماعة المسيحية: فالضحايا الوثنية كانت تُعبّر عن الصلة التي تربط ما بين الآلهة والامبراطور والمواطنين، وكانت تشكل عناصر الترابط في المجتمع المدني، وكان الامتناع عنها لربما يُساء فهمه، وقد يقود، بالتالي، إلى ردّة فعل رافضة، فيأتي جواب بولس على هذا السؤال المطروح نتيجة تفكير باعطاء توجيهات عملية، تحافظ على الحرية التي يمنحها الايمان ومتطلبات المحبة الاخوية معاً.

١. مبدأ الحل: الربط ما بين معرفة عدمية الأصنام والمحبة تجاه الإخوة (٨:١-١٣)

لننتبه إلى تصاعد الدقة في مصطلح "المعرفة" في هذا النص. يذكر بولس بان لجميع المسيحيين معرفة برسالة الايمان (آ ١أ)، ثم يلاحظ أن معرفة مزعومة أسمى، مقطوعة عن محبة الآخرين، ليست المعرفة الصحيحة (آ ١ب-٣). ثم يعود إلى معرفة الايمان العامة لجميع اعضاء الكنيسة، فيُذكّر بالحقائق المحرِّرة النابعة من الرسالة المسيحية، ألا وهي عدمية الأوثان ووحدانية الله والرب يسوع (آ ٤-٦). وفيما يستند إلى كون الجميع لا يمتلكون معرفة "الاقوياء"، يلتمس من هؤلاء أن "يُراعوا" الضعفاء في ممارستهم الحرية (آ ٧-١٣).

١) جوهر القضية: ربط المحبة بالمعرفة (٨:١-٣)

٨ ١ **وأَمَّا لَحْمُ ما ذُبِحَ لِلأَوثان فإِنَّنا نَعلَمُ أنَّ المَعرِفةَ لَنا جَميعًا. إِنَّ المَعرِفةَ تَنفُخ، أَمَّا المَحبَّةُ فَتَبْني.**
٢ **فمَن ظَنَّ أَنَّه يَعرِفُ شيئًا، فهولا يَعرِفُ بَعدُ كَيفَ يَنبَغي لَه أَن يَعرِف.**
٣ **ولكِن مَن أَحَبَّ الله، فهو الَّذي عَرَفَه الله.**

ان جواب بولس على ادعاءات القورنثيين في معرفتهم الدينية هو أن هذه المعرفة حاصلة لجميع المسيحيين (آ ١أ). ثم ينبري منتقداً ومحذراً اياهم من المعرفة التي تنفخ ذاتها بالكبرياء وتنظر إلى الاخرين بشعور من التفوق، أعني هذه المعرفة الدينية، الصالحة في ذاتها والمنفتحة على الاخرين، ولكنها تنحرف بالعجرفة الشخصية وتحتقر الذين لا يجرأون على محاكاتها. فيقول بولس أن هذه "المعرفة تنفخ، اما المحبة فتبني". وينبغي أخذ عبارة "تبني" بمعناها المشبع، أي بمعنى انها "تعمل فعل البناء"، أي تساهم بصورة فاعلة في تقدّم الجماعة المسيحية وأعضائها. فبناء الاخوة هو بناء الجماعة المسيحية. وهكذا ثمة علاقة وطيدة بين البناء والمحبة.

انه من المفيد أن نُقارب ما بين الافكار الواردة في هذه الفصول حول "المعرفة/المحبة"، وتلك التي جاءت في الفصول ١٢-١٤ حول "المواهب/المحبة": ففي كلا النصين، تأكيد على ضرورة العودة إلى المحبة والى الاهتمام ببنيان الكنيسة. ويعود بولس من جديد إلى المعرفة الحقّة، هذه التي، في نظر الحكماء، تعترف بجهلها ("هذا الذي يظن انه يعلم شيئاً...")؛ ففي نظر بولس لا توجد المعرفة الحقّة الا في الاتحاد الفاعل مع محبة الإنسان لله (بحسب ما يرشح من الآية ٣)، وهذه المعرفة تنبع كهذا الحب ذاته من حب الله للانسان ("هذا هو الذي يعرفه الله"). إن حبّ الله هو الشرط والعلامة لوجود المعرفة الحقّة، وهو علامة حب الله للانسان ونتيجته.

٢) الايمان المحرر: أن معرفة عدم الاوثان والايمان بالله الواحد يحرر (٨:٤-٦)

٤ **وأَمَّا الأَكْلُ من لَحْمِ ما ذُبِحَ لِلأَوثان فنَحنُ نَعلَمُ أَنْ لا وَثَنَ في العالَم، وأَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ الأَحَد.**
٥ **وقد يَكونُ في السَّماءِ أَو في الأَرضِ ما يُزعَمُ أَنَّهم آلِهة، بل هُناكَ كَثيرٌ مِنَ الآلِهَة كَثيرٌ مِنَ الأَرباب،**

٦ **وأَمَّا عندَنا نَحنُ، فلَيسَ إلاَّ إلهٌ واحدٌ وهو الآب، منه كُلُّ شَيءٍ وإلَيه نَحنُ أَيضًا نَصير، ورَبٌّ واحِدٌ وهو يسوعُ المَسيح، به كُلُّ شيَءٍ وبه نَحنُ أَيضًا.**

الاوثان هي عدم، والله وحده هو الإله الأوحد: هذه هي قاعدة الحرية فيما يخص التعامل مع اللحوم المقدّمة للأصنام. ويعدد بولس، في لغة قريبة من لغة الأنبياء والحكماء الذين جاهدوا ضد عبادة الأوثان (ار ١٦:٢٠؛ اش ٤٤:٦، ٩ وما يتبع؛ حك ١٣:١٠ وما يتبع؛ ١٤:٨)، جمهور "الآلهة" المزعومة التي تملأ سماء الميثولوجيا و"الرئاسات" واسياد هذه الارض الذين تؤدى لهم العبادة –وهنا ينتقل الفكر إلى الاباطرة. وازاء ذلك يعلن وحدانية الله الآب، ووحدانية الرب يسوع المسيح. وتحمل الاية ٦ ثراءاً لاهوتيا كبيراً، إذ تقدم المسيح الرب والآب في دورهما الخلاّق. وتوحّد ما بين منظوري الخلقة والخلاص ("الكل" و"نحن")، وتتمحور الفكرة كلها حول المسيح والاب معاً، بوصفه الأصل والنهاية لكل شيء.

وهكذا تأتي الخلاصة رقراقة من النبع: المسيحيون أحرار في استخدام اللحوم المقدّمة للأوثان. لن يحدد بولس الخلاصة بهذا الشكل، لانه سيدعوهم إلى الاخذ بعين الاعتبار عنصراً أساسياً آخر في استعمال هذه الحريّة، الا وهو محبة المسيحيين "الضعفاء".

٣) محبة الاخوة: الانتباه إلى ضمير الضعفاء هو الدليل في استعمال الحرية التي يعطيها الايمان (٨:٧-١٣)

٧ **ولكن لَيسَت المَعرفةُ لجَميعِ النَّاس، فهُناكَ بَعضُهم، من جَرَّاء تَعَوُّدهم حتَّى اليَومَ على الوَثَن، يأكُلونَ لَحمَ ما ذُبحَ للأَوثان كأَنَّه كذلك، فيَتدَنَّسُ ضَميرُهم لضُعْفه.**

٨ **لَيسَ لطعام أَن يُقَرِّبنا إلى الله، فإن لَم نَأكُلْ منه لا نَنقُص، وإن أَكَلْنا منه لا نَزْداد.**

٩ **ولكن أحذَروا أَن تَكونَ حُرِّيَّتُكُم هذه سَبَبَ عَثرَة للضُّعَفاء.**

١٠ **فإذا رآكَ أَحَدٌ، يا صاحبَ المَعرفَة، جالسًا على الطَّعامِ في هَيكَلِ الأوثان، أفما "يُبْنى" ضَميرُ ذلك الضَّعيف فيَأكُلُ ممَّا ذُبحَ للأَوثان،**

١١ **فتَكونُ مَعرفتُكَ سَبَبًا لهَلاك ذاكَ الضَّعيف، ذاكَ الأَخ الَّذي من أَجْله ماتَ المسيح؟**

١٢ **وإذا خَطئتُم هكذا إلى إخوَتكُم وجَرَحتُم ضَمائرَهُمُ الضَّعيفة، فإلى المَسيح قد خَطئتُم.**

١٣ **لذَلك إذَا كانَ بَعضُ الطَّعامِ حَجَرَ عَثرَةٍ لأَخي، فلَن آكُلَ لَحْمًا أَبَدًا لئَلاَّ أَكونَ حَجَرَ عَثرَةٍ لأَخي.**

بولس يحترم وجود "الضعفاء". وهؤلاء، كما راينا، هم اولئك المسيحيون ذوو الضمير الديني الضعيف: فهم عاجزون عن خلع نظرتهم السابقة إلى الأوثان ويتوجسون من ارتكاب خطيئة اذا ما تناولوا من الاطعمة المقدّمة لهم، ويتعرضون لارتكابها فعلاً. ويعيد بولس كلامه (٤:٤) لهم بخصوص الضمير: حيث يستقي مفهومه من الفكر اليوناني حول ممارسة المسؤولية الأدبية. ولا يتردد في تبني التعبير عن الشعور الباطني الذي بموجبه يحكم المسيحي على الاشياء ويشهد لنفسه عن قيمة اعماله أمام الله (٧:٨، ١٠، ١٢ و٢٥:١٠، ٢٧-٢٩). هذا وستجد هذه الكلمة وهذا المفهوم رواجاً في الادب والحياة المسيحيين.

يربط بولس استخدام الحرية بمتطلبات المحبة واحترام ضمير الضعفاء ويضعه في المرتبة الثانية من هذه المتطلبات. فلا ينبغي أن تكون الحرية "علّة سقوط" للضعفاء. ويضع بولس كلاً من البنيان الناجم عن المحبة ("المحبة تبني") في تناقضٍ ومواجهة مع البنيان السلبي الناتج عن الحرية التي لا تبالي بضمير الضعفاء: فهو يكتب في الاية ١٠ بالحرف الواحد: "أفلا تدفع بضميره الضعيف إلى تناول الاطعمة المقدمة للأوثان؟"

وتاتي الآيتان ١١ و١٢ لتظهرا فداحة الشكّ الذي يقود إلى "هلاك الضعيف"، ويكشف عن آفاق الايمان التي تتحكم بموقف بولس. إن الضعيف الذي يتعرّض للسقوط في الشك هو "أخ من اجله مات المسيح نفسه"، ويستند كلام بولس في واقعيته المباشرة إلى النظرية البولسية في الجسد السرّي (انظر ف ١٢ و١٦:٥). وتختم الفقرة بردة فعل قوية من قبل الرسول استعداداً للادلاء بتوجيهاته اللاحقة، وتقديم ذاته مثالاً يدعم المباديء التي أدلى بها (آ ١٣).

٢. مثال بولس: لقد ضحى بحقوقه كي لا يكون عائقاً في سبيل الإنجيل

تأتي الآيات ١٩-٢٣ في خط الفكرة الواردة في نهاية الفصل ٨ تماماً. فتظهر الايات ١-١٨، في آن معاً، كتأكيد لصفة الرسول وحقوقه، وكدفاع ازاء بعض القورنثيين الذين كانوا ينفون عنه هذه الصفة، بل ذهبوا إلى حدّ تأويل رفضه تحميل الجماعة أعباء معيشته كدليل لعدم كونه رسولاً تماماً (انظر ٢ قور ١١:٥-١٤). من أجل ذلك ذهب بعض المفسرين إلى أن هذه الايات، من ١-١٨، وجدت منفصلة قبل دمجها في الرسالة، ويفضلون دراستها منفصلة، مع الاعتراف بصلتها مع مجموعة الآيات ٨:١-١١:١. إذا ما افترضنا أن كاتباً معيناً قد اقحمها هنا، فتكون نقطة التقارب الأكثر

وضوحاً، إذ ذاك، هي أنّ بولس لم يستخدم حقوقه لئلا يعيق استقبال الانجيل.

لقد كان من الضروري أن نشير إلى هذه الفرضية حول اصول هذه الايات قبل أن نستعرض النص.

وبعد الاعراب عن رأيه الشخصي (١٣:٨)، يستمر بولس في عرض موقفه الخاص، فيشرح للقورنثيين كيف يمارسون حريتهم: أمّا هو فقد تخلّى عن ممارسة حقوقه لئلا يضع اي عائق امام الانجيل.

١) بولس، بوصفه رسولاً، لم يمارس حقوقه لئلا يضع عائقاً أمام الانجيل (٩:١-١٨)

٩ ١ **أَلَستُ حُرًّا؟ أَلَستُ رَسولاً؟ أَوَ ما رَأَيتُ يسوعَ رَبَّنا؟ أَلَستُم صَنيعَتي في الرَّبّ؟**
٢ **وإِن لم أَكُنْ رَسولاً عندَ غَيرِكُم، فأنا رَسولٌ عِندَكُم لأَنَّ خاتَمَ رِسالَتي هو أَنتُم، في الرَّبّ.**
٣ **وهذا هو رَدِّي على الَّذينَ يَتَّهِمونَني.**
٤ **أَما لَنا حَقٌّ أَن نَأكُلَ ونَشرَب؟**
٥ **أَما لنا حَقٌّ أَن نَستَصحِبَ امرَأَةً مُؤمِنةً كَسائِرِ الرُّسُلِ وإِخوَةِ الرَّبِّ وصَخْر؟**
٦ **أَم أَنا وَحْدي وبَرنابا لا حَقَّ لَنا أَلاَّ نَعمَل؟**
٧ **مَن ذا الَّذي يُحارِبُ يَومًا والنَّفَقةُ علَيه؟ مَن ذا الَّذي يَغرِسُ كَرْمًا ولا يَأكُلُ ثَمَرَه؟ مَن ذا الَّذي يَرْعى قَطيعًا ولا يَغتَذي من لَبَنِ القَطيع؟**
٨ **أَتُرى قَولي هذا كَلامًا بَشَرِيًّا؟ أَوَلا تَقولُ الشَّريعةُ ذلك؟**

"ألستُ رسولاً؟ ألم أرَ الربّ يسوع؟ ألستُم عملي في الرب؟" (٩:١ -١٤)

في مواجهة الذين ينتقدونه (انظر ٢ قور ١١:٥-١٤)؛ وفي سبيل إحقاق حقوقه، يؤكد بولس بقوة على صفة الرسول التي يمتلكها (آ ١-٢)، ويستند إلى رؤيا دمشق: "ألَم ارَ الربّ يسوع؟" (انظر ١٥:٥). إن هذه الرؤيا هي رؤيا تتخذ معنى خاصاً وفريداً في عينيه، مقارنة بما حظي به من رؤى، وهي من مستوى رؤى سائر الرسل، إذ تشكّل كشفاً للناهض من بين الاموات حين كان يُعدُّ له شهوداً. كما انها تشكل، بالنسبة إلى بولس، "تفويضه الرسولي" وقاعدة حصوله على صفة رسول الرب، وتضفي الشرعية لكرازته.

والى هذا الاساس الجوهري يقدم بولس برهاناً اضافياً، الا وهو وجود كنيسة قورنتس التي هو مؤسسها. ان هذه الكنيسة التي تضم مهتدين قد سمعوا الكلمة التي ألقاها،

ويحيون حياة الرّب، هي العلامة الحسّيّة لأصالة مهمته كرسول (انظر ٢ قور ٣:١-٣). وهكذا يُثبّت بولس حريته وحقوقه ككل رسول.

بذلك يستحق إذا أن تتكفل الجماعة التي بشّرها بشؤونه المادّية (آ ٣-٦): حقّ الطعام والشراب، حقّ استصحاب امرأة مسيحية لخدمته، زوجة كانت أم شخصاً مرافقاً تعنى الجماعة به، وحقّ أن لا يضطر إلى مزاولة مهنة لتأمين قوتَه.

وفي تكثيف للاسئلة المتراكمة يُعدد بولس *الأُسُس القانونية لحقوقه كرسول* (آ ٧-١٤)، على الطريقة *الجدليّة* الرواقيّة بالسؤال والجواب:

- العُرف السائد المقبول في الحياة لدى الجميع: ثلاثة امثلة (القيام بشؤونه، العناية بالحقل، رعي القطيع) تبيّن كيف أن للعامل حقّ الاستفادة الشخصية من ثمرة أتعابه (آ ٧). ويضيف بولس شهادات من التوراة إلى هذه الاعتبارات البشرية، فيذكر:

- شريعة موسى: "لا تكمّ الثور في دياسه"، وتنطبق هذه القاعدة، بصورة أولى، على مَن يعملون في الحقول (آ ٨-١٢).

- يذهب العُرف التقليدي في الاتجاه ذاته، سواء عند اليهود (عد ١٨:٨ وما يتبع؛ تث ١٨:١-٨). أم عند الوثنيين، عندما يعيش خدام الهيكل من ثمار وظيفتهم (آ ١٤؛ انظر متى ١٠:١٠ ولو ١٠:٧).

"أمّا أنا فلم استعمل أيّاً من هذه الحقوق" (٩:١٥-١٨). إن الاعلان عن حقوقه ليس بالنسبة إلى بولس نوعاً من المطالبة بها: فهو لم يستعمل هذه الحقوق، ولا ينوي الاستفادة منها: "إني أفضل الموت على ذلك!". لا أوضح من ذلك! بعد ذلك يفتح بولس شبه قوسين، ليوضّح ما هي "اسباب الافتخار" التي لا ينوي التنازل عنها: إن مهمة التبشير بالانجيل تبدو له ضرورة مُلحّة -لنفكر في إعلان الكلمة الذي كان يَفرض ذاته على ارميا في ٢٠:٨-، مُشيرين إلى العبارة البولسيّة الصدامية: "الويل لي إن لم أُبشِّر بالانجيل!" فيكون "موضوع افتخاره"، أو عنوان اعتزازه كرجل، أو (و) عنوان مجده أمام الله هو أن يحيا مَهمّة الكرازة بالانجيل في وضع التجرّد والمجانية، وضع يعكس موقف الرب نفسه تجاهه، وضع يودّ دفع القورنثيين إليه في استخدام حريتهم.

٢) بولس يجعل نفسه عبدا ليربح عددا أكبر (٩:١٩-٢٣)

بولس لم يتخلّ عن الحقوق التي تمنحها اياه مهمّته الرسولية حسب، بل قد صار

"كُلاً للكُل" من أجل الانجيل. ففي بضعة عبارات ذات إعجاز أدبي عال، وباسلوب خاص به، يعبّر بولس عن كيفية استعماله الحريّة التي يمنحها اياه الانجيل.

١٩ ومع أَنِّي حُرٌّ مِن جِهَةِ النَّاسِ جَميعًا، فقَد جَعَلتُ مِن نَفْسي عَبْدًا لِجَميعِ النَّاسِ كَي أَربَحَ أَكثَرَهُم،
٢٠ فصرتُ لليَهود كاليَهوديّ لأَربَحَ اليَهود، وللَّذينَ هم في حُكْمِ الشَّريعة كالَّذي في حُكْمِ الشَّريعة -مع أَنِّي لَستُ في حُكْمِ الشَّريعة - لأَربَحَ الَّذينَ في حُكْمِ الشَّريعة،
٢١ وصرتُ للَّذينَ لَيسَ لَهم شَريعة كالَّذي لَيسَ لَه شَريعة -مع أَنِّي لَستُ بِلا شَريعةٍ مِنَ اللهِ - لأَربَحَ الَّذينَ لَيسَ لَهم شَريعة إذ إِنِّي في حُكْمِ شَريعة المسيح،
٢٢ وصرتُ للضُّعَفاءِ ضَعيفًا لأَربَحَ الضُّعَفاء، وصِرتُ لِلنَّاسِ كُلِّهِم كُلَّ شَيء لأُخَلِّصَ بَعضَهُم مَهْما يَكُنِ الأَمْر.
٢٣ وأَفعَلُ هذا كُلَّه في سَبيلِ البِشارة، لأُشارِكَ فيها.

"لقد تحرّرت من الجميع، فَصِرتُ خادماً للكُل" (٩:١٩-٢٢ أ) ويتوسع بولس في شرح هذا التأكيد على ضوء أمثلة من حياة الرسول ("يهودي مع اليهود": ختانة طيموثاوس والنذر على الطريقة اليهودية: رسل ١٦:٣؛ ١٨:١٨؛ "بلا ناموس مع مَن لا ناموس لهم": موقفه في الصراعات مع المتهودين في غل ٢:١١؛ "ضعيف مع الضعفاء" روم ١٤)، وفي منطق هذه العبارة يبقى حاضراً في ذهن بولس موضوع الموقف الذي يحاول دفع القورنثيين إلى تبنيه.

"لقد صِرتُ كُلاً للكُل" (٩:٢٢ب)

تكشف هذه الكلمات عن وجه بالغ الجاذبية من شخصية بولس الرسولية ومن مواقفه. فلقد اكتسب موهبة الجاذبية هذه وعاشها بدرجة عالية جداً، وتحلّى بمزايا الانتباه إلى الآخرين، والاهتمام بوجودهم الحالي، وعلى غرار المسيح الذي كان رسوله قد جعل من نفسه خادماً وعبداً لهم.

"لقد عَمِلتُ على ذلك من أجل الانجيل" (٩:٢٣أ)

إن الرسالة هي الدافع إلى الغيرة الرسولية لبولس، فالرُّوحانية الرسولية تسكن كل كيانه، وتأتي العبارات تترى للتعبير عن ذلك: لقد جعل من نفسه عبداً للجميع "لكي يربح القسم الأكبر منهم" (آ ١٩)، وفعلَ كُلّ شيء "من أجل البشارة".

"ولكي أشارك في الخلاص أنا أيضاً" (٩:٢٣ب).

تبدأ الآية بشرح ما يُشكّل جوهر نشاط بولس. أما القسم الثاني، فبعد الدعوة التي يستعد لأطلاقها إلى السهر واليقظة، يقوده الحسّ الرسولي إلى الاشارة إلى الخلاص والى رجائه. أما العبارة التي يستخدمها للحديث عن المشاركة في الخلاص ("المشاركة") فتعكس البعد الجماعي الذي يحمله عن الخلاص.

٣. حثّ على السّهر، موجّه إلى مَن يعتبرون انفسهم أقوياء (٩:٢٤-١٠:١٣)

ويطلق بولس النداء إلى عدم الكفّ عن بذل الجهود والبقاء ساهرين يقظين، متوجهاً بهذا النداء إلى مسيحيي قورنتس الذين يترعون إلى العجب بأنفسهم ويعتبرون ذواتهم اقوياء، وهم لا ينتبهون إلى ضعف اخوانهم، ويعود بولس في ذلك إلى مثاله الشخصي والى ماضي اسرائيل.

ا ضرورة الجهد في سبيل الوصول إلى الهدف. مثال بولس الشخصي (٩:٢٤-٢٧)

٢٤ أَما تَعلَمونَ أَنَّ العَدَّائينَ في المَيدانِ يَعْدونَ كُلُّهُم، وأَنَّ واحِدًا يَنالُ الجائِزَة؟ فاعْدوا كذلك حتَّى تَفوزوا.
٢٥ وكُلُّ مُبارٍ يَحرِمُ نَفْسَه كُلَّ شَيء، أَمَّا هؤُلاءِ فلِكَي يَنالوا إِكْليلاً يَزول، وأَمَّا نَحنُ فلِكَي نَنالَ إِكْليلاً لا يَزول.
٢٦ وهكَذا فإِنِّي لا أَعْدو على غَيرِ هُدًى ولا أُلاكِمُ كَمَن يَلطِمُ الرِّيح،
٢٧ بل أُقَمِّعُ جَسَدي وأُعامِلُه بِشِدَّة، مَخافَةَ أَن أَكونَ مَرفوضًا بَعدَ ما بَشَّرتُ الآخَرين.

يدعو بولس القورنثيين إلى عدم الاستسلام إلى اللامبالاة والى بذل الجهود الضرورية، على مثاله، للوصول إلى الهدف، وللتعبير عن ذلك يستمد مقارنات من النشاط الرياضي. لقد كان ذلك امراً طبيعياً في العالم اليوناني، وفي قورنتس بنوع خاص، حيث كانت تجري الألعاب الأولمبية كل سنتين في جوارها. وكان الرواقيون يستخدمون صوراً مماثلة لمقارناتهم. فيستخدم بولس على التوالي صور العدّاء (الثبات في الجهد شرط لنيل الجائزة)، والمصارع (الاستعداد للجريان والسيطرة على الذات أمر ضروري للفوز)، والملاكم (إماتة الجسد والسيطرة على الذات هما الوسيلة الوحيدة للحصول على

المؤهلات). وتشير المقارنة الأخيرة إلى وضع الملاكم الذي يوجّه ضربته إلى خصمه تحت عينيه، وذراعه مشدودة بسيّر جلدي معزّز عادة بمسامير على مستوى المعصم، ويسحله مغلوبا في وسط الميدان على هتافات المشاهدين. وكان الغالب في اليونان، في السباقات الكُبرى، ينال أكليلاً من أوراق الغار (الغار، الزيتون، الصنوبر)، سرالسريعة للذبول، بينما ينبغي أن يطمح المسيحيون إلى اكليل لا يذبل... فكم عليهم إن يجتهدوا مقارنة بما يفعل الرياضيون للفوز في ألعابهم! مهما يكن، فبولس يفعل كذلك، لئلا يوجد خارجاً بعد أن نادى بالبشارة، على نحو ما كان يفعل المنادي مع نتائج الألعاب.

٢) دروس من ماضي إسرائيل (١٠:١-١٣)

في هذ الفقرة وحتى الآية ٢٢ نلاحظ أن زاوية الرؤية حول موضوع اللحوم المذبوحة ليست في خط ما ورد في الفصل ٨. فبولس ينظر اليها هنا من حيث إن العبادات الوثنية تتضمن انحرافات من فعل القوى الشيطانية، وتشكّل تكريماً يضع صاحبه في شركة مع هذه القوى. لذا يرى انصار الفرضية القائلة بعدة رسائل قصيرة مجمّعة هنا، يرون في هذه الاسطر عنصراً (٩:٢٤-١٠:٢٢) سابقاً للفصل ٨، قبل أن تأخذ موقعها الحالي في الرسالة، وقد اضيفت اليها العبرة التي يقدمها بولس من سلوكيته الذاتية.

١٠ ١ **فلا أُريدُ أَن تَجهَلوا، أَيُّها الإِخوَة، أَنَّ آباءَنا كانوا كُلُّهُم تَحتَ الغَمام، وكُلُّهُم جازوا في البَحْر،**
٢ **وكُلُّهُمُ اعتَمَدوا في موسى في الغَمامِ وفي البَحْر،**
٣ **كُلُّهُم أَكَلوا طَعامًا رُوحيًّا واحدًا،**
٤ **كُلُّهُم شَرِبوا شَرابًا رُوحِيًّا واحِدًا، فقَد كانوا يَشرَبونَ مِن صَخرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَتبَعُهم، وهذه الصَّخرَةُ هي المسيح.**
٥ **ومع هذا فَإِنَّ اللهَ لم يَرْضَ عن أَكثَرِهم، فسَقطوا صَرْعى في البَرِّيَّة.**
٦ **وقد حَدَثَ ذلك كُلُّه لِيَكونَ لَنا صَورَةً، لِئَلاَّ نَشتَهِيَ الأَشياءَ الخَبيثةَ كما اشتَهاها هؤُلاء**
٧ **فلا تَكونوا من عُبَّاد الأَوثان كما كانَ بَعضُهُم، فَقَد وَرَد في الكِتاب: "جَلَسَ الشَّعْبُ يَأكُلُ وَيشرَب، ثُمَّ قَاموا يَعبَثون".**
٨ **ولا نَزنِيَنَّ كما زَنى بَعضُهُم فسَقَطَ في يَوم واحد ثَلاثَةٌ وعشرونَ أَلْفًا.**
٩ **ولا نُجَرِّبَنَّ الرَّبَّ كما جَرَّبَه بَعضُهُم فأَهلَكَتْهمُ الحَيَّات.**

١٠ ولا تَتَذَمَّروا كما تَذمَّرَ بَعضُهُم فأَهلَكهُمُ المُبيد.
١١ وقَد جَرى لَهم ذلكَ ليَكونَ صورةً وكُتِبَ تَنبيهًا لَنا نَحنُ الَّذينَ بَلَغوا مُنتَهى الأَزمِنَة.
١٢ فمَن ظنَّ أَنَّه قائم، فلْيَحذَرِ السُّقوط.
١٣ لم تُصبْكُمْ تَجرِبَةٌ إِلاَّ وهي على مِقدارِ وُسْعِ الإِنسان. إِنَّ اللهَ أَمينٌ فلَن يأذَنَ أَن تُجَرَّبــوا بما يفوقُ طاقتَكم، بل يُؤتيكُم مع التَّجرِبَةِ وَسيلَةَ الخُروجِ مِنها بِالقُدرةِ على تَحَمُّلِها.

ويتجاوز بولس مثال ذاته ليستذكر تاريخ شعبه. والعبرة التي يريد اعطاءها هــي التالية: لقد هلك معظم الاسرائيليين تقريباً عقاباً لأخطائهم، وذلك بالرغم من "عماذهم"، ومن "غذائهم الرُّوحي" (المنّ)، ولقد تمّ ذلك "عبرةً لنا": هكذا ليس خلاص مســيحيي قورنتس حتمياً بالرغم من سرّي العماذ والاوخارستيا، وقد يتعرّض للفقــدان بســبب الاخطاء التي قد يرتكبونها. فليحذر السقوط مَن حَسَبَ نفسه راسخاً!

ماضي اسرائيل (١٠:١-٥)

كان اسرائيل الخروج، في *الفكر اليهودي*، بمثابة صورة للشعب المسيحاني، وكانت العقابات المفروضة على الاسرائيليين ابان مسيرة الصحراء، في نظر التوراة، موضوعاً يغذي التحريضات الدينية (مز ٩٥؛ مز ١٠٦:٦-٣٣)، ويضع بولس نفسه ضمن هذا التقليد. لنلاحظ المقاربة في الايات ١-٥ بين عبارة "جميع" من حظوا بأفضال الله، و"معظم" الذين سقطوا في الصحراء، وهي تهيّء التحريض الوارد في الآيات ٦-١٣.

ويقدّم الشرح حدث عبور البحر بمثابة عماذ بموسى في الغمامة، وعلامة الحضور الإلهي، وفي البحر —ازاء العماذ بيسوع في الرُّوح القُدُس وفي الماء. كما يقدّم الشرح نفسه هبة المن والماء من الصخر بطريقة تذكّر بالاوخارستيا مع عنصريها، أي الغذاء والشراب. ويصف هذين العنصرين الاخيرين "بالرُّوحيين". لا لكي ينفي حقيقتهما، بل تعبيراً عــن كونهما هبات من الله، واشارة إلى كونهما علامة سابقة للحقائق المسيحية المتصلة بالرُّوح القُدُس الآتي على يد القائم الحيّ. إن تقديم الفكرة بهذا الشكل تلقي الضوء على حقيقــة هي قاعدة التوسّع التالي: أي إن حقائق الخروج كانت صورة مسبقة للحقائق المسيحية، وان درس الصحراء هو درس للمسيحيين.

"وكانوا يستقون من صخرة ترافقهم، وكانت هذه الصخرة هي المسيح"

لقد اروى الله شعبه العطشان، بحسب خر ١٧:١-٦، ابان مسيرة الصحراء (انظر تث ٨:١٥؛ حك ١١: ٤-٨)، وغالباً ما يدعو الكتاب المقدس الرب صخرة إسرائيل (٢ صم ٢٣: ٣؛ اش ٣٠:٢٩؛ مز ١٨:٣؛ مز ٩٥:١). وهناك تقليد يهودي يرجع صداه مدراش *مخيلتا* حول الخروج، يرى في صخرة الصحراء التي استوى عليها الله (خر ١٧:٦) علامة الحضور الفاعل لله في شعبه، ويؤكد أن هذه الصخرة قد رافقت الشعب طوال مسيرته الصحراوية. فمن خلال هذه الاشارة الاسطورية، يعبّر التقليد المذكور عن حقيقة هامة، وهي: اهتمام الله باسرائيل ابان الخروج. ومن هذا المنطلق يعود بولس إلى هذا التقليد ليؤكد أن "هذه الصخرة كانت المسيح".

يفتح هذا التأكيد أفاقاً ثرّة لفكرة شمولية الدور الخلاصي للمسيح، وبحسب عبارة ج. شميت، يقدمه بمثابة "الحقيقة التاريخية الأسمى". انها تشير إلى أن المسيح، حتى قبل وجوده التاريخي، كان منبع ومبدأ الخلاص لشعب الله في خروجه. أخيراً إن صفة "الرُّوحية" التي ينعت بها بولس هذه الصخرة (الترجمة اللفظية: "صخرة روحيّة كانت ترافقهم") تضعنا أمام المسيح المُمَجّد الذي يُرسل روحه القدوس: فاذا كان المسيح، قبل وجوده نبع خلاص، فإنما ذلك بالنظر إلى وضعه المستقبلي كقائم من بين الأموات وكربّ يُرسل روحه القدوس.

"ومع ذلك اغاض معظمهم الله، وسقطوا في البريّة".

ويستذكر بولس الأحداث مقارناً بين هبات الله وتمرد الشعب على موسى وهارون، عندئذ عاد المستكشفون إلى قادش بعد حملتهم في الأرض الموعودة، ومن ثمّ *العقاب* الذي تلاه: موتُ جميع الذين تجاوزوا العشرين من عمرهم في البرية، ما خلا كالب ويشوع بن نون، وعدم دخولهم ارض كنعان (عد ١٤:٢١-٢٤، ٢٨-٣٥).

التَّحريض (١٠:١٦-٣٠)

"لقد كانت هذه الأمور لنعتَبِرَ بِها" (آ ٦)

لا يلجأ بولس إلى حوادث البرية كمجرد مثال بين امثلة أخرى لتوضيح عبرة اخلاقية عابرة. فالكلمة التي يختارها (*Typos*، نموذج) تشير إلى أن حوادث البرية تلك هي

صورة مسبقة للحقائق التي يعيشها المسيحيون، وهي تشكّل في الوقت عينه نموذجاً لقاعدة حياتية وتربوية وملهمة لسلوكياتهم في الحقبة التاريخية التي ابتدأت مع المسيح (آ ١١ج). أما العبرة المستخرجة فهي عبرة السهر، وتندرج في سياق التحريض الـوارد في ٩:٢٤: إن خلاص القورنثيين ليس أمراً محسوماً، بالرغم من العماذ وعشاء الرب، وبالامكان أن يتعرض للخطر هذا الخلاص بسبب خطأ يرتكبونه.

وفيما يعود بولس إلى العهد القديم، تبقى مشاكل قرّائه شاخصة أمامه، وليس عن غير تعمّد قد حذّرَ القورنثيين من الشهوات الرديئة (تناول الأَطعمة المُقدمة للأصنام: عدد ١١:٤-٦)؛ الانحراف وصِلته مع عبادة الشياطين: عد ٢٥:١-٩؛ انظر ١ قور ٦)؛ إثارة غضب الرب (عد ٢١:٤-٩؛ انظر ١ قور ١٠:٢٢)؛ التّذمّر (عـد ١٦:١-١١، ٣٥؛ الخصومات في قورنتس، الاعتراض عليه باتخاذ صفة الرسول).

إن هذا التحريض شديد اللهجة ويُختم بعبارات قوية: *"هكذا إذن مَن ظـنّ أنـه قويّ، ليحذر لئلا يسقط"*.

ولكن بولس رسول، وله حسّ راعوي مرهف، فهو لا يريد إن يُحبط القورنثيين بتحذيره. إنه يبغي حفظهم في الرجاء، لذا سرعان ما يُخفف من لهجته بتذكيرهم بأن الله *أمين* (آ ١٣): الله لا يخدع، وبوسعنا أن نعتمد دوماً عليه: إنه أمين لمواعيده في الخلاص؛ ولم يسمح أن يتعرّض القورنثيون *"للتجربة"*، أن "يتعرضوا *للاختبار*" أكثر من طاقتـهم؛ وإذا ما جُرِّبوا، فسيعطيهم "مخرجاً وقوةً للاحتمال".

٤. حلول عمليّة (١٠:١٤-٣٠)

١) الابتعاد عن عبادة الأوثان والولائم الوثنية (١٠:١٤-٢٢)

١٤ فلذلكَ اهرُبوا، يا أَحبَّائي، من عبادة الأَوثان.
١٥ أُكَلِّمُكُم كما أُكلِّمُ قَومًا عُقَلاء، فَاحكُموا أَنتُم فيما أَقول:
١٦ أَلَيسَت كأس البَرَكة الَّتي نُبارِكُها مُشارَكَةً في دَمِ المسيح؟ أَلَيسَ الخُبْزُ الَّـذي نَكسِـرُه مُشارَكَةً في جَسَد المسيح؟
١٧ فلمَّا كانَ هُناكَ خُبزٌ واحِد، فنَحنُ على كَثرَتِنا جَسَدٌ واحِد، لأَنَّنا نَشتَرِكُ كُلُّنـا في هـذا الخُبْزِ الواحِد.

١٨ أُنظُروا إلى إسرائيلَ البَشَريّ. أَلَيسَ الَّذينَ يَأكُلونَ الذَّبائحَ هم شُرَكاءُ المَذبَح؟
١٩ فما المُرادُ مِن قَولي؟ أَما ذُبحَ للأَوثان شَيء أَم الوَثَنُ شَيء؟
٢٠ لا، ولكِن لَمَّا كانَ ما يُذبَحُ إِنَّما يُذبَحُ لِلشَّياطِينِ لا لله، فإِنِّي لا أُريدُ أَن تَكونوا شُرَكاءَ الشَّياطين.
٢١ لا يَسَعُكُم أَن تَشرَبوا كأس الرَّبِّ وكَأسَ الشَّياطين، ولا يَسَعُكُم أَن تَشتَرِكوا في مائدةِ الرَّبِّ ومائدةِ الشَّياطين.

يطلب بولس إلى القورنثيين أن يرفضوا كل عبادة للأوثان وكل مشاركة في ولائم الذبائح. ولكنه، كعادته، لا يكتفي بتوجيه النهي، بل يشرح دوافع قراره في نظر الايمان. فالقورنثيون يعرفون أن المشاركة في عشاء الرب تحقق الشركة معه، كما إن تناول لحوم الذبائح، عند الاسرائيليين، تضع المؤمنين في شركة، مع المذبح. هكذا يضع الاشتراك في الولائم الدينية في الهياكل الوثنية المتناولين في شركة. ليس مع الاصنام، لانها في ذاتها لا شيء، وإنما مع الشياطين الذين يقفون وراء هذه الطقوس الوثنية، ويتعرض المسيحيون، في عودتهم إلى هذه الممارسات الوثنية، إلى تقديم التكريم لهم. ومع ذلك نقول بان هذا الجانب لا يشكّل نصاً يبحث في الديانات غير المسيحية.

إن لهذه الايات *بُعداً أوخارستياً بالغ الأهمية*. ففي سياق تعرضه لشرح دوافع منع القورنثيين من المشاركة في ولائم الذبائح الوثنية، يدخل بولس في بحث موضوع العشاء الأوخارستي المسيحي. فالآيات ١٦-١٧ تعبّر عن القيمة الوحدويّة التي يتضمنها هذا العشاء مع المسيح، وتُشير إلى بعده الجماعي وطاقته الخلاقة للوحدة: فهو شركة في دم المسيح وجسده، وهو مدخل جماعي في هذه الشركة، وليس مجرد مدخل شخصي ("نحن"، "الكثرة التي نحن عليها"، "جميعاً"، العشاء). هذا العشاء يحقق وحدة المسيحيين في "جسد واحد". ومن جانب آخر يسترعي ذكر الكأس مع الخبز انتباهنا، ولربما يعكس ذلك اشارة إلى ممارسة ليتورجية محلية، أو إنّما ذكره بولس للتأكيد على العلاقة بين "الخبز الواحد/الجسد الواحد".

"بما أن هناك خبزاً واحداً، فنحن، على كثرتنا، جسد واحد. لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد"

ان الآية ١٧ اساسية لفهم المنظور اللاهوتي عن الكنيسة والاوخارستيا، ولفهم

الحيوية الداخلية لعشاء الرب وعلاقته بحياة الجماعة المسيحية: فالاوخارستيا هي العامل الأساس لوحدة الله في يسوع المسيح. ومن هنا احساسنا بالاهمية الراعوية التي تكتسبها هذه الآية، والنتائج التي ينبغي أن تُحدثها في أسلوب عيش المسيحيين للسرّ الاوخارستي وعلاقته بالوحدة الحياتية التي تعيشها الكنيسة في الايمان والمحبة.

٢) عيش الحرية مع هم البنيان (١٠:٢٣-٣٠)

٢٣ **كلُّ شَيءٍ حَلال، ولكِن لَيسَ كُلُّ شيَءٍ بِنافِع. كُلُّ شيَءٍ حَلال، ولكِن لَيسَ كُلُّ شَيءٍ يَبْني.**
٢٤ **لا يَسْعَيَنَّ أَحَدٌ إلى مَنفَعَته، بل إلى مَنفَعَة غَيره.**
٢٥ **كُلوا مِنَ اللَّحْمِ كُلَّ ما يُباعُ في السُّوق ولا تَسألوا عن شيَءٍ مُراعاةً لِلضَّمير،**
٢٦ **لأَنَّ لِلرَّبِّ الأَرضَ وكلَّ ما فيها.**
٢٧ **إِن دَعاكُم غَيرُ مُؤْمِن ورَغِبتُم في تَلبيَةِ دَعوَته، فكُلوا مِن كُلِّ ما يُقدَّمُ لَكم ولا تَسأَلوا عن شَيء: مُراعاةً للضَّمير،**
٢٨ **ولكِن إِن قالَ لَكم أَحَد: "هذه ذَبيحةٌ لِلآلِهَة"، فلا تَأكُلوا مِنها لأَجْلِ مَن أَخبَرَكُم ومُراعاةً للضَّمير:**
٢٩ **ولَستُ أَعْني ضَميرَكُم، بل ضَميرَ غَيرِكُم، فلماذا يَحكُمُ في حُرِّيَّتي ضميرٌ غَيرُ ضميري؟**
٣٠ **فإِذا شارَكتُ في تَناوُلِ شيءٍ شاكِرًا، فلِمَ أُلامُ فيما أَنا علَيه شاكِر؟**

تعود الآيات ٢٣-٢٤ كخلاصة للمبادئ الواردة في بداية الفصل ٨، والافكار التي عبّر عنها ف ١٠:٦، وتوجز هذه الخلاصة في أن ممارسة الحرية المسيحية في تناول الأطعمة المُقدّمة للأوثان يجب أن تتم في اطار المحبّة الواجبة للقريب: *"لا يبغِ احدٌ منفعته الشخصية، بل منفعة الاخرين"*. ومن ثمّ يأتي بولس إلى التطبيقات العملية.

"كلوا من كُلِّ ما يُباع في السوق دون سؤال..."

لقد سبق للرسول أن اشار إلى اساس هذه الحرية في التصرّف (عدمية الأصنام، وحدانية الله). ويسترسل مز ٢٤ في التعبير عن التفاؤل الديني لدى اليهود تجاه الحقاق

المخلوقة، ومن ثمّ تطبيقه على الايمان المسيحي: كل شيء على وجه الأرض هو مُلكٌ للرّبّ الذي خلقه صالحاً، بما في ذلك اللحم المقرّب:

– اتّخذوا هذا الموقف إذا ما دُعيتم عند شخص وثني: *"كُلوا مما يُقدّم لكم من دون سؤال في ما يخصّ الضمير"*.

– **استثناء** واحد: إذا ما استرعى أحدهم انتباه المسيحي المدعو، صاحب الدعوة مثلاً، إلى أنّ اللحم المقدّم على المائدة هو من تقدمة الذبائح، في مثل هذه الحالة يطلب بولس أن يمتنع المسيحي عن تناوله احتراماً لضمير الذي نبّه، ويُبدي دهشته إذا لم يُعر المدعو اهتماماً بالتنبيه. هذا هو المعنى التطبيقي للآية ٢٤: لا يبغ أحدٌ منفعته بل منفعة غيره. أما الآية ٣٠ فقد نالت تفاسير مختلفة: إما أن بولس يشير إلى اللامنطق الناجم عن تصرّف مُشكّك في فعل حاول صاحبه إتمامه بقداسة؛ أو إنه يُشدد على الفكرة التالية: إذا طلبت إلى المسيحي ألّا يأكل من هذه اللحوم، فهذا لا يعني أن تُخضِعَ ضميرَكَ لِحُكمِ ضمير غريب.

٥. خلاصة (١٠:٣١-١١:١)

٣١ فإذا أَكَلتُم أَو شَربتُم أَو مَهما فَعَلتُم،؟ فَافعَلوا كُلَّ شَيءٍ لِمَجدِ اللهِ.
٣٢ لاَ تَكونوا عثارًا لِليَهود ولا اليُونانِيِّينَ ولا لكنيسة اللّه،
٣٣ فإِنِّي أَنا أَيضًا أَجتَهِدُ فِي إِرضاءِ جَمِيعِ النَّاسِ فِي كُلِّ شيَءٍ، ولا أَسْعى إِلى مَنفَعَتِي، بل إِلى مَنفَعَةِ جَماعَةِ النَّاسِ لِينَالوا الخَلاَص.
١١ ١ اقتَدوا بِي كَما أَقتَدي أَنا بِالمسيح.

تلخص هذه الأسطر الوجيزة *الموقف المسيحي*: كل ما تصنعه، كل ما يُشكّل لُحمة الحياة، اصنعه لمجد الله (آ ٣١). إن الزاوية التي تنطلق منها هذه الآية قريبة مما سيقوله بولس في روم ١٢:١-٢، كما في ٦:٢١ ولكن بوضوح اكبر، حول العبادة المقدّمة لله من خلال الحياة كُلِّها. الانتباه إلى الآخر: هذه هي القاعدة العامة، وتنطبق على اليهود وعلى الوثنيين على حدٍّ سواء، كما تنطبق على الجماعة المسيحية واعضائها: عدم التشكيك (آ ٣٢). ويتجلّى هذا الانتباه بالتجرّد في سبيل منفعة الأكثرية، ويهدف إلى خلاص الناس (آ ٣٣).

وكما فعل بولس سابقاً (١٦:٤)، لا يتردد هنا أيضاً في دعوة القورنثيين إلى الاقتداء به، ولكنه يوجه افكارهم، هذه المرّة، وبصورة مباشرة، نحو شخص المسيح:

"اقتدوا بي، كما أقتدي أنا بالمسيح".

T T T

في هذه الصفحات المخصّصة لمسألة اللحوم المقدّمة للأوثان، يمكننا أن نرى *الأسلوب التربوي للايمان، وللايمان المُعاش بالذات*، كما مارسه الرسول: فهو ينير السلوكية انطلاقاً من سرّ الله، وسرّ المسيح واتباعه؛ من سرّ الكنيسة، ومن عشاء الرب. كما إنه يستخلص دروساً من ماضي إسرائيل، ويُشدّد على الترابُط المصيري بين معرفة الايمان والمحبة؛ ويُشير إلى الهدف الايجابي الواجب اتباعه، ألا وهو البُنيان وخلاص العدد الأكبر. وإذا ما شدّد على اليقظة، فهو لا ينوي الاحباط، بل يضع الإنسان أمام أمانة الله؛ ولا يتردد في استخدام الاسلوب التربوي في القدوة، غير أن محور هذه القدوة هو اقتداؤه الشخصي بالمسيح.

ومن المفيد راعوياً أن نقترح الملاحظة التالية: قد يُساء استخدام ما يقوله بولس عن حرية المؤمن وعن المحبة، أو عن الاهتمام بعدم تشكيك الاخ الضعيف، لتبرير الجمود في حياة جماعة كنسية ما، أو لرفض أي تغيير فيها. إن في ذلك تناسياً بأن المحبة المستنيرة للاخوة الضعفاء، وللفيف الجماعة، ملتزمة برفض التحجّر، وبالسعي إلى مساعدة الجميع، وكل واحد بمفرده، كي يتقدم في دروب الانجيل، اليوم وغداً. وعلينا أن نفهم كلمات بولس على الصعيد الفكري حقّ فهمها، سواء في ما يخص المنظور الراعوي أو جهود تجسيد الانجيل، أو في ما يخص الحياة اليومية: وهذا الفهم هو الذي سيعطي هذه الاقوال صداها الحقيقي.

ثالثا: وضع النساء في الاجتماعات العامة (١١:٢-١٦)

يتناول هذا النص *ثلاث مشاكل*، تخصّ سياق *الاجتماعات المسيحية*: وشاح الرأس عند النساء، وعشاء الرب، وممارسة مواهب النبوة والتكلّم بلغات.

كان المسيحيون يجتمعون في بيت احدهم للصلاة ولتناول عشاء الرب، وكان

اليهود يلتقون في المجمع، وكانت ثمة اخويات دينية وثنية عديدة في قورنتس تلتئم في اجتماعات خاصة.

وكانت النساء يَحضرنَ طقوس المجمع، إلا أنّهن كُنَّ معزولات عن الرجال، وكُنَّ في وموقع أدنى، ولا دور لَهُنَّ في التعليم. أما في الأخويات الوثنية، فكان الوضع مختلفاً، حيث كان للرجال والنساء موقعهم، وكانت النساء أحياناً يزاولن وظائف كهنوتية. ويُحتمل أن مهتدين من اليهودية أو الوثنية قد نزعوا إلى العودة إلى عادات من ماضيهم الديني في الاجتماعات المسيحية. ومن الطبيعي أن يكون ذلك قد جلب بعض الإشكالات في التأقلم. وكانت اللياقة في العالم اليوناني تقضي بأن يمشي الرجل مكشوف الرأس، وبشعر قصير، أما المرأة فكانت تترك شعرها مُسترسلاً، وتتغطى بوشاح. وكانت النساء في الاجتماعات المسيحية في قورنتس يسمحن لانفسهنّ أن يُصلّين أو يتنبأن مكشوفات الرأس. وكان يعتبر هذا في عرف *ذلك الزمان* تجاوزاً. ويهتم بولس بحسن نظام اجتماعات الصلاة ولياقتها، كما يهتم باحترام اخواته في الايمان. وهو يبغي تحاشي أن تكون الاجتماعات الليتورجية شبيهة بالاجتماعات الوثنية، ويود تمييز العبادة المسيحية عنها تماماً. ولربما خشيَ أن تُدخل النساء عادات مماثلة للعادات الوثنية في الجماعة المسيحية، لذا شجب هذا التصرّف. ليس هدفه ان يقدّم درساً في اللاهوت، *بل أن يضع حداً للتجاوزات*. ولدعم قراره يلجأ إلى اعتبارات من مستويات مختلفة، تمتزج فيها عناصر متصلة بخصوصيات زمانه، فينبغي، من ثم، النظر في قيمة كل منها ومدلولها في ذاتها، من دون المبالغة في أهميتها. وتأتي أهمية هذا النص مما يقوله عن المرأة في الجماعة المسيحية، وعما يرد من أفكار ضمنية عديدة في اعتبارات بولس.

٢ **أُثْني علَيكُم لأَنَّكُم تَذكُرونِي في كُلِّ أَمْر وتُحافظونَ على السُّنَنِ كما سَلَّمتُها إِلَيكُم.**
٣ **ولكَنِّي أُريدُ أَن تَعلَموا أَنَّ رأسَ كُلِّ رَجُلٍ هوَ المَسيح ورأسَ المَرأَةِ هو الرَّجُل ورأسَ المَسيحِ هو الله.**
٤ **فكُلُّ رَجُلٍ يُصَلِّي أَو يَتَنَبَّأُ وهو مُغَطَّى الرَّأسِ يَشينُ رأسَه،**
٥ **كُلُّ امرَأَةٍ تُصَلِّي أَو تَتَنَبَّأُ وهي مَكْشوفَةُ الرَّأسِ تَشينُ رأسَها كما لو كانَت مَحلوقَةَ الشَّعْر.**
٦ **وإِذا كانَت المَرأَةُ لا تُغَطِّي رأسَها فلْتَقُصَّ شَعْرَها، ولكن إِذا كانَ مِنَ العارِ على المَرأَةِ أَن تَكونَ مَقصوصَةَ الشَّعْرِ أَو مَحلوقَتَه فعَلَيها أَن تُغَطِّيَ رأسَها.**
٧ **أَمَّا الرَّجُلُ فما علَيه أَنَ يُغَطِّيَ رَأسَه، لأَنَّه صُورةُ اللهِ ومَجدُه، وأَمَّا المَرأَةُ فهيَ مَجْدُ الرَّجُل.**

٨ فلَيسَ الرَّجُلُ منَ المَرأَة، بلِ المَرأَةُ منَ الرَّجُل،
٩ ولَم يُخلَق الرَّجُلُ من أَجْلِ المَرأَة، بَل خُلقَت المَرأَةُ من أَجْلِ الرَّجُل.
١٠ لذلك يَجبُ على المَرأَة أَنَ يَكونَ سُلطَةٌ علىَ رأسهاَ من أَجْلِ المَلائكة.
١١ إِلاَّ أَنَّه لاَ تَكونُ المَرأَةُ بَلا الرَّجُلِ عندَ الرَّبِّ ولا الرَّجُلُ بلا المَرأَة،
١٢ فَكما أَنَّ المَرأَةَ استُلَّت منَ الرَّجُلَ، فكذلك الرَّجُلُ تَلدُه المَرأَة، وكُلُّ شَيءٍ يَأتي مِنَ الله.
١٣ فَاحكُموا أَنتُم بِهذا: أَيَليقُ بالمَرأَة أَن تُصَلِّيَ لله وهي مَكْشوفَةُ الرَّأس؟
١٤ أَما تُعلِّمُكُمُ الطَّبيعةُ نَفْسُها أَنَّه مَنَ العار علىَ الرَّجُلِ أَن يُعفيَ شَعرَه،
١٥ على حين أَنَّه منَ الفَخْرِ للمَرأة أَن تُعفيَ شَعْرَها؟ لأَنَّ الشَّعْرَ جُعلَ غطاءً لرأسها.
١٦ فإِن رأَى أَحَدٌ أَن يُجادِلَ، فلَيسَ مِثْلُ هذا مِن عادَتنا ولا مِن عادَةِ كَنائسِ الله.

قبل أن يطلب بولس إلى القورنثيين أن يسيروا على منوال نساء الكنائس فيما يخصّ الاجتماع الليتورجي (آ ١٦)، يثني عليهم لأنهم يذكرونه، ولأنهم يحافظون على *التقاليد* التي تسلّموها منه، وهذه التقاليد هي قبل كل شيء كلام الله (١ تس ٢:١٣)، ونصوص قواعد الايمان عن عشاء الرب وقيامة يسوع، وعن تعليم الرّبّ حول الايمان والوجود المسيحيين، وكذلك حول العادات التي اكتسبت قوة الشرع في حياة الكنائس، كما هي الحال هنا. فالرسول يطلب إلى النساء أن يرتدين الوشاح في الاجتماعات المسيحية. ولاسناد هذا التوجيه يعود إلى عدة اعتبارات تفتقر جداً إلى الكثافة اللاهوتية التي اتصف بها ما كتبه عن المسيح المصلوب وعن حكمة الله.

خضوع المرأة للرجل (١١:٣-٦)

يلعب بولس على كلمة "رأس" فيورد تراتب سلطة متصاعدة من المرأة إلى الرجل، فالمسيح، فالله. وتدعونا المفاجأة التي تشكلها هذه الكلمات إلى الانتباه إلى التركيبة الاجتماعية التي ألهمت عبارات الرسول، نظراً إلى البيئة الحضارية لذلك الزمان. فهي تُطابق عرفاً ياخذ معناه الخاص من ذهنية تلك الايام. فلا ينبغي اخذ هذه الكلمات وكانها تعيد النظر في ما قاله، في موضع آخر، عن المساواة بين الرجل والمرأة في المسيح.

كما قد يتوجب علينا اكتشاف فكرة أخرى ما وراء هذه العبارات الظرفية، الا وهي أنه من الملائم أن يعكس موقف الرجل والمرأة في اجتماعات الصلاة المواهب والحالة الخاصة لكل منهما. ولهذه الايات أهمية بالغة لانها تُرينا أن النساء كُنّ يُصلينَ بصوتٍ عالٍ ويتنبأن في الجماعة المسيحية.

الرجل والمرأة بحسب سفر التكوين (١١:٧-١٢)

يستشهد بولس بنصوص مرجعية كانت الجماعات المسيحية تعود اليها بيسر. فينطلق في براهينه من تك ف ١ و٢، وبطريقة يراها مقلقة وخارجة عن حدودها، ومبنية على براهين واهية (علماً أن تك ١:٢٧ يقول بان الرجل والمرأة كليهما "على صورة الله"). لا شك أن هذه الطريقة كانت أقل وطأة على أُناس ذلك الزمان: وكانت تتلخص في فكرة واحدة: إذا كان من الطبيعي أن يُصلّي الرجل مكشوف الرأس، فعلى المرأة، وهي شرف الرجل، أن تغطي رأسها بِوشاح.

"لذلك على المرأة أن تضع غطاءً على رأسِها من اجل الملائكة"

أن تكون المرأة شرف الرجل ليس قولاً انتقاصياً، كما أن ارتداء المرأة وشاح الرأس يرد كعلامة "لكرامتها". ياخذ عدد من المفسرين هذه الآية بمعنى أن ارتداء الوشاح عند المرأة هو علامة "لتبعيتها"، وإذا ما ذكر النص الملائكة، فهو يُشير إلى الملائكة الأشرار الذين قد يثيرهم سفورها. ولكن هذا التفسير لنص صعب يعتمد على معنىً لا يتفق، والحمد لله، والمعنى المعتاد لكلمة (*exousia*، إكزوسيا) الواردة في القاموس الليتورجي بمعنى "علامة لكرامتها". فيكون المعنى أن المرأة *مدعوة لارتداء الوشاح كعلامة لحريتها، وكرامتها، وقدرتها* في الاشتراك في اجتماعات الصلاة. وهي، بتصرفها كذلك، إنما تعبّر عن احترامها لقداسة الطقس، هذه القداسة التي يعنيها الملائكة. فالملائكة يشهدون لحضور الله، ومن ثمّ يدعون إلى ممارسة الطقوس في الاحتشام والاحترام.

"في الرب لا توجد المرأة من دون الرجل، ولا الرجل من دون المرأة"

وكما لو شعر بولس بشدة الملاحظات التي ابداها، فيخفف من وطأتها لتحاشي تحميلها بما يفوق أهيمتها، مُذكِّراً بالتضامن الأساسي بين الرجل والمرأة، وبمرجعيتها المشتركة إلى الله (آ ١١-٢). كما انه يستدعي حكم قرائه ايضاً.

العرف العام واللياقات (١١:١٣-١٥)

"احكموا في ذلك انتم انفسكم": بهذه العبارة يدعو بولس قراءه إلى الحُكم بأنفسهم وفق ذهنية تنسجم فيها الاعراف والعقلية مع ما يُطلب إلى النساء ممارسته في اجتماعات الجماعة المسيحية. إن قراءة أولى للآية ١٤ يمكن أن توحي بمعنى أن المرأة

لا تحتاج إلى وشاح، ما دامت الطبيعة ذاتها قد وشحتها. غير أن فكرة بولس هي عكس ذلك إذ يقول بأن الطبيعة، بتزويدها المرأة بشعر كثيف، يكون ارتداؤها الوشاح أمراً اعتيادياً.

ممارسات الكنائس (١١: ١٦)

يعي بولس القيمة النسبية للملاحظات التي أبداها بخصوص ارتداء الوشاح ومدى امكانية تطبيقه الواقعي. لذا فهو يستند إلى سلطته الشخصية ويعود إلى ممارسات الكنائس، استباقاً لكل جدل. ويُعلّق أ. أوستي على ذلك بحق، وبشيء من الدعابة، إذ يقول معلقاً: "وهذا هو البرهان الأفضل"!

تبقى هذه الملاحظة قائمة دوماً!

وفي ختام قراءة هذه المجموعة من النصوص، يمكننا استخلاص ما يلي: الفكرة العامة هي أن التكامل بين الرجل والمرأة ينبغي أن يظهر في اتخاذ كل منهما موقعه في اجتماعات الصلاة، مع الانتباه إلى كرامة العبادة وحُسن سير طقوسها. كما يؤكد بولس ايضاً على أن الرجل والمرأة غير منفصلين أمام الرب (آ ١١-١٢)، ويعكس حالة يبدو انه على علم بها، وهي أنّ ثمّة نساء يُصلّين أو يتنبأن في جماعة الصلاة. إن هذا الواقع يُشكل تقدُّماً في الدور الذي تأخذه المرأة في الحياة الطقسية المسيحية مقارنةً بما كان لها في الدين اليهودي، وتقدماً في الكرامة نظراً إلى ما كان يعترف لها به العالم الوثني.

رابعا: ... عشاء الرب (١١:١٧-٣٤)

انتهاكات للنظام في الاجتماعات الاوخارستية (١١:١٧-٢٢)

كان يُحتفل بالاوخارستيا في قورنتس اثناء عشاء مشترك. وكانت تُعقد الاجتماعات الاوخارستية في بيت احد المسيحيين، وكانت تضم من أربعين إلى خمسين شخصاً عادة. لقد سمع بولس ببعض المشاكل الطارئة.

١٧ **أَمَّا وأَنا في بابِ الوَصايا، فإِنِّي لا أُثْني علَيكُم، لأَنَّ اجتماعاتِكم لا تَؤُولُ إلى ما يُفيدُكم، بل إلى ما يُؤذيكم.**

١٨ فأَوَّلُ ما هُناكَ أَنَّه، إِذا انعَقَدَت جَماعتُكُم، وَقَعَت بَينَكمُ انقِسامات، على ما بَلَغَني. وإِنِّي أُصَدِّقُ بَعضَ هذا
١٩ لأَنَّه لابُدَّ منَ الشِّقاقِ فيما بَينَكُم لِيَظهَرَ فيكُم ذَوُو الفَضيلةِ المُجَرَّبة.
٢٠ وأَنتُم، إِذا ما اجتَمَعتُم معًا، لا تَتَناوَلونَ عَشاءَ الرَّبّ،
٢١ فإِنَّ كُلَّ واحد منكُم يُبادِرُ إِلى تَناوُلِ عَشائه الخاصّ. فإِذا أَحَدُكُم جائعٌ والآخَرُ سَكْران.
٢٢ أَفَلَيسَ لَكم بُيُوتٌ تَأكُلونَ فيها وتَشرَبون، أَم إِنَّكُم تَزدَرونَ كَنيسةَ اللهِ وتُهينونَ الَّذينَ لا شَيءَ عِندَهُم؟ فماذا أَقولُ لَكم؟ أَأُثْني عليكُم؟ لا، لَستُ أُثْني عَلَيكُم بذلك.

"إن اجتماعاتكم لا تؤول إلى ما يُفيدكم، بل إلى ما يؤذيكم" (١١:١٧)

لقد تسلّلت عوامل متناقضة مع روحانية عشاء الرب إلى الاجتماعات، فلم تعد تعطي الفائدة الرُّوحية المرجوّة للمسيحيين. وأخذت تتكوّن ضمن الجماعة تكتلات ينجم عنها شيء من الخلافات. ولكن الموضوع لا يشير إلى انقسامات عقائدية أو هرطقات بالمعنى المعاصر، وذلك بالرغم من المفردات اليونانية المستعملة؛ كما أن الاية ١٩، وإن اشارت إلى حالة تعاش في أي انقسام، فلا ينبغي أخذها بمعنى الانفصال بين الكنائس المسيحية، كما لا ينبغي الاعتماد على نصها لبناء "نهج لاهوتي" حول الانقسام مع تجاهل للمآسي الناجمة عن الانقسام. فعندما تلتئم الجماعة، هناك البعض –من الاخوة الميسورين، ممن لهم بيوت يستطيعون تناول الطعام والشراب فيها، على الأرجح– يتهافتون إلى تناول عشائهم دون انتظار الآخرين. هؤلاء، لا يحجمون عن وضع طعامهم على المائدة المشتركة، حسب، بل يستسلمون للافراط: "الواحد يبقى جائعاً، بينما أفرط الآخر في الشرب" (آ ٢١). إن قلة الاهتمام بالآخر وغياب المقاسمة يُعتبران اهانة للإخوة الفُقراء، واحتقاراً لكنيسة الله.

يظن البعض أن هذا التعامل قد يكون وليدَ بيئة العهد الروماني، حيث كان يُستقبل الوجهاء في ردهات الطعام، ويُترك البعض الآخر في الأفنية الخارجية، اضافة الى العادات الرومانية في تقديم صنوف الطعام بحسب صنوف المدعوين: في هذا الافتراض احتمالات معقولة وإن لم ينل إجماع المفسّرين. مهما يكن من أمر، فإن وجود مثل هذه الاساليب ضمن الجماعة ليس موضوع شجب من قبل بولس، حسب، بل يشكّل تشويهاً لطبيعة الاحتفال في مثل هذه الظروف وهو ليس احتفالاً بالعشاء كما أراده الرب

(آ ٢٠). ويأخذ بولس، كعادته، في التذكير بالايمان الأساسي قبل الشروع في شرح الطريقة الواجب اتباعها.

التقليد الأوخارستي (١١:٢٣-٢٦)

يعود بولس إلى التعليم التقليدي الذي علمه في قورنتس، وذلك لكي يدعو إخوة قورنتس إلى الاحتفال بعشاء الرب بالرُّوح الذي اراده الرب.

٢٣ **فإِنِّي تَسَلَّمتُ مِنَ الرَّبِّ ما سَلَّمتُه إِلَيكُم، وهو أَنَّ الرَّبَّ يسوع في اللَّيلَةِ الَّتي أسلِمَ فيها أَخَذَ خُبْزًا**
٢٤ **وشَكَرَ، ثُمَّ كَسَرَه وقال: "هذا هو جَسَدي، إِنَّه من أَجْلِكُم.اصنَعوا هذا لذِكْري".**
٢٥ **وصَنَعَ مِثلَ ذلكَ على الكأس بَعدَ العَشاءِ وقَال: "هذه الكأس هي العَهْدُ الجَديدُ بِدَمي. كُلَّمَا شَرِبتُم فاصنَعوه لذِكْري".**
٢٦ **فإِنَّكُمَ كُلَّمَا أَكَلتُم هَذَا الخُبْز وشَرِبتُم هذه الكأس تُعلِنونَ مَوتَ الرَّبِّ إلى أن يَأتي.**

"سلَّمتُ اليكم ما تسلّمتُهُ من الرّبّ"

لم يتلقَّ بولس بوحي ما كان معروفاً عند الكنائس: فمنها قد تسلَّمَ التعليم الاوخارستي. غير انه يؤكد على الأصول الإلهية لهذا التعليم الآتي من الرب. فالآيات ٢٣ب-٢٥ تتضمن النص التقليدي لعشاء الرب: إن ٢٠-٣٠ سنة فقط تفصل هذا النص عن تاريخ التأسيس الذي يتصل به عن طريق التبشير البولسي الأول في قورنتس، ومن خلال هذا التبشير يتصل بتقليد كنيسة انطاكية نفسها، وكنيسة انطاكية ذاتها متصلة بالشهود الأولين لجماعة اورشليم الرسوليّة. ان نص لوقا التأسيسي هو اقرب النصوص الانجيلية إلى نص بولس، ويتقارب نصّا مرقس ومتى (لو ٢٢:١٩-٢٠؛ مر ١٤:٢٢-٢٤؛ متى ٢٦:٢٦-٢٩).

"في الليلة التي أُسلِمَ فيها..."

لربما وردت العبارة هكذا لاستذكار الفصح القديم الذي يكمله الفصح الجديد: فالخروف الفصحي كان الذبيحة الوحيدة التي تؤكل ليلاً، ويسوع هو حمل الفصح الجديد (١ قور ٥:٧). إن هذه العبارة تضع التاسيس في اطار الآلام، بصورة مؤكدة، وتربطها بموت الرب، من الناحية التاريخية، وخاصة من ناحية حقيقتها العميقة. وإذا ما قرأنا النص

على ضوء انقسامات الجماعة القورنثية، لرأينا في عبارة "أُسلم" إشارة إلى خيانة يهوذا (لو ٢٢:٤٨)، ولكنها تعيد بصورة أدق إلى مخطط الله الذي "أسلمَ" ابنَه ذاته من أجلنا (روم ٨:٣٢؛ ٤:٢٤؛ غلا ٢:٢٠؛ انظر اش ٥٣:٦).

"أخذ الربّ يسوع خبزاً ثم شكر..."

لقد تمَّ الحفاظ على هذه الكلمات الاخيرة للاشارة إلى سر الشكر (افخارستين، *eucharistein*). انها تعبر عن البركة، عن الهتاف، عن تمجيد الله، والاعتراف بأفضاله.فلقد كان العشاء في اسرائيل وقتاً مميّزاً لتبريك الله والانشاد لاسمه من أجل أفضاله على خليقته، والمعجزات التي حققها لشعبه. إن النص لا يقول، كما يمكن تخيّله، بان يسوع قد غيّر العبارات المعتادة بتسمية "الرب الهنا"، التي كان يستعملها الاسرائيليون، باسم "الآب"، وتمجيده من اجل تحقيقه المواعيد. ولكن هذه الكلمات تعطي زخماً خاصاً لتمجيد عمل الرب.

"وكسر، وقال: هذا هو جسدي من أجلكم".

يُعيد يسوع حركة الطقس اليهودي في كسر الخبز، ويعطيه معنىً جديداً: "هذا هو جسدي". انه الوجه الحاضر للفصح الجديد. **"جسدي"**، ويعني ذلك: هذا "أنا، هذا شخصي، هذا جسدي الذي يعبّر عن هذا الفصح مباشرة، هذا انا الذي أهب نفسي شخصياً". فلكي يتحقق الفصح الجديد، لكي تتحقق الوحدة في الحياة الإلهية وفي حب شعب أبناء الله، لا بد من أن يلتزم الله نفسه بالمشروع في شخص ابنه، ويكون حاضراً عبر الطاقات الفصحية الكامنة.

ويوضح النص قائلاً: جسدي **"الذي من أجلكم"**. إن العبارة القديمة لا تعني مجرد ان الخبز المكسور سيوزع على التلاميذ الحاضرين (ففعل "يُعطى" كان يكفي لهذا المعنى)، بل انها تشير إلى مقتبلي الاوخارستيا، اذن إلى مقتبلي فصح المسيح. إن هذه العبارة تعني، ولاشك، بان يسوع سيبقى غذاء تلاميذه، حتى ما بعد الموت، ويبقى هو حاضراً شخصياً في حياتهم كتلاميذ. كما انها تشير على الأرجح أيضاً إلى القيمة التحررية والمُحيية والخلاصية لموت المسيح، في نص يتكلم يسوع فيه عن "العهد الجديد بدمي".

ففي اطار الآلام إذن، ومع الأخذ بعين الاعتبار الدور البليغ الذي احتلّه هذا الموضوع في الكرازة الأولى، يكون من الصعب ألا نرى في عبارة "الذي من أجلكم" إستذكاراً لعبد الله الذي أعلن عنه اشعيا، هذا العبد الذي يعطي ذاته من أجل خطايا

شعبه، ويحظى، إلى جانب ذلك، بحياة غامضة وسريّة ما بعد موته:

"لقَد حَمَلَ هو آلاَمَنا
واحتَمَلَ أَوجاعَنا
فحَسبْناه مُصاباً
مَضْرُوباً منَ الله ومُذَلَّلاً.
طُعنَ بسَبَب مَعاصينا
وسُحقَ بسَبَب آثامنا...
بسَبَب عَناءَ نَفْسه
يُبَرِّرُ عَبْديَ البارُّ الكَثيرين" (اش ٥٣: ٤ -٥أ، ١١ب)

ان ذكر هذه الاشارة العامة الذي يعطي ذاته لشعبه لا تدفع بالضرورة إلى بناء منظور لاهوتي لموت يسوع بالتركيز على مفهوم الذبيحة التكفيري، وتناسي أن سبب موت المسيح، في أعين بولس، إنّما هو الحب الذي يكنّه لنا هو وأبوه السماوي (غل ٢: ٢٠ب؛ روم ٥: ٨).

"هذه الكأس هي للعهد الجديد بدمي"

كان رئيس المائدة في آخر العشاء يأخذ كأس خمر ويتلو بركة جديدة، يليها فعل شكر. وكانت هذه الكأس في العشاءات الفصحية هي الكأس الثالثة. ويأخذ يسوع هذا الطقس ذاته، فيُعطيه بُعداً جديداً. هذه الكأس هي كأس العهد الجديد بدمه.

في مناسبة عقد العهد في سيناء، وبعد تقدمة العجول، "أخذ موسى نصف الدم وجعله في طسوت ورشّ النصف الآخر على المذبح. وأخذ كتاب العهد فتلا على مسامع الشعب، فقال: "كل ما تكلم به الرب نفعله ونسمعه". فأخذ موسى الدم ورشّه على الشعب وقال: "هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الاقوال".

لقد كان سكب الدم نفسه على المذبح الذي يمثل الله، وعلى الشعب، يرمز إلى العهد المبرم من قبل الله بأن رباطاً حيوياً، "عائلياً"، سيقوم من الآن فصاعداً بين الله وشعبه. وفي ذبيحة العهد الجديد، سيحقق دم المسيح هذه الشركة الحيّة بين الشعب الجديد وإلهه، وبتقدمة حياته، يخلق يسوع شعب العهد الجديد. وتشير عبارة "العهد بدمي"، إلى الطابع الذبيحي لموت يسوع، كما سبقت أن اشارت إلى ذلك عبارتا

"أُسلم"، و"جسدي الذي من أجلكم"، وذلك من دون أن يدخل موت يسوع، تماماً، في أصناف الذبائح المعروفة الاخرى.

خلافاً لما فعل مرقس ومتى اللذان يرجعان إلى نص سفر الخروج، يعود بولس، كما فعل لوقا عندما ذكر عبارة "العهد الجديد"، إلى نبؤة ارميا القائلة: "ها انها تأتي أيام، يقول الرب، أقطع فيها مع بيت اسرائيل وبيت يهوذا عهداً جديداً، لا كالعهد الذي قطعته مع آبائهم، يوم اخذت بأيديهم لأخرجهم من ارض مصر... سأجعل شريعتي في بواطنهم واكتبها على قلوبهم، وأكون لهم إلَهاً وهم يكونون لي شعباً" (ار ٣١:٣١-٣٣).

ان العهد **جديد** بالنسبة إلى عهد سيناء: هو العهد الذي أنبأ به الانبياء ويتصل بالحقائق الاخيرة التي أتمّها الله بتدخله الحاسم والنهائي لتحقيق وعده. **والكأس** هي كأس الشركة التي يدعو يسوع إلى شربها، وهي صورة للمصير، السعيد أو المتألم، لدى الذي يشربها (مز ٢٣:٥؛ اش ٥١:١٧؛ مر ١٤:٣٦). فالشرب من الكأس الواحدة هو اشتراك في مصير من تشاركه اياها (مر ١٠:٣٨). ويسوع، بدعوته تلاميذه إلى شرب كأسه، يدعوهم إلى مقاسمته مصيره بعيش العهد الجديد بدمه.

"اصنعوا هذا لذكري"

عندما كان الاسرائيليون يحتفلون بالفصح، كانوا يقومون بذلك مع شعور بانهم يعيشون حاضر تاريخ العهد، حيث لا يكفّ الرب عن أن يكون حاضراً وسط شعبه. ومن خلال عيشهم ايمانهم في الواقع، وفي سياق مسيرتهم مع إلَههم، كانوا يتوجهون إليه في صلاتهم، ويستذكرون روائع التحرير من مصر، وطعم الفصح الأول، ويوجهون أبصارهم نحو زمن تحقيق الوعد، وتدخّل الله الحاسم والنهائي. هكذا يطلب يسوع إلى تلاميذه أن يُجدّدوا الأوخارستيا لذكراه: فيحتفلون بعشاء الرب في حاضر حياتهم في العهد الجديد، وباعلان موته وقيامته في سياق احتفالهم، أي "موت الرب"، وذلك في انتظار مجيئه في المجد، "حتى مجيئه".

إن هذه الابعاد الثلاثة التي تحتفل بها الليتورجيا في اعلان الذكر (*Anamnèse*، بعد الكلام الجوهري)، تضع عشاء الرب في مداره الخاص، وتسم حياة المسيحيين الذين يتغذون منه. فباحتفالهم بعشاء الرب يحتفلون بذكرى يسوع الذي مات وقام من أجلهم، ويتوجهون بما يعيشونه نحو مجيئه في المجد. إن الرب ينفتح اليهم من خلال هذا الاحتفال ويشركهم في سره الفصحي، ويمنحهم أن يعيشوا العهد الجديد.

فالمشاركة الفعلية في جسد ودم المسيح، وذكرى العشاء الأخير وموت الرب، والنظر إلى مجيء الرب في المجد: هذه هي الأبعاد الثلاثة للأوخارستيا التي يحتفل بها شعب العهد الجديد في سياق مسيرته على وجه الارض نحو الَهه.

تحذير من الاشتراك غير اللائق في عشاء الرب (١١:٢٧-٣٤)

٢٧ **فمَن أَكَلَ خُبْزَ الرَّبِّ أَو شَرِبَ كَأسَه ولَم يَكُنْ أَهْلاً لَهما فقَد أذنَبَ إلى جَسَدِ الرَّبِّ ودَمه.**
٢٨ **فليَختَبِر الإنسانُ نَفْسَه، ثمَّ يَأكُلْ هكذا من هذا الخُبْز ويَشرَبْ من هذه الكَأس.**
٢٩ **فمَن أَكَلَ وشَرِبَ وهو لا يُمَيِّزُ جَسَدَ الرَّبّ، أَكَلَ وشَرِبَ الحُكْمَ على نَفْسِه.**
٣٠ **ولذلك فيكُم كَثيرٌ منَ الضُّعَفاء والمَرْضى وكَثيرٌ مِنكُم ماتوا،**
٣١ **فلَو حاسَبْنا أَنْفُسَنا، لَما كُنَّا نُدانَ.**
٣٢ **إِنَّ الرَّبَّ يَدينُنا لِيُؤَدِّبَنا فلا يُحكَمَ علَينا مع العالَم.**

تعكس هذه الآيات الايمان بالحضور الحقيقي والشخصي للرب تحت أشكال الخبز والخمر وبمعنى العشاء الرّباني: وهي تدعو إلى اختبار الذات قبل المشاركة والى التمييز؛ ويخصّ التحذير الوارد في الاية ٢٧ من الاشتراك المُشين في عشاء الرب كل موقف مُخالف له، لا سيما الانقسامات، وقلة الاحترام تجاه الاخوة الفقراء، وبالتالي الاهانة الموجهة، من جراء ذلك، إلى الكنيسة. مَن اشتَرَكَ بعشاء الرب بصورة غير لائقة، "سيُذنب إلى جسد الرب ودمه". ان هذه الترجمة تتوافق مع المفردة القانونية التي يستخدمها الرسول، حيث يقول بان المشاركة في عشاء الرب بصورة لا تنسجم وإياه، هي إذناب بحقّه، كما لو اصطف الفاعل إلى جانب الذين طالبوا بموته. لذا يطلب بولس إلى كل واحد أن **يختبر نفسه** قبل المشاركة في الاوخارستيا.

وفي الآية ٢٩ يدعو المُشارك إلى **التمييز**: عليه ان "يُميّز جسد الرب". فالقضية ليست في مجرد التمييز بين الغذاء الاوخارستي والغذاء الطبيعي، فهذا ما يفعله مسيحيو قورنتس مثل اخوانهم الاخرين في الايمان. انما القضية تخصّ التمييز الايماني الحي الذي يمليه فهم طبيعة العشاء الرّباني ومعناه؛ تمييز يُترَجم في استعدادات الاحترام والاستقبال، وفي موقف شخصي وجماعي يطابق ما أراده الرب بإعطائه عشاءه هذا للكنيسة. وإذا غاب هذا التمييز، يكون مَن شارك في الاوخارستيا "قد أكل وشربَ الحُكمَ على نفسِه" (آ ٢٩).

وتتطرق الآية ٣٢ إلى مسألة الادانة. ولكن النص يبدأ بالحديث عن أمراض وحالات وفاة طالت الجماعة؛ ويتكلم بولس في اطار المنظور الديني والثقافي الذي عاش فيه، فيعود إلى المفهوم الذي يستند إلى سفر التكوين ف ٢-٣ إذ يربط ما بين الخطيئة والألم، والمرض والموت؛ وفي اطار الرؤى الأخيرية التي تفترض ردحاً زمنياً من الآلام والمعانيات قبل حلول الدينونة الأخيرة، يُعيد بولس معانيات القورنثيين إلى هذا الجو الفكري، معتبراً اياها بمثابة عقوبات وتحذيرات، هدفها وقايتهم من الادانة النهائية: "إن احكام الرب هي لكي نعتَبر بِها، فلا نُدان مع العالم".

توجيهات عملية (١١:٣٣-٣٤)

٣٣ **فمَتى اجتَمَعتُم إذًا يا إخوَتي لتَناوُل الطَّعام، فلْيَنتَظِرْ بَعضُكُم بَعضًا.**
٣٤ **فإذا كانَ أَحدُكُم جائعًا فلْيَأكُلْ في بَيته، لِئَلاَّ يَكونَ اجتماعُكُم لِلحُكْمِ علَيكم. أَمَّا سائِرُ المَسائِل فإِنِّي أَبُتُّها عِندَ قُدومي إِلَيكُم.**

وتعود النبرة أخوية من جديد بعد التوبيخات والتحذيرات: "أيُّها الاخوة". ويعطي بولس ملاحظتين، الأولى: "اهتموا في أن تنتظروا بعضكم بعضاً"، لأن موقفاً مُغايراً لن يخدم وحدة الجماعة، والثانية: المحبة بين الاخوة ومعهم.

"إذا كان احدٌ جائعاً، فليأكل في بيته": إذا احتاج أحدٌ إلى الطعام حقاً، فليتناول شيئاً في بيته قبل القدوم إلى الاجتماع، وسيسنده ذلك حتى وصول الجميع. ويبدو هذا الحديث ضئيلاً جداً مقارنة مع التوسعات السابقة، ولكن بولس يضيف: "أما الباقي فسأعالجه لدى مجيئي".

T T T

لقد أوضح بولس في ١٠:١٦-١٧ أن الاوخارستيا اشتراك في جسد المسيح ودمه، وتحقيق لوحدة الكنيسة، جسد المسيح، وفي ١١:١٧-٣٤ يشرح ما هو عشاء الرب:

- عشاء يُعطي فيه الرب يسوع ذاته شخصياً لشعبه كغذاء في أثناء مسيرته نحو الملكوت؛
- عشاء **شركة مع الرّبّ** الذي يبذل نفسه من أجل خلاص شعبه؛

- عشاء شركة مع الرب يقيم في دمه الشخصي **عهداً جديداً ونهائياً** بين الله والبشر؛

- عشاء شركة مع **السرّ الفصحي للمسيح** الذي يدعو إلى شرب كأس دمه، إلى الانضمام إلى مساره الفصحي الحُبّي، بهبة ذاته وخلقه عالماً جديداً، عالم القيامة، عالم يولد من حب لله.

إن عشاء الرّبّ هو **عطية الرّبّ** لكنيسته: فالرب هو الذي يطلب إلى تلاميذه تجديد هذا العشاء. وهكذا يكون الاحتفال بهذا العشاء **استذكاراً للرب**: استذكاراً هو في الواقع فعل حضور للمسيح المائت والقائم ودخول في المجد لحياة شعبه؛ استذكاراً يحتفل بفصح يسوع، بموته وقيامته؛ استذكاراً يوجه كنيسة الله للتحرك نحو مجيء الرّبّ في المجد.

إن هذا النص **ينادي** الجماعة الكنسية إلى **عيش** عشاء الرّبّ في بُعد الحُب الأخوي، أي المقاسمة، وفي احترام الفقراء ووحدة الكنيسة. انه يدعو الجماعة وكل واحد **إلى الاهتداء إلى الرُّوحانية التي ارادها الرّبّ** باعطائه هذا العشاء لتلاميذه. انه يدعو **كنيسة الله**، وكل واحد من أعضائها، إلى الحياة من خلال مقاسمة كأس الرّبّ، اعني إلى **سلوك حياة متّسمة باكملها بسمة فصحية.**

خامساً: المواهب في الجماعة المسيحية (١٢-١٤)

مؤشرات لقراءة ١٢-١٤

المواهب في الجماعة المسيحية

١. مسألة "المواهب الرُّوحية" (١٢:١).

٢. قواعد التمييز لمعرفة عمل الرُّوح القُدُس، الايمان بيسوع ربًّا (١٢:٢-٣).

٣. التنوع والوحدة وهدف المواهب (١٢:٤-٣١أ).

- تأتي المواهب كلها وتنوعها من روح واحد، يوزعها من أجل الخير العام. ويأتي هذا التنوع ضمن الوحدة ويتوجه نحو الوحدة (١٢:٤-١١).

- يتوجه تنوع المواهب نحو وحدة جسد المسيح، وتُعاش المواهب هنا في نطاق تضامن الاعضاء الذين يكوّنونها: "أنتم جسد المسيح، وأنتم أعضاء له" (١٢:١٢-٣٠).

- الخلاصة تنقل كل واحد الى المرحلة التالية: توقوا إلى المواهب الفضلى (١٢:٣١أ).

٤. المواهب والمحبّة: **ان الطريق الأسمى هو المحبّة**، ومن دونه لا قيمة للمواهب: ١٢:٣١ب-١٣(١٤:١).

- ضرورة المحبّة، لا بد من المحبّة (١٣:١-٣)،

- وصف المحبّة (١٣:٤-٧)،

- تفوّق المحبّة (١٣:٨-١٣).

الخلاصة الناقلة إلى المرحلة التالية: البحث عن المحبّة، التوق إلى المواهب الرُّوحية ايضاً (١٤:١).

٥. العودة إلى الواقع في سبيل البُنيان (١٤:١ب-٤٠).

– **التوق إلى موهبة النبوءة**: هذه الموهبة أفضل من "التكلّم بلُغات"، **لأنها تهدف إلى البُنيان** (١٤:١ب-٢٥).

- **توجيهات وتعليمات تطبيقية** (١٤:٢٦-٤٠)

١. مواهب الرُّوح في قورنتس: القضية (١٢:١)

أيُّها الاخوة لا أدعكم في القلق فيما يخص الظواهر الرُّوحية.

"أيُّها الاخوة فيما يخص الظواهر الرُّوحية..."

يتطّرق بولس في الفصل ١٢ إلى قضية اخرى طرحها القورنثيون هي قضية مواهب الرُّوح، أو الظواهر الرُّوحية، ويبحث هذا الموضوع في مساحة الفصل ١٤ حتى نهايته. ويبدو ان القضية قد طُرِحَت بخصوص نظام الاجتماعات المسيحية، وتتصل مباشرة بمواهب "النبوءة" و"التكلّم بلغات" (١٢:١ و١٤:١): وهكذا نرى أنفسنا أمام جانب محدد من مواهب الرُّوح القُدُس. كما يبدو ان ممارسة هذه المواهب ليست من دون صلة مع مظاهر الانحطاطات الدينية في الاجتماعات الوثنية، لا سيما في الطقوس المؤداة الى ديونيسوس (١٢:٢): ولربما خلقت ممارسة هذه المواهب شيئاً من الإشكال، فطُرحت مسألة البتّ في أصالتها (١٢:٣). كما يبدو أخيراً أن طريقة ممارستها قد اثار تياراً مُبهماً من النزعة الدينية الحسيّة السطحية مصحوبة بالكبرياء، نظراً إلى جانبها الخارق المثير، وهذا ما يجعلنا ازاء مفهوم غامض، إلى حد كبير، لهذه المواهب ولممارستها بصورة صحيحة.

ولقد أثارت ممارسة هذه المواهب تساؤلات واقعية في قورنتس على صعيد حياة الكنيسة، لاسيما في اثناء اجتماعات الصلاة، مما استدعى توضيحات على الصعيد الايماني. فكان لا بد من العبور من رؤية وممارسة ضيّقتين لمواهب الرُّوح القُدُس، وغامضتين وقابلتين للتأويلات، إلى رؤية وممارسة منفتحتين واكثر نضوجاً وتوافقاً مع توجهات كنيسة الله والمسيح. وانطلاقاً من هذه القاعدة سيكون بالامكان تنظيم ممارسة "النبوءة" و"التكلم بلغات" في اثناء اجتماعات الجماعة المسيحية.

مشاكل بشأن المواهب

قبل التغلغل في الفصلين ١٢-١٣، يكون من المفيد ان نستعرض بعض النقاط المطروحة اليوم، كما طُرحت البارحة، بخصوص المواهب والجماعة المسيحية، هذه النقاط التي ينبغي النظر اليها على ضوء كتابات بولس.

هناك من يُريد المُضاربة بين "المواهب" والخدمات الوظيفية في الجماعة المسيحية. والحال أن الفقرات المخصصة للمواهب توضّح ان فكرة التضارب بين كنيسة مواهبية وكنيسة مؤسساتية ليست فكرة بولسية. كما رأى آخرون في المواهب ظاهرة تتعلق ببدايات الكنيسة، وبمثابة هبة تساعدها على اتخاذ انطلاقة ناجحة، ان صحّ القول. ولكن لا شيء عند بولس يدعم وجهة النظر هذه. كما ذهب آخرون إلى مفهوم يجعل من المواهب ظاهرة تقتصر على الأفراد الأكثر استنارة. وهذا المفهوم ايضاً لا اساس له عند بولس. بل انه يتضمن خطورة في إعطاء أهمية مبالغ فيها لمظاهر التدين السطحي على حساب الجوهر، واقتصار عمل الرُّوح على المواهب الاستعراضية، وفتح الطريق امام الادعاءات بالاستنارة والفوضى.

وهناك تجربة اخرى تذهب إلى التقليل من أهمية المواهب، بل إلى تحجيم دور مواهب الرُّوح القُدُس اساساً. كما أنّ ثمة نزعة واعية أم غير واعية إلى ربط المواهب كلها في الخدمة الاسقفية أو الراعوية. ولكن التجديد الحاصل في فرق الصلاة، وتفعيل مفهوم الكنيسة كشعب الله، قد قلل من قوة هذه الانماط الفكرية، دون ان يقضي عليها. ان اسئلة اخرى مطروحة اليوم تقودنا إلى تعميق الفكر حول المواهب، وما سبق ذكره هنا دليل على ثراء نص مار بولس.

فبعد المدخل (١٢:١)، حيث تدل عبارة "الظواهر الرُّوحية" إلى النبوءة والتكلم باللغات، على الأرجح، يُدلي بولس برغبته في مساعدة القورنثيين كي يروا الأمور بوضوح: "لا أُريد ان تجهلوا".

المواهب

تأتي كلمة "موهبة/مواهب" (كاريزم) اليونانية من فعل "وَهَبَ" (كاريز) بمعنى "هبة مجانية"، "نعمة"، وهي لا تحمل دوماً معنىً خصوصياً، بل يمكن ان تعني كل هبة نعمة من قبل الرّبّ. فبإمكاننا اذن ان نعطي تحديداً وصفياً **للمواهب** بانها هبات مجانية:

- ناجمة عن قدرة الله في منح النعمة.
- مرتبطة بعمل الرُّوح القُدُس.
- ثابتة أو عابرة.
- اعتيادية أو خارقة العادة في مظاهرها.
- ممنوحة لأشخاص معينين.
- في سبيل الخير العام للكنيسة وبنيانها وشهادتها وحياتها وتطورها.

وينبغي وضع هذه "المواهب"، هذه "النعم" في **موقعها الخاص وفهمها** كذلك في خصوصيتها:

- في نطاق علاقتها بعمل الرُّوح القُدُس الذي يمنحها لمن يشاء (آ٧-١١ تشير إلى الصيغ المتعددة لعمل الرُّوح)؛

- في نطاق علاقتها مع فكرة ان الرُّوح القُدُس يعمل وسط شعبه الجديد؛

- في نطاق علاقتها مع نداءات الأنبياء حول الازمنة المشيحانية وفيض الرُّوح الشمولي (يوئيل ٣: ١ وما يتبع).

وتتضمن الرسائل البولسية اربع لوائح من المواهب:

١ قور ٢:٨-١٠	١ قور ١٢:٢٨-٣٠
لغة الحكمة	١. الرسل
لغة المعرفة	٢. الأنبياء
موهبة الايمان	٣. المعلمون
قوة الشفاء	صنع المعجزات
صنع المعجزات	قوة الشفاء
النبوءة	المساندة
تمييز الأرواح	الحُكم

التكلم بالألسنة موهبة التفسير	التكلم بالألسنة موهبة التفسير
روم ١٢:٦-٨	أف ٤:١١
النبوءة	الرسول
الخدمة	النبي
التعليم	المبشّر
التوجيه	الراعي
الصدقة	المعلم
الترؤس	
الرحمة	

اذا تمعّنا في كل من هذه اللوائح لا نرى ايّاً منها متكاملاً، ولا هي تدّعي ذلك. فهي تبدو مستقلة الواحدة عن الأخرى، وبأن "مواهب النعمة" الواردة لا تتميز تماماً عن بعضها البعض، ولكنها تساعدنا على أن نرى في اللوائح المذكورة صدى لحالات متشابهة نوعياً، وفي علاقة مع ادوار مختلفة مارسها المسيحيون في حياة الكنيسة: انها مواهب الرسالة ومواهب التعليم أو مواهب التكلم باللغات، على حدٍّ سواء. كما نلاحظ نوعاً من الأولوية للرسل، ثم الأنبياء، فالمعلمين (١ قور ١٢:٢٨)، بينما تظهر المواهب الملحقة كموهبة "التكلم بالألسنة" و"التفسير" في آخر اللائحة (١ قور ١٢: ١٠: ٣٠).

٢. قاعدة تمييز عمل الرّوح القُدُس: الإيمانُ بيسوع ربّاً (١٢:٢-٣)

[٢] تَعلَمونَ أَنَّكُم، لَمَّا كُنتُم وَثنيِّين، كُنتُم تَندَفعونَ إلى الأَوثانِ البُكْمِ على غَيرِ هُدً ى.
[٣] ولذلك أُعلمُكم أَنَّه ما من أَحَد، إذا تَكلَّمَ بإلهامٍ من روحِ الله، يَقول: "مَلْعونٌ يَسوع"، ولا يَستَطيعُ أَحَدٌ أَن يَقولَ: "يَسوعُ رَبٌّ" إلاَّ بِإلهامٍ مِنَ الرُّوحِ القُدُس.

"تعلمون انكم لما كنتم وثنيين، كنتم منقادين إلى الأصنام الخرساء"

يميّز بولس بين وضع مسيحيي قورنتس اليوم، ويوم كانوا على الوثنية: فيومذاك لم تكن لهم قاعدة للتمييز تنيرهم في خبراتهم الدينية، أمّا اليوم فلهم في الايمان قاعدة تُتيح لهم

تمييز اصالة عمل الرُّوح القُدُس في الظواهر الرُّوحية. ففيما يُفكّر بولس في كيفية ممارسة التكلم بالألسنة وكلام النبوءة، يُشير في نطاق المفردات المعتادة لمحاربة الأصنام، إلى ظواهر الهلوسة الدينية التي تتخلّل الطقوس الوثنية. ويرى مؤلفون كثيرون في ذلك اشارة مباشرة إلى حالات الدروشة والانخطافات الديونيسية لدى جماعة البايهانتس (*BAEEHANTES*).

فبعد المدخل إلى الموضوع بعبارة فخمة ("لذلك أُذكِّركم")، يُعلن بولس في جملتين متوازيتين مبدا تمييز عمل روح الله. وإذا عنى هذا المبدا النبوءة والتكلم بالألسنة مباشرة، فهو ينطبق ايضاً على كُل اختبار ديني:

"لا يتكلم أحد مدفوعاً بفعل روح الله، ويستطيع ان يقول عن يسوع "ملعون"؛ ولا أحد يستطيع ان يقول "يسوع ربّ"، ما لم يكن بفعل الرُّوح القُدُس"

لا شكّ ان الموضوع ليس مجرد التلفظ بهذه العبارات، وانما التعبير بالكلمات عن موقف شخصي عميق. فالجملة الأولى، "يسوع ملعون"، تؤخذ بمعنى الموقف الديني الّذي ليس رفضاً وحسب، بل هو تجديف يلزم كيان الشخص كله. والجملة الثانية "يسوع ربّ"، هي اعتراف إيماني بيسوع القائم، وبلاهوته، وبدوره كربّ قد ارسل الرُّوح القُدُس، ومن ثمّ قبول بكل ما ينسحب عن هذا الايمان في تحقيق مخطط الله.

فالقاعدة الأساسية للتمييز هي إذن الايمان. ذلك أن ممارسة المواهب، وكل ما يؤول إلى **الاعتراف بيسوع ربّاً**، يأتي من الرُّوح القُدُس، ولا يمكن ان يأتي عن سواه. ان هذا المبدا مهم جداً إزاء النزعة إلى التديّن السطحي ومفاضلة الظواهر الأستعراضية وغير الاعتيادية. وفي هذا المبدأ تماثلٌ واضح مع مبدا تمييز الأنبياء الوارد في تث ١٣:٢-٦.

٣. تنوّع المواهب، وحدتها وأهدافها (١٢:٤-٣١أ)

١) إن المواهب، في تنوعها، تأتي من الروح الواحد الذي يمنحها من أجل الخير العام (١٢:٤-١١)

٤ **إنَّ المَواهبَ على أَنواع وأَمَّا الرُّوحُ فهو هو،**
٥ **وَإنَّ الخدَمات على أَنواع وأَمَّا الرَّبُّ فهو هو،**
٦ **وإنَّ الأَعمالَ على أَنواع وأَمَّا اللهُ الَّذي يَعمَلُ كُلَّ شَيءٍ في جَميعِ النَّاسِ فهوهو.**
٧ **لكُلِّ واحد يوهَبُ ما يُظهِرُ الرُّوحَ لأَجْلِ الخَيرِ العامّ.**
٨ **فَلأَحَدِهِمَ يوهَبُ بالرُّوحِ كَلامُ حِكمَة، وَلِلآخَرِ يوهَبُ وَفْقًا لِلرُّوحِ نَفْسِه كَلامُ مَعرِفَة،**

٩ **ولسواهُ الإيمانُ في الرُّوحِ نَفْسه، وللآخَرِ هِبَةُ الشِّفاءِ بهذا الرُّوحِ الواحد،**
١٠ **ولسواهُ القُدرَةُ على الإتْيانِ بالمُعجِزات، وللآخَرِ النُّبوءَة، ولسواهُ التَّمييزُ ما بَينَ الأَرواحِ، وللآخَرِ التَّكَلُّمُ باللُّغات، ولسواهُ تَرجَمَتُها،**
١١ **وهذا كُلُّه يَعمَلُه الرُّوحُ الواحِدُ نَفْسُه مُوَزِّعًا على كُلِّ واحِدٍ ما يُوافِقُه كما يَشاء.**

"إن المواهب على أنواع، وأما الرُّوح فهو هو. وان الخدمات على أنواع وأما الرّبّ فهو هو، وان الأعمال على أنواع وأمّا الله الّذي يعمل كُلّ شيء في جميع الناس فهو هو".

يؤكد بولس ان المواهب، وهي مختلفة، تأتي من جذر واحد، هو الله. وفي سبيل التعبير عن أنّ الاقانيم الإلهية هي النبع الوحيد للمواهب، استخدم بولس مفردات مختلفة قليلاً وذلك للدلالة عن علاقة كل موهبة مع أحد الاقانيم الإلهية. وتوضّح هذه العبارات أن المواهب هي هبات مجانية (مواهب: كاريزما، إنعامات)؛ وخدمات (وظائف في الكنيسة، مهمّات)؛ وانشطة يعمل الله من خلالها. ولكن من النافل أن نضع تنسيقاً ما للمواهب انطلاقاً من هذا البُعد الثالوثي الّذي يُلقي الضوء على أصولها الثالوثية. ولنلاحظ البعد الثالوثي في الآيات ٤-٦، حيث يبدو الرُّوح القُدُس والرب يسوع والآب على المستوى ذاته.

وسيعود بولس في الآية ١١ ليؤكد من جديد على الوحدة الأساسيّة للمواهب، ملحّاً على كونها مبادرة مجانيّة من الرُّوح القُدُس، وعلى طابعها كهبة منه. ولنلاحظ أيضاً الطابع الشخصي للروح الّذي إليه تعود المبادرة والاختيار، والذي يمارس الدور ذاته الّذي يمارسه الاب في الاية ٦ "الّذي يعمل كل شيء".

"كل واحد يتلقى موهبة ان يُظهر الرُّوح لأجل الخير العام"

لكُلّ المواهب أصلٌ واحد، وهَدفٌ واحد ايضاً: خير الجميع. والخير العام المقصود هنا هو خير الكنيسة العام وبُنيانها: انظر إلى الظرف النّصي وإلى ما تورده الفصول التالية. ان بولس لا يتكلم عن الفائدة الروحية الشخصية للمواهب، ولا ينفيها، بل يتناولها هنا من زاوية الجماعة وتداولها في سياق الاجتماعات.

وتوسِّع لائحة الآيات ٨-١٠ مدى المواهب إلى أبعد من النبوءة والتكلّم باللغات، فتقدّمها في مجموعات بحسب تقارُبها، وما لها من نقاط مشتركة فيما بينها. فالمواهب

الأولى مثلاً، أي موهبة التكلم **بحكمة الله**، وموهبة **المعرفة** تمثلان قابلية التعريف بهاتين الحكمة والمعرفة: فالأولى تخصّ الحكمة التي يوحي بها الرُّوح القُدُس (٢، ٧، ١٠)، كما تخصّ قرار الخلاص الّذي رسمه الله؛ أمّا الثانية فتخصّ معرفة الله والانجيل بواسطة العقل والحبّ تحت قيادة الرُّوح القُدُس. أمّا المواهب الثلاث التالية فهي مواهب فعل: الايمان **الفاعل** الّذي ينال من الله ما كان يبدو مستحيلاً (مر ١١:٢٢-٢٣)، ويُتيح القيام بأشياء كبيرة؛ موهبة **الشفاء**؛ وقوة **صنع المعجزات**: فهذه ليست مواهب ثابتة. وهناك موهبتان اخريان تتكاملان، هما: **النبوءة** التي بها يبني المُتنبي تارة، ويُعزّي تارة أُخرى، أو يحث، أو يُعلِّم (١٤:٣٠، ٣١)؛ وطوراً يُشرك في وحي (١٤:٢٦)، أو يكشف عن سرّ في القلوب (١٤:٢٤-٢٥)؛ **والتمييز** الّذي يُتيح تقييم اصالة نشاط النبي. ويذكر بولس في الأخير، ليس عن غير تعمُّد، موهبتين أخريين هما **التكلّم بالألسنة**، هذه الظاهرة المرغوبة والمنتشرة جداً في قورنتس، وموهبة **التفسير** التي تكملها، والتي من دونها لا قيمة لها للبنيان.

٢) تنوع المواهب لخدمة وحدة جسد المسيح (١٢:١٢-١٣)

"لنأخذ تشبيهاً..."

ويقود الجانب الراعوي لممارسة مواهب الرُّوح القُدُس بولس إلى الحديث عن وحدة المسيحيين وتضامنهم في المسيح: فالمواهب إنما تُعاش من أجل هذه الاهداف، وتكمن الأهمية الكُبرى لهذه الفقرة في التأكيد التالي: "أنتم جسد المسيح" (آ ٢٧). وينفرد بولس بهذا الموضوع في العهد الجديد، متخذاً أصوله من ايمان بولس في المسيح الّذي يحيا في تلاميذه، ومن الحياة التي يمنحها للمؤمنين، ومن الوحدة الحيّة لدى شعب الله؛ كما يتخذ أصوله في الممارسة الكنسية للعماذ، والاوخارستيا خاصّة (١ قور ١٠:١٦-١٧)، وفي القناعة بأن المواهب المُعطاة لكُل واحد هي لخدمة كنيسة الله وتفعيل رسالتها.

ففي ما يخص الموضوع نفسه، هناك، باديء ذي بدء، الشركة في الخبرة الانسانية التي تقود عفوياً إلى المقارنة مع صورة الجسد، وذلك للحديث عن الوحدة والتنوّع والتضامن، في آن معاً. وهذه الخبرة هي في اصل هذه الأقصوصة التقليدية عن **المعدة والأرجل** عند يوزوبيوس (نحو سنة ٦٠٠ ق.م)؛ أو **الأعضاء والمعدة** عند مينانيوس اغريبا (٤٩٤)؛ والقصص التي ألهمتها مُثُل الرواقيين، أو أعادت بناءها في المدارس الفلسفية، للتعبير عن وحدة الالهة، ووحدة البشر والطبيعة. ونلاحظ أن موضوع الجسد

دخل في كتابات بولس في الصيغة التقليدية للأقصوصة (١قور ١٢:١٢ وما يتبع، وروم ١٢:٤-٨). وفيما يبقى بولس ساميّاً في تفكيره (إذ انه لا يتكلم عن الجسد في تعارض مع النفس)، ولا يتطرق إلى الجانب الكوني للقصة على غرار الرواقيين، فهو يستخدمها للتعبير أمام القورنثيين عن معاني التضامن والتنوّع ووحدة الجسد التي يكوّنونها في المسيح. ان هذا الاحتكاك الثقافي يُساعده لاعطاء فهم مقبول للايمان الّذي يعيشه ويُبشّر بِهِ: وحدة المسيحيين في المسيح.

ولكن بولس لا يكتفي في استخدام المقارنة، بل يُغيّر صيغتها ويتجاوزها، فيُعطيها مُحتوىً وهدفاً جديدين: لا يملك المسيحيون فيما بينهم وحدة جسد اجتماعي، حسب، بل **وحدة حياة في المسيح**. وإذ يتجاوز بولس مرحلة المُقاربة، فهو يُعلن **ظهور هوية حقيقية من نوعٍ مُتميّز تماماً، بين المسيحيين والمسيح**، ويعلن في عبارة خشنة بعض الشيء، ولكنها بالغة المعاني، يعلن: "أنتم جسد المسيح".

"هكذا في ما هو للمسيح"

١٢ **وكما أَنَّ الجَسَدَ واحدٌ ولَه أَعضاءٌ كَثيرَة وأَنَّ أَعضاءَ الجَسَدِ كُلَّها على كَثرَتِها لَيسَت**
إِلاَّ جَسَدًا واحدًا، فكَذلكَ المسيح.
١٣ **فإِنَّنا اعتَمَدْنا جَميعًا في رُوحٍ واحِد لِنَكونَ جَسَدًا واحِدًا، أَيَهودًا كُنَّا أَم يونانِيِّين، عَبيدًا أَم**
أَحرارًا، وشَرِبْنا من رُوحٍ واحِد.
١٤ **فلَيسَ الجَسَدُ عُضْوًا واحِدًا، بل أَعضاءٌ كَثيرة.**
١٥ **فلَو قالَت الرِّجْلُ: "لَستُ يَدًا فما أَنا منَ الجَسَد"، أَفتُراها لا تَكونُ لذلك منَ الجَسَد؟**
١٦ **ولَوقالَت الأُذُن: "لَستُ عَينًا فما أَنا مِنَ الجَسَد"، أَفتُراها لا تَكونُ لِذلك مِنَ الجَسَد؟**
١٧ **فلَو كانَ الجَسَدُ كُلُّه عَينًا فأَينَ السَّمعُ؟ ولَو كانَ كُلُّه أُذُنًا فأَينَ الشَّمّ؟**
١٨ **ولكنَّ اللهَ جَعَلَ في الجَسَد كُلاًّ منَ الأَعضاء كما شاء.**
١٩ **فلَو كانَت كُلُّها عُضوًا واحِدًا فأَينَ الجَسَد؟**
٢٠ **ولكنَّ الأَعضاءَ كَثيرَةٌ والجَسَدَ واحد.**
٢١ **فلا تَستَطيعُ العَينُ أَن تَقولَ لليَد: "لا حاجَةَ بي إِلَيكِ" ولا الرَّأسُ لِلرِّجْلَين: "لا حاجَةَ بي**
إِلَيكُما".
٢٢ **لا بل إِنَّ الأَعضاءَ الَّتي تُحسَبُ أَضعَفَ الأَعضاء في الجَسَد هي ما كانَ أَشدَّها ضَرورة،**
٢٣ **والَّتي نَحسَبُها أَخَسَّها في الجَسَد هي ما نَخُصُّه بِمَزيدٍ مِنَ التَّكريم. والَّتي هي غَيرُ شَريفَةٍ**
نَخُصُّها بِمَزيدٍ مِنَ التَّشْريف.

٢٤ أمّا الشَّريفة فلا حاجَةَ بها إلى ذلك. ولكنَّ اللّهَ نَظَّمَ الجَسَدَ تَنظيمًا فجعَلَ مزيدًا مِنَ
الكرامة لذلك الَّذي نَقَصَت فيه الكَرامة،
٢٥ لئلاَّ يَقَعَ في الجَسَد شقاق، بل لتَهتَمَّ الأَعْضاءُ بَعضُها ببَعْض اَهتمامًا واحدًا.
٢٦ فَإذا تَألَّمَ عُضوٌ تَألَّمَت مَعَه سائرُ الأَعضاء، وإذا أُكرِمَ عُضوٌ سُرَّت معَه سائرُ الأَعضاء.
٢٧ فأَنتُم جَسَدُ المَسيح وكُلُّ واحدٍ منكُم عُضوٌ منه.
٢٨ والَّذينَ أَقامَهمُ اللهُ في الكَنيسَةَ هَمُ الرُّسُلُ أَوَّلا والأَنبياءُ ثانيًا والمُعلِّمون ثالثًا، ثُمَّ هُناكَ
المُعجزات، ثُمَّ مَواهبُ الشِّفاءَ والإسعاف وحُسْنِ الإدارة والتَّكَلُّم بلُغات.
٢٩ أَتُراهم كُلُّهُم رُسُلاً وكُلُّهُم أَنبياء وكُلُّهُم مُعلِّمينَ وكُلَّهُم يُجرونَ المُعجزات
٣٠ وكُلَّهُم عندَهم مَوهبةُ الشِّفاء وكُلَّهُم يَتَكلَّمونَ باللُّغات وكُلَّهُم يُتَرجمون؟
٣١ اِطمَحوا إلى المَواهبَ العُظْمى، وها إنِّي أَدُلُّكُم على طريقٍ أَفضَلَ منها كثيرًا.

في الايتين ١٢-١٣ كثافة كبيرة. ففيما كُنّا نتوقع أن يقول في الآية ١٢: "هكذا في ما هو للكنيسة"، يتكلم بولس عن المسيح، مما يحمل مدلولاً عميقاً عن دور المسيح والكنيسة. إن العبارة المستخدمة موجزة (نصّاً: "هكذا للمسيح") ولا يُتيح النصف الثاني من المقارنة ايضاحاً للمحتوى. فلقد كُنّا نتوقع العبارة التالية مثلاً: "هكذا يكون المسيح كُلاً، مع امتلاكه اعضاء كثيرة، والأعضاء كلها تشكّل مسيحاً واحداً، بالرغم من عددها". إن فائدة هذا الايجاز تكمن في أنها تتحاشى تخيّل مسيح روحاني، وكأنه جرم مسيحاني أثيري، وذلك لابراز شخص المسيح ذاته (وكلمة "المسيح" تعبّر دوماً عند بولس عن شخص المسيح ذاته)، وقد ضمّ اليه المسيحيين الذين يوحّدهم في ذاته، ويضمهم إلى جسده. وبهذا تظهر الكنيسة مرتبطة بالمسيح ارتباطاً وثيقاً ومتّحدة به اتحاداً حيوياً.

"كُلُّنا اعتمدنا من روحٍ واحد لنكوّن جسداً واحداً"

الرُّوح القُدُس هو الذي يحقق، بالعماذ، وحدة الجسد الذي يكوّنه المسيحيون سويّة مع المسيح، وهو فاعل الوحدة في الكنيسة. وهذه الوحدة الحيّة (الجسد واقع حي) تجمع اشخاصاً من أصول مختلفة دينية، (يهوداً ويونانيين، بمعنى وثنيين)، واجتماعية (عبيداً وأحراراً). انه من المفيد أن نحتفظ بالطابع العام للعبارات التالية: "جميعنا قد ارتوينا من الرُّوح عينه"، فالماء الذي يعطيه الرُّوح هو نبع الوحدة التي يبنيها المسيحيون مع المسيح. ولقد اقترح البعض أن تُفهم هذه الكلمات كإشارة إلى العماذ، وغيرهم إلى الاوخارستيا، وآخرون إلى الميرون، ولكن ايّاً من هذه التطبيقات لا يفرض ذاته.

"يتكوّن الجسد البشري من عدة اعضاء..."

في الآيات ١٤-٢٦ يتوسع الرسول في أقصوصة الجسد وفي ذهنه جماعة قورنتس والدروس التي يبغي ابلاغها إياهم، أي أن الاعضاء مختلفون، وهم جميعاً ينتمون إلى الجسد (آ ١٤-١٧): الوحدة ليست تماثلاً في نسق واحد"؛ وإن كلاً منهم يمثّل الموقع الذي أعطاه اياه الله في هذا الجسد (آ ١٨: رتبهم الله "كما شاء")؛ وانهم مرتبطون ببعضهم البعض وكل واحد يحتاج إلى الآخرين (آ ١٩-٢١)؛ وان أقلهم كرامةً وجاهاً يستحق التعامل معه باحترام اكبر (آ ٢٢-٢٤؛ وفي الآية ٢٤ نشعر بوخزة جدلية ازاء كبرياء القورنثيين). ولقد اراد الله ذلك كله من أجل وحدتهم واهتمامهم المتبادل ببعضهم (آ٢٥-٢٦ وهنا يتوجه بولس بوضوح نحو تطبيق المثل على كنيسة قورنتس). ولقد عبّرت الآية ٢٥ بوضوح إلى ذلك: "إذا تألم عضو، تألم معه سائر الأعضاء، وإذا أُكرم عضو، اشترك الجميع في فرحه".

"والحال، أنتم جسد المسيح، وكل منكم اعضاء في هذا الجسد"

هذا تأكيد أساسي، فالنّص يقول: "أنتم جسد المسيح وكلكم اعضاء، كل واحد بمفرده". إن بولس يتجاوز المقارنة أكثر من ذلك، فهو لا يقول: "انتم جسد المسيح" وفي فكره شخص المسيح وحده من دون تلاميذه، ولو كان هذا هو المقصود، لكان خلافاً لمنطق التوسع اللاحق. كما لا يقول بولس: "أنتم جسد المسيح" وهو يفكر بمسيح سرّي روحاني متميز عن المسيح الشخصي، ولو كان هذا هو المقصود، لقطع ذلك الصلة المنطقية مع الاية ١٢ وما تناسب مع فحواها. إنه يؤكد تماثلاً سرّياً، من مستوى متميز إطلاقاً، بين شخص المسيح نفسه وبين تلاميذه، بين المسيح والكنيسة التي يحبها ويجمعها في وحدته.

"ومِن الذين اقامهم الله في كنيسته، هناك..."

تفتح هذه العبارات الباب أمام لائحة جديدة من المواهب. وتأتي فرادتها من تنسيق المواهب الثلاث الأولى بحسب اهميتها، وكما جاء في اللائحة السابقة، يحتل كل من التكلم بالألسنة وموهبة التفسير المرتبة الأخيرة.

ولربما يستوحي بولس تقليداً أنطيوخياً (رسل ١٣:١-٣) عندما ينقل ثلاثية

"الرسل، فالانبياء، فالمعلمين". فالمقصود **بالرسل** ليس بولس والاثني عشر وحدهم، بل المبشرين الذين يعاونونهم في إعلان الأنجيل وتاسيس الجماعات المسيحية وتوسيعها. **والأنبياء** المقصودون ليسوا هؤلاء المسيحيين الذين ينالون موهبة النبوة، من وقت لاخر، بل هم بالحرى أشخاص لهم وظيفة اعتيادية في الكنيسة، للبنيان والتحريض والتشجيع (١ قور ١٤: ٣). وكما في العهد القديم، كذلك هنا، ليس دور الانبياء في الانباء بالمستقبل، ونادراً ما يفعلون ذلك، بل هو بالأحرى في اعلان كلام الرب، والتعريف به، هو ومخطَّطَه، والدعوة إلى العيش بحسب طُرُقه. وهكذا تكون موهبة التعليم قريبة من المواهب السابقة، ولربما تكون شبيهة بنشاط التعليم المسيحي المُتعدد الصيغ.

الكنيسة "جسد المسيح"

يظهر الموضوع الذي تنفرد به الكتابات البولسية في الرسائل الكُبرى: ١ قور ٦: ١٥؛ ١٠: ١٧؛ ١٢: ١٢-٢٧؛ غل ٣: ٢٥-٢٨؛ روم ١٢: ٤-٥، في سياق الحديث عن تنوع المواهب، في أسلوب يبدو إعادة للأقصوصة المألوفة عن الاعضاء والجسد. ويستخدم بولس هذه الأقصوصة ليعبر عن وحدة جسد المسيح في تنوع أعضائه وتكاملهم وتضامنهم، وفي احتياجهم بعضهم إلى البعض (١ قور ١٢: ١٢-٢٧؛ روم ١٢: ٤-٥).

ولكن بولس يذهب ابعد من ذلك عندما يُعلن الوحدة الحبّية والحيوية التي يقيمها المسيح بينه وبين تلاميذه (١ قور ١٢: ١٢). إنه يؤكد على التماثل السرّي بين المسيحيين وشخص المسيح القائم "أنتم جسد المسيح" (١ قور ١٢: ٢٧ مع الأخذ بأن تاكيد غل ٣: ٢٨: "أنتم جميعاً واحد في يسوع المسيح"، حيث ترد كلمة "واحد" في صيغة المذكر وليس المبهم، وهو بالمعنى ذاته). إن واقع الوحدة في المسيح هو من القوة بمكان، بحيث تبدو فيها الاختلافات الجنسية، والأصول الدينية، والوضع الاجتماعي اختلافات ثانوية، بالرغم من طابعها الجذري (غل ٣: ٢٦-٢٨).

إن هذا الجسد الذي يبنيه المسيح القائم، الرب (١ قور ١٢: ٥) مع تلاميذه، مرتبط بالله، بالآب الذي "يعمل في الجميع"، ويعين لكل أحد موقعه في الكنيسة (١ قور ١٢: ٥، ٢٨). كما انه مرتبط أيضاً بالروح الذي يجمع هذا الجسد في واقع من الانفتاح الشمولي، انطلاقاً من اليهود والوثنيين، ومن العبيد والاحرار (١ قور ١٢: ١٣). إن نص ١ قور ١٢ يصف هذا الدور الحيوي للروح.

ويدخل **العماذ** في الروح الواحد المرء في وحدة هذا الجسد (١ قور ١٢:١٣). "أما **الاوخارستيا** فهي الغذاء الذي يشد وحدة جسد المسيح: "نحن على كثرتنا جسد واحد لاننا نشترك جميعاً في الخبز الواحد" (١ قور ١٠:١٧)

ويستأنف الموضوع ويتعمق في **رسائل الأسر**: قول ١:١٨؛ ٢:١٧-١٩؛ ٣:١٥؛ اف ١:٢٢-٢٣؛ ٢:١٦؛ ٤:٤، ١٢-١٦، ٢٥؛ ٥:٢٣-٣٠. لنلاحظ التشديد البالغ على أن المسيح يحقق في جسده وحدة اليهود والوثنيين (اف ٢:١٣-١٧). فجسد المسيح يُقدَّم في هذه النصوص كحقيقة في **حالة نمو** نحو اكتماله، نمو يتحقق بالمحبّة وصدق الايمان (أف ٤:١١-١٦).

هناك تشبيهان يُغنيان الموضوع وهما المسيح الرأس، والمسيح العريس. فالله جعل من المسيح القائم **"رأساً للكنيسة التي هي جسده"** (أف ٢:٢٢؛ قول ١:١٨). وهذا يعني أن للمسيح السيادة والسلطة الكاملة على جسده. كما يعني ذلك أيضاً انه هو الرأس الذي يعطي لجسده الحياة، والنمو، والوحدة، والتجانس. ويشير ذلك إلى نوع من الذاتية الشخصية للكنيسة ضمن وحدتها مع المسيح.

ويتم التركيز على هذا الجانب الأخير في صورة **المسيح عريس الكنيسة** (افسس ٥:٢٣-٣٠). وفي هذه الصورة عودة إلى موضوع عزيز على الأنبياء. كما تشكّل هذه الصورة تواصلاً في التعبير عن وحدة المسيح والكنيسة في منظور النمو الصاعد نحو ملء عمل المسيح (آ ٣١: وتضفي عليها سمة الوحدة التي تتم في الحبّ (كما هي الحالة بين عريسين: المسيح "يحب الكنيسة" في الآية ٢٥). ونعود لنرى صورة الرأس في صيغة أخرى: المسيح هو "رأس" الكنيسة، ولقد فعل كل شيء من أجلها. فبفرط سخاء حبه لها، تجاوز التقاليد وقدمها هو لنفسه (آ ٢٧)، وهو مخلص جسده (آ ٢٣)، وضحى بنفسه من اجل الكنيسة على الصليب لكي يقدّسها (آ ٢٥-٢٦)، ويعتني بها كما يعتني بجسده الخاص (آ ٢٩). وهكذا تظهر صورة العروس، التي توحي باستقلالية ذاتية للكنيسة تجاه المسيح، وتقدمها في شركة حبّ تامة مع المسيح الذي منه تنال كل شيء، و"تخضع" له تماماً، أي انها ملكٌ له تماماً.

إن تشبيه الكنيسة بجسد المسيح يعبّر عن الوحدة الحبّية والحياتية بين المسيح القائم والمسيحيين الذي يشكلون جسده من جانب، ويعرضه كواقع وكمنهاج، في آنٍ معاً.

أما **مهمة مساعدة الاخوة** فهي تتطابق مع الانشطة الخيرية، بها تجيب الجماعة إلى حاجات الفقراء، والارامل، وكافة الاشخاص المعوزين. من جهة أخرى ليست لدينا معلومات دقيقة حول موهبة **الادارة** في قيادة الاخوة: ولربما يتعلق الأمر بمهمة تخص تنظيم الجماعات المحلية وإدارتها. وليس في اسلوب ممارسة هذه الموهبة وسابقتها أي عنصر خارق العادة. أمّا **التكلم بالألسنة**، اي عبارة ("التحدّث بأقوال سريّة")، وموهبة **التفسير**، وكلاهما تقعان في آخر اللائحة، فسنجدهما مراراً في فكر بولس.

ويختم بولس بدعوة القورنثيين إلى طلب المواهب الفُضلى: تُترجم الطبعة المسكونية للتوراة : *TOB* النص على النحو التالي: "توقوا إلى المواهب الفُضلى"، أمّا الترجمة الليتورجية فترى في هذه الكلمات حصيلة لما سبق: "بين هبات الله، ابحثوا عما هو الأفضل" (آ ٣١ أ).

٤. المواهب والمحبّة (١٢:٣١ ب- ١٤:١)

الفصل ١٣

ثمة نظرية تقول بان الفصل ١٣ لربما وُجد مستقلاً بذاته في وقت سابق، ويستند القائلون بهذه التظرية على اسلوب هذا الفصل، مع تردد ضمائر "أنا" و "نحن"، وعلى طابعه الايقاعي، مع الآيات الانتقالية في ١٢:٣١ و١٤:١؛ وغياب كلمة ***أغابي*** *Agapé* في الفصول ١٢ و١٤ (ما عدا ١٤: ١ أ، الذي يربط ما قبل بما بعد)؛ ومع امكانية استمرارية حديث بولس من الفصل ١٢ إلى الفصل ١٤. ولكن إدراج هذا الفصل هنا، إذا كان ثمّة إدراج، قد أتاح لمشروع بولس الاسترسال في الموضوع بقوة وكثافة خاصتين.

كلام بولس

بوسعنا الاشارة إلى وجهين: من جهة يشير بولس إلى طريق الوحدة والقوة القادرة على تحقيقها في وسط التوترات والخلافات التي تهدد وحدة جماعة قورنتس، وهذه الطريق هي المحبّة المسيحية *Agapé*، والأغابي هي الحبّ المُعاش على خُطى المَسيح. ومن جهة اخرى يتّخذ بولس موقفاً واضحاً جداً بخصوص القيم الدينية الواجب توفيرها ازاء مواقف الادّعاء والكبرياء لدى بعض المسيحيين في ممارسة المواهب الباهرة، ومزاولة النبوة، والتكلّم بالألسنة بشكل عشوائي إلى حد ما، في اثناء اجتماعات الصلاة. وإذ يضع نفسه في خط تعليم يسوع حول الوصية الجديدة، يؤكد على **أولوية المحبّة على أية قيمة اخرى**: انه موقف يقلب موازين القيم رأساً على عقب عند بعض القورنثيين، ويعطي الكثافة القصوى لأسمى القيم المسيحية، ألا وهي المحبّة.

كلمة المحبّة *Agapé*

عند مار بولس

ثلاث كلمات يونانية تقابل كلمة "الحبّ" بالعربية، هي *ايروس* ***eros***، فيليا ***philia***، وآغابي ***agapé***.

- كلمة ايروس ***Eros*** تعبّر عن الرغبة العاطفية في امتلاك شخص للحصول على السعادة. انها رغبة ذاتية الهدف، إن لم نقُل انانية. وعندما تُطبق عبارة ***eros*** على الأشخاص، فغالباً ما توحي بالحبّ الجسدي. ولكن بالامكان أيضاً أن نعطي معنىً مسيحياً لكلمة ***eros*** للتحدث عن حبّ الله. ولكن، بما أن المحبّة المسيحية هي في الوقت عينه حبّ لله وحب للقريب أيّاً كان، وهي حركة حبّ غير انتفاعي، تبين أن كلمة ***eros*** ليست موفّقة تماماً للتعبير.

- كلمة فيليا ***Philia*** تدل على حبّ الصداقة. فهناك فيليا ***philia*** عندما يحب الواحد الآخر وهو بالمقابل محبوب منه، ولكن معنى حبّ الآخر يتغلب على معنى المبادلة في الحبّ. هذا الحبّ يأتي من الانعطاف الطبيعي بين كائنين: انه حبّ فعلي، غير انتفاعي، وحنون.

- أمّا كلمة اغابي ***Agapé*** فتدل على الحبّ المجاني، الحرّ وغير الانتفاعي تجاه كائن ما. ويأتي هذا الحبّ من التقدير الذي يحمله الواحد تجاه الآخر، أو هو وليد اختيار للآخر موضوعاً لحبّه. ويعكس هذا النوع من الحبّ ما يدعوه اللاتينيون بكلمة ديلكسيو ***Dilectio***. فالأغابي حبّ فاعل وغير انتفاعي، يضم في طياته طيبة فعلية وانتباها، وكانت هذه الكلمة قادرة تماماً أن تعبر عن حبّ الله للبشر، وعن حبّ المسيحيين لله والقريب.

الأغابي *Agapé* في كتابات بولس

الأغابي **Agapé** هي قبل كل شيء الحبّ الخاص بالله: حبّ يُعطي ذاته، وينكشف أول الأمر في موت المسيح من أجلنا (روم ٨:٥). الرُّوح القُدُس يسكبه في قلوب المسيحيين (روم ٥:٥)، ومن هنا ينسكب على القريب (غل ٢٢:٥)، ويتغذى من حبّ القريب، فحبّ الله هو الذي يضمه في النهاية وفي الحقيقة بواسطتنا. في ١ قور ١٣ يصف بولس حبّ الأغابي ***Agapé*** من خلال افعاله تجاه القريب خاصة، حتى لو تضمن عدة عناصر يمكن تطبيقها على الحبّ الموجّه إلى الله (آ ٧). ويستخدم بولس هذه الكلمة للتكلم عن حبّ الله وحب القريب على حد سواء: فالحبّ هو هو في الحالتين.

النشيد ١٣: ١-١٣

١٣ ١ لو تَكَلَّمتُ بلُغاتِ النَّاسِ والمَلائكة، ولَم تَكُنْ لِيَ المَحبَّة، فما أَنا إِلاَّ نُحاسٌ يَطِنُّ أَو صَنْجٌ
يَرِنّ.
٢ ولَو كانَت لي مَوهبةُ النُّبُوءَة وكُنتُ عالمًا بجَميعِ الأَسرارِ وبالمَعرِفَةِ كُلِّها، ولَو كانَ لِيَ
الإِيمانُ الكاملُ فأَنقُلَ الجبال، ولَم تَكُنْ لِيَ المَحبَّة، فما أَنا بشَيء.
٣ ولَو فَرَّقتُ جَميعَ أَموالي لإِطعامِ المَساكين، ولَو أَسلَمتُ جَسَدي لِيُحرَق، ولَم تَكُنْ لِيَ
المَحبَّة، فما يُجْديني ذلكَ نَفعًا.
٤ المَحبَّةُ تَصبر، المَحبَّةُ تَخدُم، ولا تَحسُدُ ولا تَتَباهى ولا تَنتَفِخُ منَ الكِبْرياء،
٥ ولا تَفعَلُ ما لَيسَ بشَريف ولا تَسْعى إلى مَنفَعَتِها، ولا تَحنَقُ ولا تُبالي بالسُّوء،
٦ ولا تَفرَحُ بالظُّلْم، بل تَفرَحُ بالحَقّ.
٧ وهي تَعذرُ كُلَّ شيَء وتُصَدِّقُ كُلَّ شَيء وتَرْجو كُلَّ شيَء وتَتَحمَّلُ كُلَّ شيَء.
٨ المَحبَّةُ لا تَسقُطُ أَبَدًا، وأَمَّا النُّبُوَّاتُ فسَتَبطُل والأَلسنةُ يَنتَهي أَمرُها والمَعرِفةُ تَبطُل،
٩ لأَنَّ مَعرِفَتَنا ناقصة ونُبُوَّاتنا ناقصة.
١٠ فمَتى جاءَ الكامِل زالَ النَّاقص.
١١ لَمَّا كُنتُ طفْلاً، كُنتُ أَتَكَلَّمُ كالطِّفْل وأُدرِكُ كالطِّفْل وأُفكِّرُ كالطِّفْل. ولَمَّا صِرتُ
رَجُلاً، أَبطَلتُ ما هو للطِّفْل.
١٢ فنَحنُ اليومَ نَرى في مِرآة رُؤيَةً مُلتَبسة، وأَمَّا في ذلك اليَوم فتَكونُ رُؤيتُنا وَجْهًا لِوَجْه.
اليَومَ أَعرِفُ مَعرِفةً ناقصَةً، وأَمَّا في ذَلك اليَوم فسَأَعرِفُ مِثْلَما أَنا مَعْروف.
١٣ فالآن تَبقَى هذهِ الأُمورُ الثَّلاثة: الإِيمانُ والرَّجاءُ والمَحَبَّة، وَلَكنَّ أَعظَمَها المَحبَّة.

هذه الصفحة هي أشهر ما كتب بولس، وهي مماثلة للتطويبات من حيث صداها في قلوب المسيحيين، وحتى عند غير المسيحيين. انه نشيد لحبّ المحبّة، يعكس وحدته ايقاعه العام. فالرسول يُشير في هذا النشيد إلى الطريق الأفضل: "سأريكم طريقاً أفضل من الكل". وبهذا يكشف عن السمة الأساسية للديانة المسيحية، فلقد قال أ. نيكرن: "لم يهتم بولس في تحديد أي عنصر آخر من الحياة المسيحية كما فعل هنا". وكما يقدم العهد القديم حياة العهد كمسيرة نحو الله وفي سبيل الله، كذلك يقدم بولس الحياة المسيحية كمسيرة في سبيل المحبّة الأغابي *Agapé*، عندما يذكر "الطريق" الأفضل من الكل. ويتضمن النشيد ثلاثة اقسام: ضرورة المحبّة *Agapé* (آ ١-٣)؛ وصف المحبّة *Agapé* (آ ٤-٧)؛ سمو المحبّة *Agapé* (آ ٨-١٣).

- **ضرورة المحبّة *Agapé* (١٣:١-٣)**

إن التأكيد الأساسي الوارد في هذه الآيات هو أن المواهب، حتى أبرزها وأغربها مما يتهافت عليه القورنثيون، لا قيمة لها من دون المحبّة *Agapé*. ويعلن بولس ذلك في ثلاث آيات يتصاعد فيها الحماس، وتتكرر عبارة "إذا لم تكن فيّ المحبّة" كل مرة كالردّة.

١٣ ١ **لو تَكَلَّمتُ بلُغاتِ النَّاسِ والمَلائكة، ولَم تَكُنْ لِيَ المحبّة، فما أَنا إِلاَّ نُحاسٌ يَطِنُّ أَو صَنْجٌ يَرِنّ.**
٢ **ولَو كانَت لي مَوهبةُ النُّبُوءَة وكُنتُ عالمًا بجَميعِ الأَسرارِ وبالمَعرِفَةِ كُلِّها، ولَو كانَ لِيَ الإِيمانُ الكاملُ فأَنقُلَ الجبال، ولَم تَكُنْ لِيَ المَحبّة، فَما أَنا بشَيء.**
٣ **ولَو فَرَّقتُ جَميعَ أَمواليَ لإِطعامِ المَساكين، ولَو أَسلَمتُ جَسَدي لِيُحرَق، ولَم تَكُنْ لِيَ المحبّة، فما يُجْديني ذلكَ نَفْعًا.**

"لو تكلَّمتُ جميع الألسنة التي في السماء وعلى الأرض..."

تنوِّه هذه العبارة إلى التكلم باللغات عند القورنثيين، وتشير إلى كافة اللغات الممكنة، بما فيها أسمى اللغات وأكثرها روحانية، أي لغة الملائكة. ولربما يعيد ذكر النحاس والصنج إلى الأذهان ما يحدث في الطقوس الوثنية، كما ان الآداب والفلسفة غالباً ما كانت تشبه الخطباء البارعين في الكلام والفارغين في أفكارهم بهذه الآلات الصوتية. فيؤكد بولس على ضحالة المتكلم بالألسنة إذا لم تكن فيه المحبّة. انه ليس سوى صنج يرن، ولا شيء غير ذلك.

"إذا كانت لي النبوّة وكان لي... الايمان حتى لأنقل الجبال..."

يتعرض بولس هنا إلى علم الأسرار وإلى معرفة الله في أعلى درجاتهما،وينظر إليهما من زاوية التحامهما الشديد مع النبوة، إلى درجة من الاندماج تكاد لا تفرّق بينهما، بل تكاد ترى فيهما ضرباً من النبوة. كما يُعرَضُ الايمان الفاعل ايضاً في أعلى درجاته. ان "نقل الجبال" يعني تحقيق اشياء مستحيلة بحسب السياقات الطبيعية. فيكون معنى المثل اليهودي الّذي يستخدم هذه الصورة "جعل المستحيل ممكناً"، وينقلنا ذلك إلى قول يسوع في الانجيل (مر ١١:٢٣؛ متى ١٧:٢٠). غير ان من يملك هذه المواهب، حتى في أعلى درجاتها، من دون المحبّة *Agapé*، لا يملك شيئاً، بل "ليس هو بشيء": وهذه العبارة القوية

تذكّرنا بـــ ١ قور ١:٣٠: "انتم في المسيح يسوع"، أي: "أنتم موجودون فيه". وهـــذا يعني: من دون المحبّة لا وجود لي كمسيحي.

"إذا وزّعت كل ثروتي للجائعين... إذا أحرقت نفسي حيّاً..."

هكذا أيضاً مَن مارس موهبة العناية ببذل كل ممتلكاته لاطعام الفقـــراء، أو أودى بحياته في أبشع ميتة، بالقاء جسده في اللهيب.. لا نفع لفعله كمؤمن إذا لم يصدر عـــن المحبّة، إذن لكان فعله عبثاً تماماً من دونها. لا شك انه من النافل ان نفترض امكانية قبول الاستشهاد أو التضحية البطولية من اجل الفقراء من دون محبة: فبولس يعبّر عن فكرتـــه بصورة التناقض لكي يؤكد بقوة على ضرورة المحبّة *Agapé*.

- **وصف المحبّة *Agapé* (١٣:٤-٧)**

يشخّص الرسول المحبة هنا، كما فعل في أماكن أخرى اذ تكلم عن الخطيئـــة أو الشريعة أو الموت (انظر روم ٥-٧)، مستخدماً الأفعال لوصفها، وذلك للتركيز علـــى طابعها الفاعل، الحي والحيوي. ان كل عنصر من هذا الوصف يعكس نصاً انجيلياً معيناً، ولقد رأى البعض فيه خطوط وجه المسيح. ويستهل الوصف بايراد سمتين عامتين، تليهما ثمانية خطوط سلبية وخمسة ايجابية.

٤ **المحبّة تَصبر، المحبّة تَخدُم، ولا تَحسُدُ ولا تَتَباهى ولا تَنتَفخُ منَ الكِبْرِياء،**
٥ **ولا تَفعَلُ ما لَيسَ بشَريف ولا تَسْعى إلى مَنفَعَتِها، ولا تَحنَقُ ولا تُبالي بالسُّوء،**
٦ **ولا تَفرَحُ بالظُّلْم، بل تَفرَحُ بالحَقّ.**
٧ **وهي تَعذِرُ كُلَّ شيَء وتُصَدِّقُ كُلَّ شَيء وتَرْجو كُلَّ شيَء وتَتَحمَّلُ كُلَّ شيَء.**

- **"الحبّ صبور، الحبّ خدوم..."**

تُميّز هاتان السمتان الوجه المنفعل والوجه الفاعل للحبّ المسيحي. "فالصبر" يعني عدم الانسياق إلى الانفعال الحسّي أمام الاهانة، وعدم الاجابة بتســـرّع، والتبـــاطؤ في الانزلاق إلى الغضب، والتمسك بالأناة (١ تس ٥:١٤: "كونوا صابرين مع الجميع"). إننا نفكر هنا بصبر الله الّذي يتحدث عنه سفر الخروج عندما كشف الرّبّ ذاته لموسى إلَهاً حنوناً "بطيئاً إلى الغضب" (خر ٣٤:٦. ولقد استخدم بولس المفردة ذاتها، وقد جاء ذلك

في الترجمة السبعينية ايضاً). ان الحبّ المسيحي حب ليس صبوراً وحسب، ولا هو حبّ باطني محض، مركّب من مجرد نيّات طيبة، بل انه حب فاعل وتترجمه الافعال الحسنة: انه، كما تدل إليه اللفظة ذاتها: "فعل حسن"، و"خدمة". وبعد سرد هذه الصفات الأساسية، يورد بولس ما ليست المحبّة، وما لا تفعله، وهكذا نلاحظ انها تعاكس المواقف السائدة في قورنتس.

– "الحبّ لا يحسد... لا يتفاخر... لا ينتفخ بالكبرياء"

لقد اشار بولس آسفاً في ٣: ٣ إلى "ان بينكم حسداً وخصومات". أمّا المحبّة فلا تحسد أحداً، ولا تنصُب ذاتها في الواجهة عجباً، ولا تسقط في تجربة التظاهر، ولا تستسلم إلى الاكتفاء السطحي والمُبالغ في ذاتها. ان فعل "انتفخ" لا يرد في العهد الجديد إلا في ١ قور (٦ مرات: القورنثيون يتفاخرون بانتمائهم إلى هذا الواعظ أو ذاك، يتفاخرون بمعارفهم الدينية، أو بمواهبهم الروحية: ٤:٦، ١٨-١٩؛ ٥:٢؛ ٨: ١)، وفي قول ٢:١٨.

– "الحبّ لا يأتي شيئاً قبيحاً... لا ينتفع... لا يغضب"

لا تاتي المحبّة شيئاً غير لائق، أي انها لا تفعل ما هو مخالف أو ما لا يليق، أو شيئاً منافياً للرقة والكياسة. انها لا تبحث عن منفعتها الذاتية، بل عن منفعة القريب: وهذا هو الموقف الّذي يطالب بولس القورنثيين باتباعه، وهو الّذي يعيشه هو نفسه (١ قور ١٠:٢٤، ٣٣). لنلاحظ عرضاً ان هذا الموقف الّذي يتيح لصاحبه تحقيق ذاته تماماً، ينفي الانانية، ولكنه لا ينفي حبّاً صافياً للذات بحسب روح الله، وليس مضاداً للرجاء الّذي ينعشه حبّ الله، هذا الإله الّذي نتوق إلى اللقاء به. أخيراً، المحبّة لا تغضب. ويجدر بالاشارة هنا أن استخدام فعل "غضب" لا يرد في العهد الجديد إلا مرة اخرى واحدة، لدى ذكر غضب بولس امام أصنام اثينا (رسل ١٧:١٦).

– "الحبّ لا يحمل الضغينة".

المحبّة لا تلتذّ بالاهانة. ويعني الفعل المستخدم أيضاً انها لا تحسب حساباً للمهانة كمن يسجل استحقاقات في سجلاته ليكدّسها في حساباته.

– "الحبّ لا يفرح بالاثم، بل يفرح بالحق"

تختم هاتان الجملتان الصفات السلبية للمحبة *Agapé*، وتبتدئان بسرد الصفات

الايجابية. إن المحبّة لا تفرح بالشرّ الأدبي، ولا بالظلم بالمعنى الديني، لا سيما إذا ارتكبه أو تحمّله خصومها. بل بالعكس، انها تجد فرحها وتتقاسمه مع غيرها في الحق؛ والحق يعني الاستقامة الأدبية، وتترجم الاستقامة في ملوكية الحياة، وهي نقيض الشرّ وغياب البرارة الدينية. المحبّة تفرح بالحق حيث تجده، وهكذا تظهر طبيعتها الايجابية وانفتاحها.

– "الحبّ يحتمل كل شيء، ويثق في كل شيء، ويرجو كل شيء، ويصبر على كل شيء".

تشكل هذه الصفات الأربع مجموعة متماسكة تحددها كلمة "كل شيء" المتكررة. فالمعنى الطبيعي الذي يحمله كل واحد من هذه الافعال هو الذي يصف صبر الحبّ. وفي سبيل تحاشي تكرار فعل "يحتمل كل شيء"، يترجم اللفظ أيضاً بمعنى "يعذر كل شيء" (لفظياً "يغطي على كل شيء"). فبالامكان أن يعبر الفعل عن هذه الدقة اللفظية باتجاه التسامح. ولكنها ليست اكيدة.

المحبّة **تثق** (لفظياً "تصدِّق كل شيء"). ولكن المحبّة ليست بلهاء ولا هي سريعة التصديق، فبولس قد تكلّم بإسهاب عن تمييز الأرواح. ولكنها تتحلى بالطيّبة تجاه القريب وتتعاطف معه وتُحسن الثقة به. وهذه الثقة، التي تشهد الخبرة كم هي سند لِمن يعتبر بها، هي قريبة جداً من الرجاء.

المحبّة **"ترجو"** كل شيء: انها لا تفقد املها من أحد، ولا تغلق عليه المنافذ نهائياً في حالة الخطيئة التي يسقط فيها. انها تؤمن بان طريق المستقبل مايزال مفتوحاً، ولها الثقة الوطيدة بان هذا المستقبل سيتحقق.

المحبّة **"تحتمل"** كل شيء: هذا الفعل يعبر أيضاً عن وجه الصبر في المحبّة *Agapé*، ولكنه يُركّز بصورة خاصة على القوة التي بها تحتمل المحبّة سوء الفهم، والرفض، والمعاكسات، والاخفاقات، والآلام... وكثيراً ما يقترن هذا الوجه من المحبّة عند بولس بالرجاء، ويجعل من مثاله قدوة لمستمعيه (١ تس ١:٣؛ روم ٥:٣-٤).

وبالامكان تطبيق هذه الأوجه من المحبّة ايضاً، كما قلنا، على الايمان والرجاء في الله، وكلاهما لا ينفصلان عن الحبّ الواثق في القريب، والراجي له مستقبلاً نيّراً، إلا أن ما يحتل الأولوية هنا هو هذه الاوجه بالذات.

- **سمو المحبّة (١٣:٨-١٣)**

ويتكلم بولس الآن عن سمو المحبّة، فهي أفضل من المواهب في ديمومتها وفي كمالها. لا بل انها أعلى من الايمان والرجاء.

٨ **المحبّة لا تَسقُطُ أَبَدًا، وأَمَّا النُّبُوَّاتُ فستَبطُل والأَلسنةُ يَنتَهي أَمرُها والمَعرِفةُ تَبطُل،**
٩ **لأَنَّ مَعرِفَتَنا ناقصة ونُبُوَّاتنا ناقصة.**
١٠ **فمَتى جاءَ الكامل زالَ النَّاقص.**
١١ **لَمَّا كُنتُ طفْلاً، كُنتُ أَتَكَلَّمُ كالطِّفْل وأُدرِكُ كالطِّفْل وأُفكِّرُ كالطِّفْل. ولَمَّا صِرتُ رَجُلاً، أَبطَلتُ ما هو للطِّفْل.**
١٢ **فنَحنُ اليومَ نَرى في مرآة رُؤَيةً مُلتَبسة، وأَمَّا في ذلك اليَوم فتَكونُ رُؤيتُنا وَجْهًا لِوَجْه. اليَومَ أَعرِفُ مَعرِفةً ناقصَة، وأَمَّا في ذَلك اليَوم فسَأَعرِفُ مثْلَما أَنا مَعْروف.**
١٣ **فالآن تَبقَى هذه الأُمورُ الثَّلاثة:الإِيمانُ والرَّجاءُ والمحبّة، ولَكنَّ أَعظَمَها المحبّة.**

– **"الحبّ لن يموت ابداً... النبوات ستبطل"**

ستبطل مواهب النبوة، والتكلم بالألسنة، ومعرفة الله، لأنها كلها مرتبطة بالحالة الحاضرة (آ ٩ و١٢)، أمّا المحبّة فستبقى. وتشرح الآيات ٩-١٢ الطابع الوقتي للمواهب من خلال نقصها وحدودها. ويعلن بولس المبدأ الاساسي ازاء النبوة وازاء معرفتنا لله: "متى جاء الكامل، بطل الناقص".

ثم يتبسط في شرح هذا المبدأ في تشبيهين اثنين: معرفة الطفل ومعرفة البالغ، ففي التشبيه الأول يقول بان معرفة الطفل معرفة طفولية، اذن غير مكتملة، وهي صورة لمعرفتنا الحاضرة مقارنة بالمستقبلة، أي في حالتها البالغة، حين تبلغ قامتها الكاملة والنهائية. أمّا التشبيه الثاني فهو صورة المرآة واللغز: وهذا التشبيه يعبر عن الطابع غير المباشر والمُبهم لمعرفتنا لله. لقد كانت قورنتس مشهورة بمراياها، بالرغم من ضعف وضوحها مقارنة بما نملك اليوم، ومع ذلك كانت غالبا ما تُضرب بها الامثال في الأدب والفلسفة. وتشير هذه المقارنة إلى ان معرفتنا الايمانية لله في هذه الدنيا ليست معرفة مباشرة، كما انها ليست من غير واسطة، وإنما هي معرفة غير مباشرة وبواسطة. وأكثر من ذلك: إن لهذه المعرفة طابعاً مظلماً: "انها تتم عبر "صورة معتمة" (لفظاً "عبر لغز")، وليس في وضوح المقابلة وجهاً

لوجه. هكذا يوضّح بولس الطابع الجزئي والمحدود، اذن المؤقت، لمعرفتنا لله على هذه الأرض، وبذلك يُميّز بين قدرات الايمان المسيحي وادعاءات بعض الطقوس التي تعد بالاستنارة الكاملة للمبتدئين منذ الزمن الحاضر.

ازاء ذلك يتكلم بولس عن وصول معرفتنا لله إلى ملئها عندما تبلغ المنتهى: حينذاك ستكون معرفة بالغة لا معرفة طفولية، معرفة وجهاً لوجه وليس رؤية غير مباشرة ومظلمة. إن هذه المقارنة الأخيرة تعيدنا إلى عد ١٢:٦-٨ الذي يضع في المواجهة معرفة الأنبياء عبر الرؤى والأحلام ازاء معرفة موسى الذي كان الله يتكلم معه "وجهاً لوجه وليس بالألغاز". عموماً لا تنتمي رؤية الله في الكتاب المقدس إلى نظام الحقائق الحاضرة، حيث لا أحد يرى الله إلا ويموت (خر ٣٣:٢٠). أمّا في الختام فستبلغ معرفتنا لله كمالها، وستكون على صورة المعرفة الغامرة بالحبّ التي بها يعرفنا الله (١ قور ٨:٣؛ غل ٤:٩): "في ذلك اليوم سأُعرف حقاً كما عرفني الله" (لفظياً "سأُعرف كما أنا معروف").

– "وأعظمها المحبّة"

وفي سبيل تحديد واقع الوضع المسيحي الراهن ("الذي يبقى اليوم"). يدخل بولس ثلاثية الايمان والرجاء والمحبّة، بكل عفوية، لكي يؤكد، من ثمّ، على سمو المحبّة. لقد سبق ان ذُكِرَ هذا الثلاثي في ١ تس ١:٣ و٥:٨ بحسب الترتيب التالي: الايمان والمحبّة والرجاء، وسواء كان هذا الترتيب من بولس أو من غيره، فلقد ورد هكذا منذ وقت غير يسير. غير أن بولس يعلن أن اعظم الثلاثة هي المحبّة. لا يقول بولس لماذا هذا التفضيل، ولكن الجواب متضمن في النص ذاته، ومن الموقف الأساسي الذي يحمله الفصل ١٣: المحبّة هي الأعظم بسبب ديمومتها (آ ٨ وما يتبع)، وبسبب كمالها (آ ٢، ٤-٧)، ولأنها تمثل أسمى القيم الأنجيلية طُرّاً. لا يلفظ بولس الكلمة الفصل الواردة في يوحنا والتي تعطي الأولوية للمحبة *Agapé*، إذ يقول: "الله محبة"، ولكنه يُعلن أولوية هذه المحبّة دون مواربة.

ويستخدم بولس بعض كلمات بمثابة خلاصة وعبارات انتقال، وذلك إذ يدعو القورنثيين إلى البحث عن المحبّة، ولكن مع الحذر من أن يأخذوا دعوته بمعنى الازدراء بالمواهب، فيدعوهم إلى التوق إليها: "إفعلوا كل شيء للحصول على المحبّة، ابحثوا عن الأمور الروحية" (١٤:١أ ب).

٥. العودة إلى الواقع في سبيل البُنيانْ (١٤:١ أ-٤٠)

يعود بولس إلى مسألة الاجتماعات المسيحية والى "الظواهر الروحية" التي تحدّث عنها في ١٢: ١، مثل النبوة والتكلم بالألسنة. ويبدأ بتحريض القورنثيين إلى التوق إليها، لا سيما النبوة (١٤:١ب-٢٥)، ومن ثم يعطي بعض التوجيهات لحسن نظام اجتماعات الصلاة وهيبتها (١٤:٢٦-٤٠).

١ توقوا قبل كل شيء إلى موهبة النبوة. انها أفضل من التكلم بالألسنة. لأنها تبني البنيان (١٤:١ب-٢٥)

يدعو بولس إلى التوق إلى مواهب الرُّوح، لاسيما إلى موهبة النبوة، لأنها أكثر ملاءمة "لبنيان" الجماعة، وبناء الكنيسة من التكلّم بالألسنة: لا يتنكر الرسول، بموقفه هذا، لقيمة هذه المواهب، بل يتميز عن الترعة التي تميل إلى البحث عن المواهب الاكثر استعراضية، ويعطي حُكماً عليها قريباً من قواعد المحبّة *Agapé*، أي بنيان الكنيسة.

١٤ ١ **اسْعَوا إلى المحبّة واطمَحوا إلى مَواهب الرُّوح، ولاسيَّما النُّبوءَة.**
٢ **فَإنَّ الَّذي يَتكلَّمُ بِلُغاتٍ لا يُكَلِّمُ النَّاسَ بلِ الله، فما مِن أَحَدٍ يَفهَمُ عَنه، فهو يَقولُ بِروحِه أَشياءَ خَفيَّة.**
٣ **وأَمَّا الَّذي يَتَنَبَّأ فهو يُكلِّمُ النَّاسَ بكلام يَبْني ويَحُثُّ ويُشَدِّد.**
٤ **الَّذي يَتكلَّمُ بلُغات يَبْني نَفْسَه، وأَمَّا الَّذي يَتَنَبَّأ فيَبْني الجَماعة.**
٥ **إِنِّي أَرغَبُ في أَن تَتَكلَّموا كُلُّكُم بلُغات، وأَكثَرُ رَغبَتي في أَن تَتَنَبَّأُوا، لأَنَّ المُتَنَبِّئَ أَفضَلُ مِنَ المُتَكلِّم بلُغات، إلاَّ إذا كانَ هذا يُترجِمُ لِتَنالَ الجَماعةُ بُنْيانَها.**
٦ **والآنَ، أَيُّها الإِخوَة، هَبُوني قَدمتُ إِلَيكُم وكَلَّمتُكُم بلُغات، فأَيَّةُ فائدةٍ لَكُم فِيَّ، إِن لم يَأتكُم كَلامي بوَحْيٍ أَو مَعرفة أَو نُبوءَة أَو تَعليم؟**
٧ **هَذا شَأنُ آلاتِ العَزْف كالمِزْمارِ والكِنَّارة، فإِنَّها، إِن لم تُخرِجْ أَصواتًا مُتَمَيِّزة، فكَيفَ يُعرَفُ ما يُؤدِّيه المِزمارُ أَوِ الكِنَّارة؟**
٨ **وإِذا أَخرَجَ البُوقُ صَوتاً مُشَوَّشًا، فمَن يَستَعدُّ للقتال؟**
٩ **وكَذلك أَنتُم، فإِن لم تَلفُظوا بِلسانكُم كَلامًا واضِحًا، فكَيفَ يُعرَفُ ما تَقولوَن؟ بل يَذهَبُ كَلامُكُم في الهَواء.**
١٠ **لا أَدْري كَم نَوعٍ مِنَ الأَلْفاظِ في العالَم، وما مِن نَوع إِلاَّ ولَه مَعنًى.**

١١ فإذا جَهِلتُ قيمَةَ اللَّفْظ، أَكونُ كالأَعجَمِ عِندَ مَن يَتَكَلَّم، ويَكونُ مَن يَتَكَلَّمُ كالأَعجَمِ عِنْدي.
١٢ وَكذلكَ أَنتُم تَطمَحونَ إلى المَواهِبِ الرُّوحيَّة، فاطلُبوا أَن يَتوافَرَ نَصيبُكم مِنْها لِبُنْيانِ الجَماعَة.
١٣ ولِذلك يَجبُ على الَّذي يَتَكلَّمُ بلُغات أَن يُصَلِّيَ لكَي يَنالَ مَوهِبَةَ التَّرجَمة،
١٤ لأَنِّي إذا صَلَّيتُ بلُغات فرُوحي يُصَلِّي ولكنَّ عَقْلي لا يَأتي بثَمَر
١٥ فما العَمَلُ إذًا؟ سأُصَلِّي بروحي وأُصَلِّي بعَقْلي أَيضًا. أُنشدُ بروحي وأُنْشدُ بعَقْلي أَيضًا.
١٦ فإذا كُنتَ لا تُبارِكُ إلاَّ بِروحِكَ، فكَيفَ يُجيبُ الحاضِرُ غَيرُ العارِفِ عَن شُكرِكَ: آمين، وهو لا يَعلَمُ ما تَقول؟
١٧ إنَّكَ أَحسَنتَ الشُّكْر، ولكنَّ غَيرَكَ لم يَحْظَ بشَيءٍ للبُنْيان.
١٨ إنِّي، والحَمدُ لله، أَتَكلَّمُ بلُغات أَكثَرَ ممَّا تَتكلَّمونَ كُلُّكُم،
١٩ ولكنِّي أُوثِرُ أَن أَقولَ وأَنا في الجَماعةِ خَمسَ كلِماتٍ بعَقْلي أُعلِّمُ بِها الآخَرين على أَن أَقولَ عَشَرَةَ آلاف كَلِمَة بلُغات.
٢٠ لا تَكونوا أَيُّها الإِخوَةُ أَطفالا في الرَّأي، بل تَشَبَّهوا بالأَطفالِ في الشَّرّ، وكونوا راشِدينَ في الرَّأي
٢١ فقَد وَرَدَ في الشَّريعة: "قالَ الرَّبّ: سأُكلِّمُ هذا الشَّعبَ بِلِسانِ أُناسٍ لَهُم لُغةٌ غَريبةٌ وبِشِفاه غَريبة، ومع ذلكَ لا يُصْغونَ إليَّ".
٢٢ فَاللُّغاتُ إذًا لَيسَت آيةً لِلمُؤمِنين، بَل لِغَيرِ المُؤمِنين. على أَنَّ النُبوءَةَ لَيسَت لِغَيرِ المُؤمِنين، بل للمُؤمنين.
٢٣ فلَو اجتَمَعَت الجَماعةُ كُلُّها وتَكلَّمَ جَميعُ مَن فيها بلُغات، فدَخَلَ قَومٌ مِن غَيرِ العارِفينَ أَو مِن غَيرِ المُؤمِنين، أَفلا يَقولونَ إنَّكم جُنِنتُم.
٢٤ ولكِن لو تَنَبَّأُوا كُلُّهُم، فدَخَلَ عليهِم غَيرُ مُؤمِنٍ أَو غَيرُ عارِف، لَوَبَّخوه كُلُّهم ودانوه كُلُّهُم،
٢٥ فتَنكَشِفُ خَفايا قَلْبِه، فيَسقُطُ على وَجهِه ويَعبُدُ اللهَ مُعلِنًا أَنَّ اللهَ بَينَكُم حَقًّا.

لفهم هذه الصفحة، نحاول توضيح ما معنى موهبة التكلم بالألسنة. ويستخدم بولس العبارة في صيغة المفرد أحياناً (التكلم بلسان": آ ٢ و٤)، وأحياناً أخرى في صيغة الجمع ("التكلم بالألسنة": آ ٥ و٦). ونعلم ان في أثينا كانوا يُسمّون "ألسنة" أو "لغة" تلك الكلمات النادرة، الغريبة، غير المالوفة، ويشير ذلك إلى ان عبارة التكلم في لغة ما، لا يعني حصراً التكلم بلغة أجنبية، فقد استخدمت العبارة للدلالة على لغة صعبة المنال استعملها "مستنيرو" قورنتس.

ويحمل نص بولس توضيحات أوسع حول الموضوع. فعندما نقرأه نرى ان التكلم بلسان ليس تبشيراً، بل **صلاة**: "مَن يتكلم بلسان، أو السنة، لا يتكلم للناس، بل لله" (آ ٢؛ انظر آ ١٤، ١٦، ٢٨). وتتم هذه الصلاة في **الرُّوح**، أعني ليست في العقل المستدرج، بل في ما هو منوط أكثر بعمل الرُّوح القُدُس مباشرة: "قد يكون روحي يُصلّي، ولكن عقلي لا يُنتج شيئاً" (آ ١٤). فلا جرم في أن تكون هذه الصلاة **غير مفهومة لدى الأشخاص الذين يسمعونها** (آ ٢: "لا أحد يفهم").

هذه الصلاة يخالها السامع ظاهرياً سلسلة من الاصوات والكلمات المبهمة، شبيهة بآلات موسيقية كالمزمار والقيثارة والبوق التي تعطي أصواتاً مميّزة. **فالوضع الغريب** للمُصلّي على هذا النحو قد يعطي انطباعاً غريباً لدى القادم إلى الجماعة من دون تنبيه لما يحدث فيها (آ ٧-٨، ٢٣؛ انظر رسل ١٣:٢). وتبدو هذه الصلاة شأناً يخصّ مَن تُمنح له فقط (آ ٢٨: "يتكلم مع نفسه ومع الله"). ولكن التكلم بالألسنة، يبقى بالنسبة إلى بولس، **احدى مواهب الرُّوح**، يعترف بقيمتها (آ ١٧: "تعمل عمل شكر جيد")، ويتمناها لمسيحيي قورنتس (آ ٥: "أتمنى أن تتكلموا جميعاً بالألسنة")، وهو نفسه حاصل عليها بوفرة (آ ١٨: "أتكلم بالسنة أكثر منكم جميعاً، واشكر الله على ذلك").

ولكن ممارسة هذه الموهبة **تبني الّذي يتكلم** (آ ٤)، لا السامعين (آ١٧: "ليست لبنيان الآخر"). غير أن بالامكان تجاوز هذا العوق بالترجمة، سواء على لسان المتكلم نفسه، أو على يد احد اعضاء الجماعة. لذا يطلب بولس إلى مَن نال هذه الموهبة أن يُصلي كي يكون قادراً على تفسير ما يقول (آ ٥، ١٣، ٢٧). ومع عنصر التفسير، يصبح التكلم بالألسنة مساوياً لموهبة النبوة. لقد تمت المقاربة فعلاً بين هذا الوصف للتكلم بالألسنة، وبين ما نجده في سفر اعمال الرسل في العنصرة، أو في "عنصرة الوثنيين" (رسل ٤:٢ وما يتبع. ثم ٤٤:١٠-٤٨). ان هذه الصلاة التي تقام تحت أنوار الرُّوح القُدُس هي قريبة من بعض ظواهر الحياة الروحانية الصوفية، لا سيما الظاهرة التي تُدعى "النشوة الروحية" والمتصلة بنص الأعمال ١٣:٢. وبهذا الخصوص غالباً ما تُسرد موعظة القديس أوغسطينس عن المزمور ٣٢، ونص القديسة تريزا الأفيلية الوارد في "سيرة حياتها بقلمها". كما ان هذه الصلاة ليست من دون صلة مع بعض الظواهر الروحية في أيامنا.

ومع ذلك يُفضل بولس موهبة النبوة على هذه الموهبة التي يُقدرها حقّ قدرها، وهي من فعل الرُّوح القُدُس ايضاً، ويشرح اسباب تفضيله: **قيمة البُنيان التي تحملها النبوة**. ان مَن ينال هذه النبوة يتحدث بلغة بنّاءة، يبني الجماعة، ويبني الكنيسة، ويدفع إلى

التكلّم بالألسنة

مار اوغسطينس:

"رنِّموا له ترنيماً جديداً"

"لا تبحث عن كلماتك كما لو كنت قادراً أن تجد الكلمات التي ترضي الله. رتِّل بهُتافات البهجة... وكيف ذلك؟ افهم انك لا تستطيع شرح ما ترتله في قلبك بالكلمات...

إن هذا الهتاف هو صوت يعبر عن أن القلب يلد مشاعر لا يستطيع شرحها. ولِمَن تُرى يحقّ ذلك أكثر مما للإله الفائق الإدراك؟ انه فائق الادراك حقّاً من تعجز عن ترجمته بالكلام. وإذا عجزت عن الكلام، ولم يحق لك الصمت، فما الذي بقي في يدك سوى الترتيل بهتافات البهجة؟ ليبتهج قلبك دون التلفظ بكلمات، ولا تَحدّ من اتساع افراحك بسياج المقاطع. **"رتِّلوا جيداً بهُتافات الفرح"**.

(موعظة عن المزمور ٣٢ في طقس الساعات، ج٤، ص١١٤٧)

القديسة تريزيا الأفيلية

"إن النفس التي ارتوت من ماء النعمة لا تقوى على التقدم، بل لا تعرف كيف تتقدم من بعد، ولا كيف تتراجع: وما تريده هو أن تنعم بهذا **المجد** المترامي، حسب... ولم يبق إذ ذاك من حرية للنفس سوى أن تنشغل كلياً بالله... في هذه المرحلة تتلفظ النفس بكلام كثير لتمجيد الله، ولكن من دون ترتيب، سوى ما وضعه الله فيها؛ على كل حال يعجز المنطق أن يضع ترتيباً ما. فالنفس تتوق إلى اعلان مجد إلهها بصوتٍ عالٍ، وفيما تكون قد فقدت سيطرتها على ذاتها، تصبح فريسة لأعذب هذيان... إنها تود لو تحولت بأكملها إلى السنة لتمجيد الرب. إنها تردد ألف نوع من الجنون المقدس، إرضاءً لمن رفعها إلى هذا الانعام".

حياتها بقلمها

ف ١٦، ترجمة غريغوار دي سانت جوزيف، دار نشر سوي ١٩٤٩)

الاهتداء (آ ٣، ٤، ٢٢، ٢٥): وهذا هو هدف المواهب والدافع إلى طلبها (آ ١٢). لذا ينطلق بولس من مبدأ بُنيان الكنيسة في **تفضيله الواضح للنبوة على التكلم بالألسنة**، فيُعيد القورنثيين إلى تقييم ادق للأمور (آ ١-٥، ١٩، ٢٠). بعد ذلك ينبري بولس إلى اعطاء التوجيهات اللازمة لممارسة موهبة التكلّم بالألسنة، وممارسة موهبة النبوة، وتحاشياً لما يمكن ان يُحدثه التكلم بالألسنة من تعكير لجو اجتماعات الجماعة المسيحية.

٢] تعليمات وتوجيهات عملية (١٤:٢٦-٤٠)

٢٦ **فماذا إذًا أَيُّها الإخوَة؟ إذا اجتَمَعتُم، قد يَأتي كُلٌّ منكُم بمَزمورٍ أَو تَعليمٍ أَو وَحْيٍ أَو كَلامٍ بلُغات أَو تَرجَمة، فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيء :من أَجْلِ البُنْيان.**

٢٧ **فإذا تَكلَّمتُم بلُغات، فلْيَتَكلَّمْ منْكُمُ اثْنانِ أَو ثَلاثةٌ على الأَكثَر، واحِدًا واحِدًا، ولْيَكُنْ فيكُم مَن يُتَرجِم.**

٢٨ **فإن لم يَكُنْ مُتَرجِم، فلْيَصمُت المُتكلِّمُ بلُغات في الجماعة ولْيمدِّتْ نَفْسَه والله.**

٢٩ **أمّا الأنبياء، فلْيَتَكلَّمْ منْهُمُ اثْنانِ أَو ثَلاثة ولْيَحكُمِ الآخَرون.**

٣٠ **وإن أُوحيَ إلى غَيرِهم منَ الحاضرين، فلْيَصمُتْ مَن كانَ يَتَكلَّم،**

٣١ **لأَنَّه بوُسْعكُم جَميعًا أَن تَتَنَبَّأُوا، الواحِدُ بَعدَ الآخَر، لِيَتَعلَّمَ جَميعُ الحاضِرينَ ويَتَشدَّدوا.**

٣٢ **إنَّ أَرواحَ الأَنبياء خاضعةٌ للأَنبياء،**

٣٣ **فَليسَ اللهُ إلهَ البَلْبَلة، بل إلهُ السَّلام.**

٣٤ **ولْتَصمُت النِّساءُ في الجَماعات، شَأنَها في جَميع كَنائسِ القدِّيسين، فإِنَّه لا يُؤذَنُ لَهُنَّ بالتَّكلُّم. وعَليهنَّ أَن يَخضَعْنَ كما تَقولُ الشَّريعةُ أَيضًا.**

٣٥ **فإن رَغِبْنَ في تَعَلُّم شَيء، فلْيَسأَلْنَ أَزواجَهُنَّ في البَيت، لأَنَّه من غَير اللاَّئقِ للمَرأة أَن تَتَكلَّمَ في الجَماعة.**

٣٦ **أَعَنكُم خَرَجَت كَلمَةُ الله، أَم إلَيكُم وَحدَكم بَلَغَت؟**

٣٧ **إن عَدَّ أَحدٌ نَفْسَه نَبيّاً أَو مُلهَمًا أَلهَمَه الرُّوح، فلْيَعرِفْ أَنَّ ما أَكتُبُ به إلَيكُم هو وَصيَّةُ الرَّبّ،**

٣٨ **فإن أَنكَرَ أَحَدٌ ذلك، فقَد أَنكَرَه الله.**

٣٩ **فاطمَحوا إذًا يا إخوَتي إلى النُّبوءَة ولا تَمنَعوا أَحَدًا أَن يَتكلَّمَ بلُغات.**

٤٠ **ولْيَكُنْ كُلُّ شيءٍ بأَدَبٍ ونِظام.**

بعد الّذي قاله بولس عن المحبّة *Agapé*، وعن افضلية النبوة على التكلّم بالألسنة لبنيان الكنيسة، تاتي تعليماته حول ممارسة المواهب في اجتماعات الجماعات المسيحية في محلها تماماً. فالمبدأ العام هو أن يؤول كل شيء إلى بنيان الكنيسة (آ ٢٦ب). ليكن المتكلمون اثنين أو ثلاثة على الأكثر، وبالتناوب، وليكُن هُناكَ مَن يُفسِّر، وإلا فليلزموا الصمت (آ ٢٧-٢٨). كذلك ليتنبأ اثنان أو ثلاثة، الواحد تلو الآخر، بغاية التعليم والتشجيع في الجماعة (آ ٢٩-٣١).

لا يكتب بولس بحثاً في الكنيسة. ولكنه من المفيد جداً أن نلاحظ ان هذه المواهب الممنوحة لبنيان الكنيسة، لا ينبغي أن تُمارَسَ إلا ضِمنَ هيبة الجماعة ونظامها وسلامها (آ ٤٠، ٣٣)، ويجب أن تبقى خاضعة لحكمها: وهِي تخضع هنا لسلطة الرسول الذي يعطي توجيهاته ويتدخل بسلطته التي تسلّمها من الرَّبّ (آ ٣٧-٣٨)، كما ان كلمات الأنبياء تخضع لتمييز انبياء آخرين (آ ٢٩؛ انظر ١ تس ٥:١٩-٢١).

"اطلبوا مواهب النبوة، ولا تمنعوا التكلّم بالألسنة، بل ليكن كل شيء في الهيبة والنظام" (آ٣٩ -٤٠)

هذا هو الهمّ الذي يوضح توصية الاية ٣٤: كما يتم في كل كنائسنا، "لتلازم النساء الصمت في الاجتماعات". ان هذه الكلمة تدعو إلى الاستغراب بعد الذي جاء في ١١: ٥ حيث كان بولس يرى من الطبيعي أن تُصلّي النساء أو يتنبأن في الاجتماعات المسيحية. لاشك أننا نلاحظ ان الافعال المستعملة في الجمل وما تحمله من معنى ليست هي ذاتها، ففي الفصل ١١ يطرح موضوع الصلاة والنبوة، أمّا هنا فالمسألة تخصّ الاسئلة المطروحة جهراً بهدف التعلم. ومع ذلك تشكل الآيات ٣٣ ب-٣٥ (ولربما ٣٦) شبه قوسين مفتوحين لشرح ممارسة النبوة، ويحتويان نكهة يهودية—مسيحية قويّة (خذ مثلاً عبارة "كنائس القديسين"، وأولاها كنيسة أورشليم؛ العودة إلى الشريعة: خر ٣: ١٦؛ التطابق مع العادات اليهودية)، وقربى، من حيث المعنى، مع ما نجده في الرسائل الراعوية في ١ طيم ٢:١١-١٥، مثلاً. قد تكون هذه الاسطر اضافة بقلم بولس نفسه مراعاة لليهود المتنصرين، أو هي إضافة متأخرة على يد أحد تلاميذه في بيئة قريبة من بيئة الرسائل الراعوية. ويذهب كثيرون، بحسب هذا النص، الى ان المرأة لم يكن "يفسِّر" اقوالها سوى زوجها، وإلا فلتحافظ على الصمت.

في كل الاحوال، تَمُتُ هذه الآيات إلى الضرورة الراعوية لا غير: فهي إنما تعني

مسألة التنسيق والنظام في الاجتماعات، في حقبة معينة، وفقاً للعادات المتوارثة، والتي بموجبها لا تعلِّم النسوة في الاجتماعات، على الأقل في العالم اليهودي. فإنه لمِنَ الاجحاف بحقِّ هذا النص أن يُحوَّر من قرار تنظيمي إلى مبدأ لاهوتي، أو يصاغ في اطار موقف يطبّق على كل أزمنة الكنيسة. ففي الظرف الذي كان بولس مطّلعاً عليه، رأى من المفيد ان يتصرف على هذا النحور خدمة لنظام اجتماعات الصلاة، فقط، ليس إلا، وانتهى.

T T T

ان المشاكل المطروحة بسبب ممارسة المواهب الروحية كالنبوة والتكلّم بالألسنة اثناء الاجتماعات المسيحية هي التي تتحكم بالفصول ١٢-١٤. لذا لا يحسن ان نستخلص ان بولس يحتقر المواهب الروحية، لا سيما التكلم بالألسنة، لأنه قد اهتم في حُسن تمييز الأرواح، ولم يُشجّع تيار التديُّن السطحي؛ ولأنه دعا القورنثيين إلى التواضع والى تحاشي جعل اجتماعات الصلاة شبيهة بالهلوسات الدينية الوثنية: بولس يتكلم بوضوح ويقول بأن الأمر يخص مواهب الروح القدس في كنيسة تعترف وتؤمن بيسوع ربّاً.

من جهة اخرى لا يقتصر حديث بولس على النبوة والتكلّم بالألسنة، بل يفتح اذهان القورنثيين إلى نظرة اوسع جداً نحو مواهب النعمة، أي مواهب الروح القدس وفهمها. كما إنه يؤكد على جذورها الثالوثية، وعلاقتها بالروح القدس، ووحدتها في تنوعها، ووجودها لخير الكنيسة العام. وبهذه المناسبة يفتح بولس آفاقاً لم تكن في الحُسبان حول فكرة الجسد الذي يتمّ مع الذين يوحدّهم مع ذاته، وهم أعضاؤه. في ثراء هذا المنظور ينبغي وضع المواهب وفهمها.

وعلى ضوء المواهب ذاتها يأخذ بولس موقفاً انجيلياً وكنسياً اساسياً منسجماً مع خط رسالة يسوع.

- عندما يضع المواهب في موقعها الكنسي، فيسمي المواهب الثلاث الأولى، ويضع في آخر اللائحة موهبة التكلم بالألسنة وموهبة الترجمة والتفسير؛
- عندما يؤكد على أفضلية المحبّة واولويتها تجاه كافة المواهب؛
- عندما يجعل من بنيان الكنيسة قاعدة التقييم للمواهب ولممارستها.

وهذا ما يجعلنا نفهم لماذا تخضع ممارسة هذه المواهب، ضمن اجتماعات الكنيسة، لحكم الكنيسة، بحسب توجيهات الرسول، ذلك انها تقوم اساساً لخير الكنيسة العام

وتتخذ شكلها الطبيعي في بنيان الكنيسة. لاشك ان الوضع الراهن يختلف عن زمن بولس، ولكن وعي المعمدين لانتمائهم إلى جسد المسيح ولمسؤولياتهم، وحركات التجديد في الصلاة وتحديث الخِدَم الكنسية ستقود الكنيسة دوماً إلى استلهام هذه الصفحات من الرسالة الأولى إلى القورنثيين، ومنها تستقي الحياة، عبر التاريخ، في الامانة الدائمة للانجيل.

الجزء الرابع

قيامة الموتى

(١٥)

مؤشرات لقراءة ١ قور ١٥:١-٥٨

قيامة الموتى

يقول بعض مستمعي بولس في قورنتس: "لا قيامة للموتى" (آ ١٢)، ويتساءل آخرون: "كيف يقوم الموتى؟" (آ ٣٥).

١. فيُذكّر بولس باعلان البشارة وبايمان القورنثيين بقيامة المسيح (١٥:١ -١).

٢. قيامة الموتى هي ضمن قيامة المسيح (١٥:١٢ -٣٤).

أ. إذا لم تكن قيامة الموتى، فالمسيح لم يَقُمْ (١٣ -١٩).

ب. والحال ان المسيح قام من بين الأموات، كالبكر الذي به سيحيا الكُل (٢٠ -٢٨).

ج. لا معنى لممارسات وسلوكية الذين يؤمنون بقيامة المسيح، إذا لم يقُم الموتى (٢٩ -٣٤).

٣. نوعية القيامة (١٥:٣٥ -٥٣).

أ. نزرع جسداً مادياً، ونقوم جسداً روحانياً (٣٦ -٤٤أ).

ب. لقد حملنا صورة الانسان الأرضي، وسنحمل صورة الانسان السماوي (٤٤ ب -٤٩).

ج. لدخول ملكوت الله، ينبغي أن نتغير ونلبس عدم الفساد (٥٠ -٥٣).

٤. هتاف النصر والخلاصة (١٥:٥٤ -٥٧، ٥٨).

التساؤل

في تطرّقه إلى معضلة قيامة الموتى، هل ترى يجاوب بولس إلى سؤال مطروح، أم يُعالج الموضوع لأنه كان موضوع جدال في قورنتس؟ إننا نجهل ذلك، ولكن ما هو أكيد، هو أن كثيرين كانوا ينكرون قيامة المَوتى (آ ١٢).

كان الصدوقيون في العالم اليهودي ينكرون قيامة الموتى (لو ٢٠:٢٧-٣٨؛ أعمال ٢:٤؛ ٢٣:٦-٨). وكانت هذه القيامة على النقيض من الذهنية اليونانية المتأثرة بشكل واسع بالفكر السقراطي الأفلاطوني. ويعتبر الجسد (سوما *Sôma*) بالنسبة للفكر الأفلاطوني قبراً (سيما *Sêma*)، أو سجناً يجب الخروج منه، أمّا الرجاء للنفس فهو أن تتطهر وتتحرر من الجسد لتجد تفتحها في عالم الإلهيات وفي الخلود. لقد فكر كثيرون ان المسيحيين الذين شكّوا في قيامة الأموات كانوا تحت تأثير التيار الروحاني لحكماء الأسكندرية اليهود، وذلك عبر تعليم ابولوس. ويعتمدون في زعمهم على جذور أبولوس (رسل ١٨:٢٤)؛ وعلى بعض عناصر خطاب بولس حول الانسان الأول والانسان الثاني، والتناقض بين "**النفساني** *psychique* والروحاني *pneumatique*" (الكائن الانساني/الكائن الروحاني)، وبذلك اشارة إلى تك ١ و٢: "الروح الذي يُحي". مهما يكن من هذه الفرضية، فانه لبديهي أن نفكر بأن اعضاء من جماعة قورنتس شكّوا بقيامة الموتى تحت تأثير الفكر اليوناني وتداعياته إزاء فكرة القيامة. فلقد سبق لبولس أن اصطدم مع حكماء أثينا الذين استسمجوا هذه الفكرة لدى لقائهم به (رسل ١٧:٣٢). وها هو يجاوب الآن على الصعوبة التي يواجهها مسيحيو قورنتس.

ثنائية النفس والجسد

قال افلاطون الإلهي اشياء جميلة كثيرة عن النفس... ولكنه يحتقر المحسوس دوماً ويلوم النفس على انها اتّحدت مع الجسد؛ ويقول بأنها في سجن، وبأنها توجد في الجسد كما لو كانت في قبر، وبأن الديانات السرّية تتلفظ بكلام كبير عندما تقول بأن النفس هي في سجن.

... هناك سببان يجعلان اتحاد النفس والجسد أمراً لا يُحتمل، أولهما أن هذا الاتحاد يشكّل عائقاً للفكر، ومن ثمّ يملأ النفس بالشهوات والرغبات والمخاوف!

بلوتين (٢٠٥ -٢٧٠)
في إنياد فصل ٤: ٨: ١ -٢
ترجمة أ. براهييه: الروائع.

آفاق بولس

ان ما يخضع للتساؤل ليس قيامة المسيح، بل قيامة الأموات. ان الايمان بقيامة يسوع يعكس الايمان العام الذي يجمع المسيحيين ويشير إلى عمل الروح القدس (١٢:٣). فالذي دفع بولس إلى الحديث عن قيامة يسوع هي شكوك القورنثيين حول موضوع قيامة الأموات. وإذا ما استشهد بالايمان العام المُعلن، فهو لا يفضح الشّكّ بقيامة الاموات لدى مَن يؤمنون بقيامة يسوع، حسب، بل سيبرهن على أن قيامة الموتى هي ضمن قيامة المسيح: فهناك صلة باطنية تربط ما بين قيامة يسوع وقيامة البشرية المُفتداة. وهكذا سيتابع بولس الخط التربوي ذاته لايمان القورنثيين حتى نهاية الرسالة: أي انه سيوضح كل تساؤل وكل مشكلة تمسّ حياتهم، ويضعهما تحت نور المسيح.

أولاً: تذكير باعلان البشرى وبايمان القورنثيين بقيامة المسيح (١٥:١-١١)

يذهب بولس مباشرة إلى قلب موضوع الايمان: ومن هنا سيُعيد تركيب السؤال عن قيامة الموتى ويجيب عليه. فالطابع الرسمي لفعل المدخل "اذكركم"، والصلة القائمة بين الانجيل والخلاص، والتأكيد على الطابع التقليدي لِبُشرى القيامة، وعبارة "قبل كُل شيء"، كل هذه العناصر تؤكد على قيمة هذه البُشرى والايمان بقيامة يسوع.

١٥ ١ **أُذَكِّرُكم أَيُّها الإِخوَةُ البشارةَ الَّتي بَشَّرتُكم بها وقَبلتُموها ولا تَزالونَ علَيها ثابتين،**
٢ **وبها تَنالونَ الخَلاصَ إِذا حَفظتُموها كما بَشَّرتُكم بِها، وإِلاَّ فقَد آمَنتُم باطلاً.**
٣ **سَلَّمتُ إِلَيكم قبلَ كُلِّ شيَءٍ ما تَسلَّمتُه أَنا أَيضًا، وهو أَنَّ المسيحَ ماتَ مِن أَجْلِ خَطايانا كما وَرَدَ في الكُتُب،**
٤ **وأَنَّه قُبرَ وقامَ في اليَومِ الثَّالث كما وَرَدَ في الكُتُب،**
٥ **وأَنَّه تَراءَى لصَخْر فالاثْني عَشَر،**
٦ **ثُمَّ تَراءَى لأَكثَرَ مِن خَمْسمائَة أَخ معًا لا يَزالُ مُعظَمُهُم حَيّاً وبَعضُهُم ماتوا،**
٧ **ثُمَّ تَراءَى لِيَعْقوب، ثُمَّ لجَمَيعِ الرُّسُل،**
٨ **حتَّى تَراءَى آخرَ الأَمرِ لي أَيضًا أَنا السِّقْط.**
٩ **ذلك بأَنِّي أَصغَرُ الرُّسُل، ولَستُ أَهْلاً لأَن أُدْعى رَسولاً لأَنِّي اضطَهَدتُ كَنيسةَ اللّه،**
١٠ **وبنعمَة الله ما أَنا عَلَيه، ونعمَتُه عَلَيَّ لم تَذهَبْ سُدًى، فقَد جَهَدتُ أَكثَرَ مِنهُم جَميعًا، ومَا أَنَا جَهَدتُ، بل نعمَةُ اللهِ الَّتي هي معي.**
١١ **أَفكُنتُ أَنا أَم كانوا هُم، هذا ما نُعلِنُه وهذا ما به آمَنتُم.**

تشكّل الآيات ٣ب-٥ **اعلاناً تعليمياً تقليدياً** ترقى صياغته الانشائية إلى **السنوات الأولى لتبشير الكنيسة**. هذا ما تعكسه عبارة المدخل ("سلّمتُ إليكم هذا الذي تسلّمته أنا نفسي")، وتتضمن هذه الدعوة نداء إلى حفظ البُشرى "كما بشرّتكم بها". كما نلاحظ اختلاف التعابير عمّا ألفناه عند بولس: مثل عبارة "كما جاء في الكُتب"، و"الأثني عشر"، واستخدام كلمة "الخطايا" في صيغة الجمع، وقد وردت بعض التعابير مرة واحدة هنا فقط. ويشير مؤلفون عديدون إلى النكهة الفلسطينية الخاصّة للنص. كما يُلاحظ تطابقٌ رائع في المحتوى بين هذه الآيات وتعليم أعمال الرسل، يصل إلى حد تطابُق تام في عبارة "في اليوم الثالث" الوحيدة هنا عند بولس، والواردة حرفياً تقريباً في رسل ١٠:٤٠. أخيراً يرد هذا الاعلان ايقاعياً ومنسوجاً نسيجاً محكماً على غرار فقرات شهادة الايمان. لذا تكتسب هذه الآيات أهمية بالغة: فهي ليست اول شهادة مكتوبة عن القيامة ٢٥ عاماً بعد الحدث، تقريباً وحسب، بل انها تتيح لنا الوصول، عبر هذه الايات، إلى صيغة التعليم المسيحي في السنوات الأولى من حياة الكنيسة حول الموضوع المركزي للايمان.

ان **قلب** هذا التعليم هو **قيامة المسيح**: "لقد قام". مما يعني في الصيغة الكاملة للفعل اليوناني "لقد قام ويبقى قائماً". كما اننا نجد في محتوى هذه الايات التأكيد على **القيمة الفدائية لموت المسيح** الذي "ماتَ من أجل خطايانا": ان هذه العبارة هي أكثر دقة من عبارة "من اجلكم" الواردة في ١١:٢٤، والتي تصب في الاتجاه ذاته. أمّا التفكير حول اش ٥٣ (انظر رسل ٨:٣٢ وما يتبع) فقد ساعد الكنيسة الأولى لفهم القيمة الفدائية والمحرّرة لموت المسيح، وصياغتها اللفظية، والنظر إلى وضع المسيح في القبر كتعبير محسوس عن هذه الحقيقة.

من جانب آخر نلاحظ **تعداد الترائيات الفصحية** التي هي جزء من انجيل الفصح: الترائي لكيفا كما ورد في لو ٢٤:٣٤ باستخدام الفعل نفسه، والترائي "للأثني عشر"، هذه التسمية المستعملة آنذاك للإشارة إلى فريق الرسل، وقد كان عددهم الحقيقي آنذاك أحد عشر، كما يذكر متى ٢٨:١٦ ومر ١٦:١٤. ونلاحظ كذلك التأكيد على **اكتمال الكتب** لدى ذكر موت المسيح أو قيامته. لقد كان الهدف من هذا التأكيد المتكرّر في خطابات سفر اعمال الرسل تجاه اليهود، والوارد في الأناجيل الأربعة سوية، أن يُبيّن لهم وحدة مخطط الله، ويعطي جوابات لشكوك اليهود أمام آلام المسيح، ويساعدهم ان يكتشفوا في شخص يسوع هذا الذي أعلنت عنه الكتب. وفي هذا الشأن ثمة كلمات تتطلب منا شرحاً.

"لقد قام في اليوم الثالث كما في الكتب"

ان الاشارة إلى الكتب لا تخص اليوم الثالث حسب، بل مجموعة الكلام كله: "لقد قام في اليوم الثالث". هناك اتفاق عادةً، بين المفسرين، على ان ذكر القيامة في عبارة "في اليوم الثالث كما في الكتب"، يعبّر اساساً عن اعتراف باكتمال معناها العميق، وذلك من دون تجريدها من بُعدها الزمني؛ كما أن ثمّة اتفاقاً عفوياً ايضاً على اعتبار كلمة "كما في الكتب" إشارة تعود بنا إلى هو ٢:٦. وذلك من دون نفي مراجع ثانوية أخرى للنص. يقول هوشع:

"بعد يومين يحيينا
وفي اليوم الثالث يُقيمُنا
فنحيا أمامه".

ولقد ترجمت السبعينية هذا النص كما يلي:

"بعد يومين يشفينا
وفي اليوم الثالث نقوم
فنحيا أمامه"

لقد كان الدين اليهودي في زمن يسوع يفسر نص قيامة الموتى في هذا الاتجاه، وكان لعبارة "قام في اليوم الثالث" قوة خاصة. ففيها كانت الجماعة الأولى تُعلن، لا فقط بأن يسوع قد قام، بل بان القيامة الأخيرة قد ابتدات بشخصه، وبأن قيامة الموتى، وهي موضوع الرجاء اليهودي، قد افتتحت. وهذا هو الذي يعطي كامل القوة للتأكيد الوارد في الاية ٢٠ (لفظياً): "المسيح قام من بين الاموات، باكورة الذين رقدوا".

"وبعد ذلك تراءى لأكثر من خمسمئة أخٍ سويّة"

يعود بولس في الاية ٦ إلى أسلوبه المباشر ويتكلم عن نفسه، مضيفاً إلى شهادته الشخصية شهادة آخرين ممن يذكرهم النص التقليدي. ونلاحظ شيئين في هذه الفقرة: فحين يقول بأن المسيح القائم تراءى له (لفظياً: "تراءى لي أنا ايضاً")، يضع رؤيا دمشق على المستوى ذاته مع الترائيات الفصحية، ويضع نفسه ضمن جماعة شهود هذه الترائيات. إنه يعتبر رؤيا دمشق اساساً له لاكتسابه صفة رسول القائم من بين الأموات (١ قور ١:٩)؛ وفي الآية ١١ يضع نفسه، على المستوى ذاته، في عداد الشهود المخوّلين والرسميين

للانجيل: "مهما كان من امر، سواء كنتُ أنا أم غيري، هذا هو تعليمنا، وهذا هو ايماننا".

والشيء الثاني الذي نلاحظه هو هذا المزيج من التواضع ومعرفة الجميل والاعتزاز المسيحي الذي يتميّز به بولس. فبالنسبة إلى التواضع: انه لا يرى نفسه مستحقاً لأن يُدعى رسولاً، هو الذي اضطهد الكنيسة؛ وما يشير إلى الطابع العنيف وغير الطبيعي لدعوته نراه في تشبيه نفسه بالسقط، او بالجنين الذي ولدته أمٌّ مُدنفة، مما يجعل من دعوته فعل قوة آتية من الله وحده. وأما عن معرفة الجميل: فهو يعزو ما صار اليه وما أنجزه إلى فعل نعمة الله. أمّا عن الاعتزاز، فهو رسول وقد اشتغل أكثر من جميع الآخرين. ويختم هذه الفقرة في الآية ١١ ليعود إلى تعليم الرسل والى الايمان المشترك مع سائر المسيحيين: قيامة المسيح.

ثانيا: قيامة الموتى مضمومة في قيامة المسيح (١٥: ١٢-٣٤)

لا يتكلم بولس في هذا القسم عن امكانية قيامة الموتى، بل عن رسوخها. فإزاء شكوك بعض القورنثيين (آ ١٢)، يعود إلى الايمان بقيامة المسيح وما يليها من مواقف، ويبرهن على ان هذا الايمان يتضمن حتماً الايمان بقيامة الموتى. وينطلق جوهر شرحه من اتحاد المسيح والمسيحيين سوية، ولا يعمل سوى استخلاص البعد الوجودي لقيامة المسيح بالنسبة إلى تلاميذه. وينطلق من ذهنيته الساميّة ليعبّر عن وجود قيامة الموتى ضمن قيامة المسيح، سلبياً (آ ١٣-١٩)، ومن ثم ايجابياً (آ ٢٠-٢٨).

١) إذا لم يكن قيامة الموتى، فالمسيح لم يقم (١٥: ١٢-١٩)

١٢ **فإذا أُعلنَ أَنَّ المسيحَ قامَ من بَينِ الأَموات، فكَيفَ يَقولُ بَعضُكُم إِنَّه لا قِيامةَ لِلأَموات؟**
١٣ **فإِن لم يَكُنْ لِلأَموات من قِيامة، فإِنَّ المسيحَ لم يَقُمْ أَيضًا.**
١٤ **وإِن كانَ المَسيحُ لم يَقُمْ، فتَبشيرُنا باطِلٌ وإِيمانُكُم أَيضًا باطِل.**
١٥ **بلَ نَكونُ عندَئذ شُهودَ زُورٍ على اللهِ، لأَنَّنا شَهِدْنا على اللهِ أَنَّه قد أَقامَ المسيح وهو لم يُقِمْه، هذا إِن صَحَّ أَنَّ الأَمواتَ لا يَقومون.**
١٦ **فَإِذا كانَ الأَمواتُ لا يَقومون، فالمسيحُ لم يَقُمْ أَيضًا.**
١٧ **وإِذا لم يَكُنِ المسيحُ قد قام، فإِيمانُكم باطِل ولا تَزالونَ بِخَطاياكم،**
١٨ **وإِذًا فالَّذينَ ماتوا في المسيحِ قَد هَلَكوا.**

١٩ وإذا كانَ رَجاؤُنا في المسيحِ مَقصورًا على هذهِ الحَياة، فنَحنُ أَحقُّ جَميعِ النَّاسِ بِأَن يُرْثَى لَهم.

ان ايمان الجماعة المسيحية الراسخ بقيامة المسيح هو البرهان القاطع. فيوضح بولس لا منطقية المسيحيين الذين يؤمنون بقيامة المسيح ويؤكدون في الوقت عينه أن لا قيامة للأموات. وفي مقطعين متوازيين من الآيات (آ ١٣ وما يتبع و١٦ وما يتبع) يبيّن بولس ان هؤلاء المسيحيين، بتشكيكهم في قيامة الموتى، يشكّكون في الوقت عينه في قيامة المسيح، وفي التعليم المعلن، وفي موضوع الايمان، والتحرير من الخطايا، ومصير الذين ماتوا، وشهادة الرسل، ورجاء المسيحيين. ان نكران قيامة الموتى هو نكران لقيامة المسيح: في الايمان المسيحي لا فصل في ذلك.

٢) والحال انّ المسيح قد قام من بين الأموات كالبكر الذي فيه سيحيا الجميع (١٥: ٢٠-٢٨)

٢٠ كَلاَّ! إنَّ المسيحَ قد قامَ من بَينِ الأَموات وهو بِكرُ الَّذينَ ماتوا.
٢١ عَن يَدِ إنسان أَتى المَوتُ فعَن يَدِ إنسان أَيضاً تَكونُ قِيامةُ الأَموات،
٢٢ وكما يَموتُ جَميعُ النَّاسِ في آدَمَ فكذلِك سَيُحيَونَ جَميعًا في المسيح،
٢٣ كُلٌّ واحد ورُتْبَتُه. فالبكرُ أَوَّلاً وهو المَسيح، ثُمَّ الَّذينَ يَكونونَ خاصَّةَ المسيحِ عندَ مَجيئه.
٢٤ ثُمَّ يَكونُ المُنتَهى حِينَ يُسَلِّمُ المُلْكَ إلى اللهِ الآب بَعدَ أَن يَكونَ قد أَبادَ كُلَّ رِئاسَةٍ وسُلطانٍ وقُوَّة.
٢٥ فلا بُدَّ لَه أَن يَملكَ "حتَّى يَجعَلَ جَميعَ أَعدائه تَحتَ قَدَمَيه".
٢٦ وآخرُ عَدُوٍّ يُبيدُه هو المَوت،
٢٧ لأَنَّهُ "أَخضَعَ كُلَّ شَيءٍ تَحتَ قَدَمَيه". وعندَما يَقول: "قد أُخضِعَ كُلُّ شَيء"، فمِنَ الواضِحِ أَنَّه يَستَثْني الَّذي أَخضَعَ لَه كُلَّ شَيء.
٢٨ ومتى أُخضِعَ لَه كُلُّ شَيء، فحينَئذٍ يَخضَعُ الابْنُ نَفْسُه لِذاكَ الَّذي أَخضَعَ لَه كُلَّ شَيء، لِيكونَ اللّهُ كُلَّ شَيءٍ في كُلِّ شَيء.

"المسيح قام من بين الأموات، ليكون أول القائمين من بين الأموات" (١٥: ٢٠)

تعطي الترجمة الطقسية معنى العبارة البولسيّة بعبارة: "باكورة الراقدين". ان الصورة

التوراتية للبواكير، كما نراها في روم ٨:٢٣ و١١:١٦، تشير إلى أول الجنى وافضل ثمار الموسم أو الحصاد في بدءه: وكانت البواكير تقدمة لله، الرّبّ وسيّد الطبيعة الذي أعطى شعبه ارضاً، وكانت بمثابة تكريس الموسم كله لله (خر ٢٣:١٩؛ عد ١٥:١٧-٢٠؛ تث ٢٦:١-٢٥). وفي تطبيق صورة البواكير على المسيح القائم اشارة إلى أنه أول القائمين وأعظمهم؛ وان قيامة الأموات المنتظرة في اسرائيل به قد ابتدأت؛ وستتواصل بقيامة الذين هم به متّحدون. وتتوضح هذه الصورة بنوع أفضل مع المقارنة بين دوري المسيح وآدم.

"بآدم يموت جميع الناس، وبالمسيح سيحيون جميعاً" (١٥:٢٢)

يضع بولس تجاذباً عكسياً بين زعيمي البشرية، آدم والمسيح، في موضوعي الموت والقيامة وفي منح الحياة للبشرية، مُركِّزاً على عمل المسيح: "بالمسيح سيحيا الجميع". وسيعود إلى هذه الموازنة في روم ٥:١٢ وما يتبع، حيث يظهر الموت الذي أدخله آدم موتاً روحياً، وعلامته الموت الطبيعي. ويمثل آدم هُنا مجرد قيمة تقديرية، بما **ان المسيح هو الرأس والمصدر لبشرية جديدة، متجدّدة:** "برجل تأتي القيامة... في المسيح سيحيون جميعاً". فالمسيح قام كخالق لبشرية متجدِّدة: وهو فيها الأول، والسبب، والمصدر، والذي يحقق وحدتها؛ وبين قيامته الشخصية وقيامة تلاميذه صلة حياتية وحيّة.

وهنا يتجه الفكر عفوياً نحو **مجيء المسيح في المجد ليُقيم تلاميذه** (انظر ١ تس ٤:١٥-١٧). وللتحدث عن ذلك يقتبس بولس صوره من حالات "الظهور" *Epiphanie*، هذه العبارة التي كانت تعني الدخول الاحتفالي والمبهج للملوك والأمراء في زياراتهم لمُدن الامبراطورية الكُبرى (الآية ٢٣: "عندما سيعود". لفظياً "لدى ظهوره"). وفيما يتكلم بولس عن جماعة قورنتس، فهو يقتصر الحديث عن قيامة "مَن سيكونون للمسيح عندما سيعود".

"حينذاك سيكتمل كُل شيء" (١٥:٢٤)

من الجدير بالاشارة هنا ان هذه العبارة (لفظاً: "حينذاك (ستكون) النهاية") طُعِّمت بتفسير ذي أسلوب ألفي، إذ أخذت كلمة "النهاية" بمعنى "الباقية"، وفُهِمَت على انها تَعني صنفاً ثالثاً من القائمين، غير المسيحيين، ونسبَت إلى الرسول فكرة مُلك أرضي للمسيح يقوم بين قيامة المسيحيين وقيامة غير المسيحيين (انظر رؤ ٢٠). لا أساس لمثل هذه القراءة في النص، وهي لا تمت بصلة إلى المعنى الاعتيادي الذي تحمله كلمة "النهاية". ولا ترد مثل هذه الرؤية عند بولس أبداً، ولا تتناسب مع الآيات ٥١-٥٥.

ان اكتمال قصد الله، أي زمن النهاية، سيكون في اعادة المسيح كل شيء إلى أبيه، بعد أن يقمع قوى الشرّ كلها، وأولها الموت، وبعد ان تخضع له كُـل الأشـياء: وهـذا التفصيل مستوحى من مز ٨:٧ ومن تك ١:٢٨. حينذاك "يكون الله كُـلاً في الكُـل". ان هذه العبارة المنسجمة تماماً مع الفكر البولسي، تعبر عن اتمام قصد الله وتحقيقه الكامل، حيث سيتشبع الجميع من الحضور الإلهي وحبّه، وحيث سيكون الله للجميع هو الحيـاة، وكل ما يمت إلى حياتهم، وذلك تحقيقاً لرسالة المسيح ولعمل الروح القدس.

٣) لا معنى لممارسات الذين يؤمنون بقيامة المسيح وسلوكيتهم إذا لم يكن الموتى يقومون (١٥:٢٩-٣٤)

يكمّل بولس ما سبق أن قاله ببرهانين يلائمان قرّاءَه، وذلك في صيغة نمـوذجين: ممارسة عادة شبه ليتورجية طقسية (آ ٢٩)، وغيرته الشخصية هو نفسه: وكلاهما يفرغان من معانيهما إذا لم يقُمْ الموتى آ ٣٠-٣٤.

٢٩ **وإذا كانَ الأَمْرُ على خلاف ذلك، فما تُرى يَعمَلُ الَّذينَ يَعتَمدونَ مِن أَجلِ الأَمـوات؟ وإِذا كانَ الأَمواتُ لا يَقومونَ البَتَّة، فلماذا يَعتَمِدونَ مِن أَجلِهِم؟**

٣٠ **ولِماذا نَتَعَرَّضُ نَحنُ لِلخَطَرِ كُلَّ حين؟**

٣١ **أَشهَدُ، أَيُّها الإِخوَةُ، بِما لي مِن فَخرٍ بِكُم في رَبِّنا يسوعَ المسيح،أَنِّي أُواجِهُ المَـوتَ كُـلَّ يَوم.**

٣٢ **فإِذا كُنتُ قد حارَبتُ الوُحوشَ في أَفَسُس، على ما يَقولُ النَّاس، فأَيَّةُ فائِدَةٍ لي؟ وإِذا كانَ الأَمواتُ لا يَقومون، "فلْنَأكُلْ ولْنَشرَبْ فإِنَّنا غَدًا نَموت".**

٣٣ **لا تَضلُّوا: "إِنَّ المُعاشرات الرَّديئَةَ تُفسِدُ الأَخلاقَ السَّليمة".**

٣٤ **اصحُوا كما يَنبَغي ولا تَخطَأُوا، لأَنَّ بَينَكم قَومًا يَجهَلونَ اللّهَ كُلَّ الجَهْـل. لإِخْجـالِكم أَقولُ ذلك!**

"وإلا ماذا ينال الذين يتعمدون من أجل الموتى؟"

يشير بولس هنا إلى ممارسة تزاولها قورنتس، ألا وهي "العماذ من أجل الموتى"، من دون أن يؤيدها أو يشجبها. إننا نجهل ما هي الطريقة الحقيقية لهذا العماذ، فلطالما أُشير إلى "عماذ بالوكالة" (ترتليانس)، حيث افترض أن أحد المسيحيين يقتبل مراسيم العماذ لصالح موعوظ توفي قبل الحصول عليه: ويكون معنى مثل هذا الاحتفال نوعاً من الشهادة علـى

الرغبة في اقتباله، وبمثابة دعاء له وإعلان لاتحاده بالمسيح. ولكن ذلك مجرد افتراض. غير أن ما يبقى واضحاً هو أن المسيحيين الذين كانوا يُمارسون العماذ من أجل الموتى، كانوا يؤمنون بقيامة الموتى ويظنون أن هذا الفعل مفيد لهم. لذا فإن اقتبال هذا العماذ وانكار قيامة الموتى أمران لا يتّفقان منطقياً بتاتاً.

وإذا لم يقُم الموتى فالأمر سيّان لبولس الذي يعرِّضُ حياته للموت كل يوم: "إذا لم يكن ثمّة سوى العنصر البشري في صراعي مع الوحوش في افسس، فماذا أنتفع؟". بهذا التشبيه يتكلم بولس عن قساوة المعانيات والمخاطر التي يواجهها في نشاطه في أفسس، حيث يكتب هذه الرسالة. قد لا ينبغي أخذ عباراته حرفياً: فلا ذكر لمثل هذا الصراع، لا في لائحة المخاطر التي تعرّض لها، كما جاء في ٢ قور ١١:٢٣-٢٨، ولا في الأحداث الواردة في سفر أعمال الرسل. من جانب آخر لم يكُن مُمكناً تعرّض بولس لمثل هذا العذاب نظراً لمواطنته الرومانية، ولو تعرَّض له فعلاً لما استطاع النجاة منه بيُسر. فاغناطيوس الأنطاكي، هو الآخر قال بأنه يُصارع الوحوش لدى حديثه عن سفره من سوريا إلى روما وهو مُكبَّل بالسلاسل إلى عشرة فهود، ويقصد بهم مفرزة كاملة من الجند (الرسالة إلى الرومانيين ٥: ١). غير ان بعض المؤلفين يظنون أن بولس قد حُكِمَ عليه حقّاً بهذا العذاب، وإنه لم ينجُ منه إلا في اللحظة الأخيرة بتدخُل شُجاع من قبَل اقيلا وبريسكيلا اللذين عرَّضا حياتهما حقّاً في ذلك الظرف من أجله (روم ١٦:٤). مهما يكُن من أمر، لا معنى لهذا الصراع المؤلم من أجل الأنجيل، في عيني بولس، إذا لم يقُم الموتى، وإلا فلنُراهن على الحياة الحاضرة ولنستفد منها قبل فوات الأوان: "لنأكل ولنشرب، لأننا غداً نموت" (اش ٢٢:١٣).

ولدى وصوله إلى هذا الحدّ، يهزّ بولس قُرّاءه بشدة: ألا يستسلموا للتأثيرات الخارجية ويفسدوا إيمانهم، ويقول لهم: رحماكم "عودوا إلى وعيكم... فمنكم مَن له معرفة خاطئة عن الله".

ثالثا: كيفية القيامة (١٥:٣٥-٥٣)

"كيف يقوم الموتى؟ وبأي جسد يعودون؟" (آ ٣٥)

بهذه الأسئلة يتناول بولس الموضوع بأسلوب المحاورة، وهذه هي أسئلة البارحة واليوم. اسئلة الذين ينفون القيامة واسئلة الذين يؤمنون بها. وإذ نطّلع على أجوبة الرسول،

ينبغي ألا ننسى حقيقة الجسد البشري، ولا النظرة السامية إلى الجسد، وهي نظرة بولس نفسه. كما ينبغي الانتباه ايضا إلى ما يعبّر عن التواصل، وعن الفرق والتغيير الحاصلّين بين الوضع الحاضر ووضع القائمين. وفيما تبقى تعاليم يسوع شاخصة امامنا، ينبغي أن نعلم ان المفاهيم الواردة هنا تستند على ظهورات المسيح القائم لكنيسته بعد الفصح، ولبولس نفسه، وعلى القناعة الايمانية بوحدتنا والتحامنا بالمسيح، هذا الالتحام الذي يقود إلى اندماج حالتنا كقائمين في حالة المسيح نفسه.

١) لقد زرعنا جسداً طبيعياً، لنقوم جسداً روحانياً" (١٥:٣٦-٤٤أ)

٣٥ ورُبَّ قائلٍ يَقول: "كَيفَ يَقومُ الأَموات؟ في أَيِّ جَسَد يَعودون؟"
٣٦ يا لَكَ مِن غَبيّ! ما تَزرَعُه أَنتَ لا يَحْيا إِلاَّ إِذا مات.
٣٧ وما تَزرَعُه هو غَيرُ الجِسْمِ الَّذي سَوفَ يَكون، ولكِنَّه مُجَرَّدُ حبَّةٍ مِنَ الحِنطَةِ مَثَلاً أَو غَيرِها مِنَ البُزور،
٣٨ وإِنَّ اللهَ يَجعَلُ لَها جِسْمًا كما يَشاء، يَجعَلُ لِكُلٍّ مِنَ البُزورِ جِسْمًا خاصًّا.
٣٩ لَيسَت الأَجسامُ كُلُّها سَواء، فلِلنَّاسِ جِسْمٌ ولِلماشِيَةِ جِسْمٌ آخَر، ولِلطَّيرِ جِسْمٌ ولِلسَّمَكِ جِسْمٌ آخَر،
٤٠ ومِنها أَجرامٌ سَماوِيَّة وأَجسامٌ أَرْضِيَّة، فلِلأَجرامِ السَّماوِيَّةِ ضِياءٌ ولِلأَجْسامِ الأَرضِيَّةِ ضِياءٌ آخَر.
٤١ الشَّمْسُ لَها ضِياءٌ والقَمَرُ لَه ضِياءٌ آخَر، وللنَّجْمِ ضِياء، وكُلُّ نَجْمٍ يَختَلِفُ بِضِيائِه عَنِ الآخَر.
٤٢ وهذا شَأنُ قِيامَةِ الأَموات. يَكونُ زَرْعُ الجِسْمِ بِفَساد والقِيامةُ بِغَيرِ فَساد.
٤٣ يَكونُ زَرْعُ الجِسْمِ بِهَوان والقِيامةُ بِمَجْد. يَكونُ زَرْعُ الجِسْمِ بِضُعْف والقِيامةُ بِقُوَّة.
٤٤ يُزرَعُ جِسْمٌ بَشَرِيٌّ فيَقومُ جِسْمًا رُوحِيًّا. وإِذا كانَ هُناكَ جِسْمٌ بَشَرِيّ، فهُناكَ أَيضًا جِسْمٌ رُوحِيّ،

ان الجواب على السؤال الثاني من الآية ٣٥ يَحلّ إشكال السؤال الأول. فيكتفي بولس بتذكير الذين يسألون كيف يقوم الموتى أو كيف يمكن أن يقوموا، بشرح مسيرة نمو البذرة، كما كانوا يفهمونها في ذلك الزمان، حيث ان "موت" البذرة المزروعة مَعبَر إلزامي لمنحها الحياة (آ ٣٦). وكانت هذه الصورة مألوفة عند الرابينيين للحديث عن الموت والقيامة.

ثم يجيب إلى السؤال التالي: "بأي جسد يعودون؟". انه لا ينبغي وصف حالتنا كقائمين، كما يصف حالتنا الحاضرة: إذ لا سيطرة مباشرة على وضع القيامة. ولكن

بولس يقدِّم تأكيدات جوهرية حول التواصل والفرق بين الحالتين، وحول مواصفات التغيير الحاصل في العبور من هذه الحالة إلى الأخرى. لذا يستأنف المقارنة مع عملية النمو التي تُتيح له أن يؤكد في الوقت عينه، على التواصل وعلى الفرق بين الحالة الحاضرة والحالة المستقبلية، وعلى قدرة الله المتنوعة التي تعطي "جسداً حسبما يشاء". فالله هو الذي يُحدِث القيامة: "هكذا عندما يقوم الموتى".

ويتوسّع بولس في هذه المماثلة، ليُركِّز على طابع الجدّة الذي يسم به حالتنا كقائمين، وذلك عبر نظريات مضادة تصاعدية.

– **زائل/غير زائل**، بمعنى "فاسد/غير فاسد": فالفساد هو فساد القبر (رسل ٢:٢٧، ٣١)، ولكنه فساد الانسان الذي تنحرف به الخطيئة عن طريقه (انظر روم ٨:٢٠-٢١). وصفة عدم الفساد التي هي من صفات الله، مرتبطة، أو هي رديفة في الواقع للاميتوتة (انظر روم ١:٢٣؛ ا طيم ١:١٧): في عالم القيامة سيُزال كل فساد وموت تحت كافة اشكالهما، وستتحقق شخصية الإنسان تماماً وأبداً.

– **من دون قيمة، مليئاً من المجد**، بمعنى "رزيء/ مليء من المجد": الرزاءة هي حالة الحقارة الفارغة من أية كرامة، وهي حالة الجيفة، كما هي حالة الإنسان المُستعبَد لأهوائه السافلة (انظر روم ١:٢٦). أما في عالم القيامة، فالمجد الإلهي يخترق الإنسان في جسده وفي كامل شخصه.

– **ضعيف/قوي**: ان كلمة "ضعيف" تشير في الوقت عينه إلى الجانب الآني غير المُستقر، الهزيل، المحدود، والى الضعف الأدبي عند الانسان (١ قور: ٢٧؛ ٢:٣)؛ أما كلمة "القوي" فتشير إلى المشاركة في فضيلة القوة والقدرة الإلهية، هذه المشاركة التي ستميز حياة القائمين. ان هذه الصفات الثلاث: عدم الفساد، والمجد، والقوة، هي مشاركة في صفات الله. انها تبيّن قوة التغيير التي تُحدثها القيامة في الشخص.

وتختم سلسة النظريات المضادة عبارة بولسية لم يضاهها أحد حتى الآن: "فالذي زُرِعَ هو جسد بشريّ، أما الذي يقوم فهو جسد روحاني". بامكاننا ترجمة صفة *psychikos* بكلمة "بشري"، بمعنى محض بشري، أو بكلمة "طبيعي"، بمعنى متروك لقواه الطبيعية وحدها (انظر ١ قور ٢:١٤). بهذه الصفة ينعت جسد الإنسان الذي لا يعتمد سوى على مبدأ حياته الطبيعية. وفي المقابل، لا تعني كلمة **روحاني** "غير مائت"، وانما هي

وصف لحالة القائم الذي سيخترق هذا الجسد، ويغيّر صورته ويُحييه بروح الله. هذا هو الزمن الذي سيعطيه الروح القدس لبلوغ الانسان إلى قيامة الأموات.

٢) نحن الذين حملنا صورة الإنسان الأرضي، سنحمل صورة الإنسان السماوي (١٥:٤٤ب-٤٩)

٤٤ **يُزرَع جِسْمٌ بَشَرِيٌّ فيَقومُ جِسْمًا رُوحِيًّا. وإِذا كانَ هُناكَ جِسْمٌ بَشَرِيّ، فهُناكَ أَيضًا جِسْمٌ رُوحِيّ،**
٤٥ **فقَد وَرَدَ في الكِتاب: "كانَ آدمُ الإِنسانُ الأَوَّلُ نَفْسًا حَيَّة" وكانَ آدمُ الآخِرُ رُوحًا مُحْيِيًا.**
٤٦ **ولكِنَّ لم يَظهَرِ الرُّوحِيُّ أَوَّلا، بلِ البَشَرِيّ، وظَهَرَ الرُّوحِيُّ بَعدَه.**
٤٧ **الإِنسانُ الأَوَّلُ منَ التُّراب فهو أَرْضِيّ، والإِنسانُ الآخَرُ منَ السَّماء.**
٤٨ **فعَلَى مِثالِ الأَرضِيِّ يَكونُ الأَرضِيُّون، وعلى مِثالِ السَّماوِيِّ يَكونُ السَّماوِيُّون.**
٤٩ **وكما حَمَلْنا صُورَةَ الأَرضِيّ، فكَذلك نَحمِلُ صُورَةَ السَّماوِيّ.**

ان غاية هذه الأسطر هي إعلان ما ستاتي به الآية ٤٩: "سنكون على صورة الآتي من السماء" و قد أعدّ هذا الاعلان تأكيد الآية ٤٤: "هناك ايضاً جسد روحاني". وهذه الصورة نفسها تستوضحها المقارنة بين آدم والمسيح، فلأول مرة يدعو بولس المسيح "آدم"، ويقارنه بآدم الأول: وكلاهما رأس لبشرية ما. وكلاهما قد طبعا التاريخ بطابعهما، وختما وضع البشر ومصيرهم. ويعود الرسول من جديد إلى النظرية المضادة "انساني محض/روحاني" ليطبّقها على الآدَمَين اللذين سيلبس البشر جميعا صورتيهما بالتتالي، وتتكامل هذه النظرية مع التضاد التالي: "الآتي من الأرض/ الآتي من السماء". أما **آدم الثاني**، أي آخر الآدَمَين، فبامكاننا القول بأنه آدم الأزمنة الاخيرة التي تبتدئ بتدخل الله الحاسم شخصياً: **فهو الرأس والمبدأ للإنسانية المتجددة.**

"آدم الأخير قد صار الكائن الروحي الذي يعطي الحياة" (لفظياً: "الروح الذي يُحي")، بهذه الكلمات يشير بولس إلى المسيح القائم، الذي سُلِّمَ إليه الروح القدس، وبواسطته يغيّر وجه البشرية الجديدة ويحييها، ويهبها الحياة. وفي روم ٤:١ سيتكلم الرسول في المعنى ذاته عن الابن: "ولقد ثبت في قدرة ابن الله، في قيامته من بين الأموات بقوة الروح القدس، هو المسيح يسوع ربنا". ونجد المنظور نفسه في رسل ٣٢:٢-٣٣،

٣٦: "يسوع هذا، قد اقامه الله... ورفعه في المجد بقدرة الله، ونال من أبيه الروح القدس الموعود وسكبه، وهذا هو ما ترونه وتسمعونه... فيسوع هذا نفسه الذي صلبتموه، قد اقامه الله ربّاً ومسيحاً". إننا هنا بإزاء إحدى صيغ الكريستولوجيا الأولى [أي المنظور اللاهوتي لشخص المسيح]. إن المسيح المُمجد هذا سيُحيينا بفعل روحه القدوس، ويهبنا أن **نلبس صورته**: وهذا هو الذي سيتم لنا في القيامة.

٣) لدخول ملكوت الله، ينبغي أنْ نتغيّر ونلبس عدم الفساد (١٥:٥٠-٥٣)

يؤكد بولس على ضرورة أن نتغيّر في الأعماق كي يكون لنا نصيب للدخول في ملكوت الله، ويعلن، من ثمّ، كيف يتم هذا التغيير:

٥٠ **أَقولُ لَكم، أَيُّها الإِخوَة، إِنَّ اللَّحْمَ والدَّمَ لا يَسَعُهما أَن يَرِثا مَلَكوتَ الله، ولا يَسَعُ الفَسَادَ أَن يَرِثَ ما لَيسَ بِفَساد.**

٥١ **وأَنِّي أَقولُ لَكم سِرًّا: إِنَّنا لا نَموتُ جَميعًا، بل نَتَبدَّلُ جَميعًا،**

٥٢ **في لَحْظَةٍ وطَرْفَةِ عَين، عِندَ النَّفْخِ في البُوقِ الأَخير. لأَنَّه سيُنفَخُ في البُوق، فيَقومُ الأَمواتُ غَيرَ فاسِدين ونَحنُ نَتَبدَّلُ.**

٥٣ **فلا بُدَّ لِهذا الكائِنِ الفاسِدِ أَن يَلبَسَ ما لَيسَ بِفاسِد، ولِهذا الكائِنِ الفاني أَن يَلبَسَ الخُلود.**

يُمثّل "اللحم والدم" الانسان في ضعفه وعطبه، وفي قواه الذاتية وحدها، وفي وضعه الطبيعي القابل الفساد والمائت؛ وفي حالته هذه لا يكون ملائماً لحقيقة الملكوت. ولكي يكون للإنسان نصيب في هذا الملكوت ينبغي أن يتبدل ويتغير، ويتلاءم، مع هذه الحقيقة حيث لا وجود للفساد أو الموت من بعد. ولا يكتفي بولس بإعلان ضرورة هذا التغيير ("ينبغي" آ ٥٣)، بل ينادي بها لصالح مسيحيي قورنتس —سواء كان هؤلاء أحياء بعد، أم أمواتا– "ففي اليوم الأخير" يوم مجيء المسيح في المجد، سنتغيّر جميعاً.

وكما فعلنا أعلاه، بوسعنا أن نُقارب هذا النص مع ١ تس ٤:١٤-١٧: ان عبارة: "البوق الأخير" هي جزء من المفردات الرؤيوية المعتادة في الديانة اليهودية، ولقد تناولت اليهودية هذا العنصر في سياق وصفها ترائي الله لدى إقامة العهد معه. فلقد كان ضجيج

الريح يهبّ في صخور سيناء كمثل صوت البوق (خر ١٩:١٦-١٩). وتتخذ هذه الصورة في هذا النص وظيفة التعبير عن ان القيامة من بين الأموات ستتم في الساعة التي يُريدها الله، وستكون ظهوراً ساطعاً لقوة الله، وتجمع شعبه من كل صوب (انظر عد ١٠:٣): من هنا جاءت كلمة "العلامة" التي ترد في الترجمة الليتورجية.

في ١ تس ٤:١٥ يقف بولس في صف الذين سيكونون بعد في الحياة لدى مجيء الرب، من دون أن يعلم موعده (٥:١-٢)، وينقل الشيء ذاته هنا في الآية ٥٢ب، بينما يقف في نصوص أخرى مع الذين سيقومون (١ قور ٦:١٤) ففي وقت ما من حياته كان بولس يُفكّر أو يتمنى أن يكون حيّاً لدى عودة المسيح، ولكنه لم يتلقّ وَحياً خاصاً بذلك.

رابعا: هتاف نصر وخاتمة (١٥:٥٤-٥٨)

٥٤ **ومتَى لَبِسَ هذا الكائنُ الفاسدُ ما لَيسَ بفاسد، ولَبِسَ الخُلودَ هذا الكائنُ الفاني، حينَئذٍ يَتمُّ قَولُ الكتاب: "قَد ابتَلَعَ النَّصْرُ المَوتَ"**

٥٥ **فأَينَ يا مَوتُ نَصْرُكَ؟ وَأَينَ يا مَوتُ شَوكَتُكَ؟**

٥٦ **إنَّ شَوكَةَ المَوتِ هيَ الخَطيئَة، وقُوَّةَ الخَطيئَةِ هيَ الشَّريعة.**

٥٧ **فَالشُّكرُ للهِ الَّذي آتانا النَّصْرَ عَن يَدِ رَبِّنا يَسوعَ المسيح!**

٥٨ **فكونوا إذًا، يا إخوَتي الأَحبَّاء، ثابتينَ راسِخين، مُتَقَدِّمينَ في عَمَلِ الرَّبِّ دائمًا، عالِمينَ أَنَّ جَهْدَكُم لا يَذهَبُ سُدى عِندَ الرَّبِّ.**

وفي آفاق تحقيق الرجاء بالقيامة من بين الأموات، ولدى فكرة النصر النهائي والشامل للمسيح على الموت، ينبري بولس في هتاف نصر يستلهم عباراته باقتباس حرّ من الكتاب المقدّس (آ ٥٤ب -٥٦؛ اش ٢٥:٨أ؛ هو ١٣:١٤)، ويختمه بفعل الشكر (آ ٥٧). أما الملاحظة العابرة الخاصّة بالعلاقة القائمة بين الشريعة والخطيئة والموت، فقد توسّع فيها الرسول في الرسالة إلى الرومانيين: وتكمن فائدة هذه الملاحظة في التذكير بأن القيامة تحصل من عالم موسوم بالخطيئة إلى عالم موسوم بالنعمة.

تعيد الخاتمة "الاخوة الأحباء" أبناء كنيسة قورنتس إلى المسرح اليومي للحياة المسيحية، وتدعوهم إلى المساهمة في عمل الرب، في أمانة راسخة وفاعلة ومُفعمة بالرجاء (آ ٥٨).

T T T

يواجه البشر حقيقة الموت منذ غياهب الزمن ويتساءلون عن مصيرهم وعن معنى الحياة وقيمة وجودهم. وليس الفصل ١٥ هو النص البولسي الأوحد، ولا النص الوحيد في العهد الجديد الذي يتطرق إلى القيامة من بين الأموات، ومع ذلك يحتفظ هذا النص بقيمته الفريدة، وإذا ما توجّه إلى مسيحيي قورنتس، فلأنه **رسالة حياة ورجاء** للكنيسة ككُل: سيكسر المسيح شوكة الموت، وبه سيحيا الجميع، وسيُعيد المُلك إلى أبيه، وسيكون الله كُلاً للكُل.

يقدم لنا هذا النص صورة لاتساع قصد الله واتساع الخلاص الذي يمنحه، ويفتح آفاقاً رائعة للرجاء، إنه يُتيح للمسيحيين أن يعوا ابعاد انتمائهم إلى كنيسة يجمعها الإيمان الواحد نفسه بالمسيح المائت والقائم؛ كنيسة تتواصل منذ الرسل، ومنذ جماعة الشهود الأولين، وتحيا من هذه الشهادة وتعلنها. انه يُعبّر عن الرجاء المسيحي، هذا الرجاء الذي يرتكز ويتأسس على شخص مَن هو موضوع ايماننا: المسيح القائم، آدم الجديد، باكورة الانسانية الجديدة، الذي نلبس صورته نحن. وتقودنا الصلة الحيّة بين المسيح القائم وتلاميذه إلى البحث عن كيفية عيش هذه الصلة في الحق، أكثر فأكثر.

ان القيامة من بين الأموات التي ينتظرها المؤمنون، من الله ومن فعل الروح القدس الذي يرسله القائم، ينتظرونها. وتُرينا هذه القيامة ان الله يخلصنا بكامل شخصيتنا المتجذرة في التاريخ البشري. وهكذا تشعرنا بكرامة أجسادنا، وبأهمية حياتنا الزمنية، وملء الخلاص الآتي، وعجز الرؤية الثنائية إلى الإنسان (التضاد بين الجسد والنفس)، كما انها تعكس الطابع الجماعي للخلاص: فالأحياء والأموات سيقومون لدى مجيء المسيح في المجد. وتقودنا هذه الصفحات البولسية إلى التخلي عن الرغبة في وصف وتحليل حالة الجسد المُمَجّد وكينونة شخصية القائمين، والتمسّك فقط بالتأكيدات الأساسية الخاصة بوضع هذين الجسد والشخص، بما يسند إيماننا ورجاءنا.

وينتهي الفصل ١٥ بتذكير المسيحيين بواجب البقاء راسخين في الايمان، بعد دعوتهم اليه، ومن ثم العيش في رجاء فاعل ومفعم بالفرح، والمساهمة في عمل الرب. ولقد أراهم الطريق إلى ذلك عندما كلمهم عن "الجهاد ضد الوحوش" من أجل الانجيل.

خاتمة (١٦)

وتنتهي الرسالة في الفصل ١٦. ويرى أنصار النظرية الانشائية في هذا الفصل دمجاً

لخاتمتين: الأولى ١٦:١٣-٢٤، كتتمة للفصل ١٥، والثانية ١٦:١-١٢، وتتبع الفصل ١٤. وفي هذا الفصل يشير بولس إلى موضوع المساعدات لصالح كنيسة أورشليم (آ ١-٤)، ويخبر عن مشاريعه في السَفر (آ ٥-٩). وبعد جُملة من التوجيهات (آ ١٠-١٢، ١٣-١٨)، يوجه تحياته ويختم بالسلام الختامي (آ ١٩-٢٣).

جمع المساعدات لأورشَليم (١٦:١-٤)

١٦ ١ **وأَمَّا جَمْعُ الصَّدَقات للقدِّيسين، فاعمَلوا أَنتُم أيضًا بما رَتَّبتُه في كَنائس غَلاطيَة،**
٢ **وهو أَن يَضَع كُلُّ مِنكُم في أَوَّلِ يَومٍ مِنَ كُلِّ أُسبوعٍ إلى جانبٍ ما تَيَسَّرَ له اَدِّخارُه، فلا يَكونَ جَمْعُ الصَّدَقاتِ يَومَ قُدومي.**
٣ **ومتَى حَضَرتُ أَرسَلتُ الَّذينَ تَعُدُّونَهم أَهلاً وزَوَّدتُهم بِرَسائِل، لِيَحمِلوا هِبَتَكم إلى أُورَشَليم.**
٤ **وإِذا كان هُناكَ ما يدعو إلى أَن أُسافِرَ أَنا أَيضًا، فيُسافِرونَ هم معي.**

في نطاق التضامن الأخوي بين الكنائس، حَرَصَ بولس على القيام بهذه اللّمة لمساعدة كنيسة أورشليم. فمن خلال هذا السند الذي يحمله إلى إخوة فقراء، أراد ان يؤكد ويقوّي الأواصر بين كنائس اليهودية والكنائس التي ولدت في العالم الوثني. ويدعو إلى اتّباع التعليمات الموجّهة إلى كنائس غلاطية، فيفرز كل واحد شيئاً من ماله، على قدر طاقته، في اليوم الأول من الأسبوع، يوم قيامة الرب (انظر متى ٢٨:١). ثم يُفكّر في إرسال أشخاص تشهد لهم جماعة قورنتس بالكفاءة ليحملوا المعونات إلى أُورشَليم.

مشاريع السفَر (١٦:٥-٩)

٥ **سأَقدَمُ إِلَيكُم بَعدَ أَن أَمُرَّ بمَقْدونيَة، فإِنِّي سَأَمُرُّ بها.**
٦ **وربَّما أَقَمتُ، لا بَل شَتَوتُ بَينَكُم لتُقَدِّموا ليَ العَونَ على السَّفَرِ إلى حَيثُ أَذهَب،**
٧ **فإِنِّي لا أُريدُ أَن أَراكُم هذه المَرَّةَ رُؤيَةَ عابِرِ سَبيل، بل أَرْجو أَنَ أَمكُثَ بَينَكُم مُدَّةً بإِذْنِ الرَّبّ.**
٨ **وسأَظَلُّ في أَفَسُس إلى العَنصَرة،**
٩ **فقد انفَتَحَ لي فيها بابٌ لِلعَمَلِ كَبير والخُصومُ كَثيرون.**

يخبر بولس بمشاريع سفره وبرغبته في أن يقيم لفترة طويلة في قورنتس، ويلتمس من القورنثيين مساعدته في استئناف سَفرِه، كما سيفعلِ مع طيموثاوس (آ ١١)، غير انه لن يُغادر أفسس قبل العَنصرة، لأن امكانَات مؤاتية جداً تبدو في صالح رسالته، كما يحلو له أن يقول (٢ قور ١٢:٢).

توصيات (١٦:١٠-١٨)

١٠ وإذا قَدِمَ طيموتاوُس فانتَبِهوا إلى أَن يَكونَ بَينَكُم مُطمَئِنَّ النَّفْس، لأَنَّه يَعمَلُ مِثْلي عَمَلَ الرَّبّ.
١١ فلا يَستَخِفَّ بِه أَحَدٌ مِنكُم، بل قدِّموا لَه العَونَ بِسَلام، لِيَعودَ إِلَيَّ، فَإِنِّي أَنتَظِرُه مع الإِخوَة.
١٢ أَمَّا أَخونا أَبُلُّس، فقَد أَلحَحتُ علَيه أَن يَذهَبَ إِلَيكُم مع الإِخوَة، فلَم يَشَأْ على الإِطْلاقِ أَن يَذهَبَ إِلَيكُم في الوَقْت الحاضِر، وسيَذهَبُ عِندَما تَسنَحُ لَه الفُرْصة.
١٣ تَنَبَّهوا واثبُتوا في الإِيمان، كونوا رِجالا، كونوا أَشِدَّاء،
١٤ ولْتَكُنْ أُمورُكُم كُلُّها بمحبَّة.
١٥ أُناشِدُكُم أَيُّها الإِخوَة :تَعلَمونَ أَنَّ أُسْرَةَ أَسطِفاناس هي باكورَةُ آخائِية وأَنَّها وَقَفَت نَفْسَها على خدمَة القدِّيسين.
١٦ فعلَيكُم أَنتُم أَن تُذْعِنوا لأَمثال هؤُلاء ولكُلِّ مَن يَعمَلُ ويَجهَدُ معَهم.
١٧ سَرَّني مَجيءُ أَسطفاناس وفُرْطُناتُس وأَخائِقُس، فقَد قاموا مَقامَكُم في غِيابِكم
١٨ وطَمْأَنوا نَفْسي ونُفوسَكُم، فقَدِّروا أَمثالَهم حَقَّ قَدرِهم.

لاشكّ أن طيموثاوس أقل جاذبية من ابولو، وقد يُسبب مجيئه عوض حضور الرسول نفسه إحباطاً. لذا أوصى به بولس "كمَن يعمل في عمل الرب"، ويستطرد شارحاً سبب تأخر أبولو، ثم تلي ذلك توصية يحرِّض فيها قرّاءه على عيش الايمان والمحبة، قبل توصية أخرى تخصّ اسطيفاناس وأهل بيته، ويأتي هذا التحريض كانعكاس لاهتمامات بولس على مدى الرسالة بأكملها. لقد كان أهل بيت أسطيفاناس الذين قد نالوا العماذ على يد بولس (١٦:١) أول المؤمنين في اقليم أخائية، وقد بادروا من ذواتهم إلى خدمة مسيحيي كنيسة قورنتس، وبواسطتهم بلغت أخبارهم المُطمئنة إلى بولس. من أجل هذا طلب بولس إلى أهل قورنتس أن يستمعوا إليهم.

تحيّات وأماني ختامية (١٦:١٩-٢٤)

١٩ تُسلِّمُ علَيكُم كَنائِسُ آسِية، ويُسلِّمُ علَيكُم في الرَّبِّ تَسليمًا أَقيلا وبِرِسْقَة والكَنيسةُ الَّتي تَجتَمِعُ في بَيتِهما.

٢٠ يُسلِّمُ علَيكُم جَميعُ الإِخوَة. سَلِّموا بَعضُكُم على بَعضٍ بِقُبلَةٍ مُقَدَّسة

٢١ هذا السَّلامُ بِخَطِّ يَدي أَنا بولُس.

٢٢ إِن كانَ أَحَدٌ لا يُحِبُّ الرَّبّ، فلْيَكُنْ مَحْرومًا! "مارانا تا".

٢٣ علَيكُم جَميعًا نِعمَةُ الرَّبِّ يسوع!

٢٤ مَحَبَّتي لَكم جَميعًا في المسيحِ يسوع.

انها كنائس اقليم اسيا الروماني، الواقع على ساحل آسيا الصُغرى، وعاصمتها افسس ومنها يكتب بولس. وينطق بولس باسم كافة الإخوة، وليس باسم أقيلا وبرسقة حسب، لتوجيه السلام إلى الإخوة في كنيسة الله التي في قورنتس: وما ذلك إلا تعبير حي عن الشركة التي بها ابتدا بولس رسالته (١:١-٣).

لنلاحظ النبرة الليتورجية التي تنم عن هذه الايات:

"قبلة السلام"، الدعوة إلى محبة الرب كي لا ينبذ أحداً، والنداء السرياني **"مارن تا"**، "تعال يا ربنا!"، (وهو الأرجح من الفعل المضارع "مارن أتا"، "ربنا يأتي")، يُذكِّرنا بذلك النص الأوخارستي الوارد في ١ قور ١١:٢٦: ("تعلنون موت الرب حتى مجيئه")، ويُترجم الردّة الحماسية التي تتوق بها الكنيسة الى مجيء الرب في المجد (انظر رؤ ٢٢:٢٠ب). وبإمكاننا أن نرى الجذور الطقسية لهذا النداء في الاحتفال الأوخارستي، كما يتناولها كتاب الديداكي "تعليم الأثني عشر"-(بداية القرن الثاني) في ختام ليتورجية الأوخارستيا (١٠:٦).

وتكاد صيغة البركة الواردة في الآية ٢٣ تطابق تلك التي وردت في ١ تس ٥:٢٨، معبِّرة عن الفكرة الأساسية: "لتكن نعمة ربِّنا يسوع المسيح معكم!". وفيما يهتم بولس في الاشارة إلى ان السلام هو بخط يده، يختم رسالته بنبرة شخصية وعاطفية موسومة بالايمان: "ولكم محبتي جميعاً في المسيح يسوع". وهكذا تكون الكلمة الأخيرة في الرسالة هي للمحبّة *Agapé*، وللمسيح يسوع.

القسم الثاني

الرسالة الثانية إلى أهل قورنتس

بقلم موريس كاريز

مقدمة

لقد أسّس بولس كنيسة قورنتس، وقد عبّر عن فرحه لوجود هذه الجماعة التي يعتبرها شهادة حيّة، منها سينطلق نداء المسيح إلى الجماعات الأخرى. ففي تحريره هذه الرسالة إلى القورنثيين يقوم بولس بفعل رسولي متأثر بكافة الظروف التي دعت الرسول إلى التدخل. من هنا وِلدَ نص الرسالة التي يودّ إرسالها، فقورنتس الثانية جزء من مراسلاته مع كنيسة قورنتس: بولس هو مؤلفها والقورنثيون هم مستلموها. إنها تشكل مجموعة بولسية أصيلة، لأنها تتكون في الواقع من عدة رسائل مضمومة في وثيقة واحدة.

من الرسالة الخاصّة إلى الرسالة العامة

بولس يُملي رسائله كما كان يفعل معظم المؤلفين في الأزمنة الغابرة، ويُعطي تعليماته إلى حامليها (حيث لم يكن بريد في ذلك العهد). وهكذا يستطيع هؤلاء شرحها والتعليق عليها، إذا اقتضى الأمر، لجعل فكر الرسول مفهوماً، كما لو عُرِضَ أساساً في حضور مَن يتوجّه إليهم. وقد يستقبل هؤلاء الرسالة باستعداد طيّب أو سيء، وفقاً لقبولهم أو رفضهم توجيهات الرسول. ومع مرور الزمن تفقد الرسالة شيئاً من طابعها الظرفي كوثيقة مكتوبة موجّهة من الرسول إلى مكان مُعيّن، لتصبح "رسالة عامة" لها قيمة ثابتة، فتكتسب مكانة رسولية وكنسية هامة بالنسبة إلى من يقرأها في مكان آخر وظروف أخرى. ان تطور الرسالة الخاصّة إلى رسالة عامة قد تمّ في وقت مُبكِّر. فمنذ زمن الرسول نفسه كان بولس يشير إلى كنيسة غير التي وجّه إليها رسالته مباشرة، كي تقرأها هي أيضاً (قول ١٦:٤). هكذا، ومنذ ذلك الحين، كان الطابع الظرفي يتقلّص لصالح شرعية دائمة.

رسالة قائمة حتى اليوم

بعد الحقبة الأولى تنكفيء الظروف التي دفعت إلى إنتاج هذه الرسائل، ويصبح تاثيرها على غير القُرّاء الذين وجِّهَت إليهم في البداية، بالمقاربة فقط. وهذا هو وضعنا نحن. فإننا نقرأ اليوم هذه الرسائل كرسائل عامة تتضمن قيمة قائمة حتى اليوم. وتختفي شخصية الرسول الذي تَدخَّل في ظروف معينة، ليدع المجال حرّاً أمام محتوى رسالته ونظرياته. يكتب بولس: "عندما بشّرناكم بكلمة الله، سمعتموها وقبلتموها، لا كمجرد كلمة بشرية، بل بمثابة كلمة الله، وهكذا هي حقيقة" (١ تس ٢:١٣).

رسائل عدّة مجموعة في واحدة

اليكم تركيبة ٢ قور:

- **ف١-٧**: المسيح هو "نعم" الله الكُبرى، ومنه تنبثق خدمات ثلاث: خدمة العهد الجديد، والخدمة الرسولية، وخدمة المصالحة.

- **ف٨و٩**: قصاصتان تتصلان بالمساعدات.

- **ف١٠-١٣**: "رسالة الدموع" حيث يرد التعبير عن سلطة الخدمة الرسولية في الضعف.

أما السياق التاريخي الأرجح فهو: من ١٠-١٣ ثم من ١-٧، وأخيراً ٨ و٩.

بولس والقورنثيون

اليكم سياقاً موجزاً أفتراضياً لآلية تبادل الرسائل بين بولس والقورنثيين في سنة ٥٥ و٥٦م. ففي افسس يُحرّر بولس، سنة ٥٥، رسالة اولى مفقودة (١ قور ٥:٩)؛ وإلى هذه الرسالة يجيب القورنثيون، ويسألونه (١ قور ٧:١)، فيجيبهم بولس برسالة ثانية، هي ١ قور. ويذهب تيطس إلى قورنتس لجمع التبرعات. ويقوم بولس نفسه بسفرة عاجلة إلى قورنتس، و يكتب اليهم لدى عودته "رسالة في الدموع" (٢ قور ١٠-١٣). ويعود

تيطس إلى قورنتس، بينما يتوجّه بولس إلى ترواس، ثم إلى مقدونية حيث يلحق به تيطس حاملاً أخباراً سارّة. وهنا يكتب بولس ٢ قور من ف١-٧. وفي سبيل إعداد مجيئه إلى قورنتس، يحرّر بولس في الوقت عينه قصاصتين بخصوص جمع التبرعات، الواحدة إلى القورنثيين: ٢ قور ٨، والأخرى إلى عموم اخائية، هذا الاقليم الذي عاصمته قورنتس: ٢ قور ٩.

التحيات (١:١-١١)

تحيّة إلى كنيسة الله التي في قورنتس (١:١-٢)

١ ١ **من بولُسَ رَسولِ المسيحِ يسوع بِمَشيئَةِ الله، ومِنَ الأَخِ طيموتاوُس، إلى كَنيسةِ اللهِ في قورنتُس وإلى جَميعِ القدِّيسينَ في آخائيَةَ جَمْعاء،**
٢ **علَيكُمُ النِّعمَةُ والسَّلامُ مِن لَدُنِ اللّهِ أَبينا والرَّبِّ يسوعَ المسيح.**

بمبادرة الهية يصبح بولس "رسولاً للمسيح"، مُرسلاً للمشيح يسوع. و في موضع لاحق سيُحدّد خصائص الرسول الحقيقي وصفاته، من ١:١٠ إلى ١٣:١٣،. ويقدم بولس نفسه باسمه الروماني، بولس، وليس باسمه اليهودي، شاول. وبذلك يُلمِّح إلى مواطنته الرومانية ورسالته في العالم اليوناني-الروماني (انظر رسل ٩:١٣). لقد تسلّم رسالته من المسيح مباشرة. ولكن لماذا، تراه، يذكر اسم "المسيح يسوع" تارةً (١:١)، وتارةً أخرى "يسوع المسيح" (٢:١)، مازجاً التسميتين بلباقة أدبية عالية؟ لأنه يريد جذب انتباه اليهود واليونانيين معاً، وكلاهما يُشكلان جمهور قرائه، فمفردة المشيح قريبة إلى ذهن اليهود، ولفظها في اليونانية "المسيح" (=المدهون). و لم يكن الأمر كذلك بالنسبة إلى اليونانيين الذين يفهمون اسم "يسوع" بصورة أفضل. لذا يستخدم بولس اسم "المسيح يسوع" (١:١) حيناً، واسم "يسوع المشيح" حيناً آخر (٢:١) في إشارة واضحة إلى انه يخاطب الجماعتين في الكنيسة نفسها. انه الرّب، وهو يملك على الجميع.

ويشترك طيموثاوس في توجيه هذه الرسالة (كما هو الأمر في الرسالة الأولى والثانية إلى تسالونيقي، والرسالة إلى فيلبي والى قولسي). فطيموثاوس هو أحد معاوني

بولس العديدين، وقد ضمّه اليه في لسترة (رسل ١٦:١-٤)، وهو من أُمٍّ يهودية (اذن هو يهودي، لان الوالدة هي التي تمنح صفة اليهودية)، وأب وثني، ولقد استوجب التحاقه بالفريق البولسي أن يخضع للختان تحاشياً لقيام أي إشكال مع اليهود. ولقد لعب دوراً كبيراً في علاقات بولس مع الكنائس التي أسسها في مقدونية واليونان، إذ كان معتمد بولس ونائباً أميناً له. ويوصف طيموثاوس بالأخ (هنا وفي ١ تس ٢:٣)، وبالابن الحبيب والامين في الرب (١ قور ١٧:٤)، والمعاون (روم ٢١:١٦).

يتوجه بولس إلى **كنيسة الله**، ويذكر **قورنتس**، ولكنه لا يقول **كنيسة قورنتس**، فالكنيسة واحدة، ولكنها مشيّدة في أماكن عدّة في الوقت عينه، وكان بولس يخشى أن ينساق القورنثيون إلى رؤية محلية ضيقة. انها الكنيسة الوحيدة التي يتوجه اليها بهذه التسمية الاحتفالية **"كنيسة الله"**.

أما التحيّة الليتورجية: **إليكم النِّعمة والسَّلام**، فلقد أمسَت تحية معتادة، وهي تضم معاً كلمة **النعمة** (خاريس) القريبة من التحية اليونانية "ابتهج" (خايري)، وكلمة السلام (**شالوم**) اليهودية. وهكذا استقبال **النعمة** في استعداد طيّب يُحقّقه الله بيسوع المسيح، كما يحقق **السلام** الذي يمنحه الله مع وافر الأنعام والسعادة والحياة.

البركة من اجل المشاركة في الضيقات وفي التعزيات (١:٣-٧)

٣ **تَبارَكَ اللّهُ أَبو ربِّنا يسوعَ المسيحِ، أَبو الرَّأفَة وإلهُ كُلِّ عَزاء،**
٤ **فهو الَّذي يُعَزِّينا في جَميعِ شَدائِدِنا لِنَستَطيعَ، بِما نَتَلقَّى نَحنُ مِن عَزاءٍ مِنَ الله، أَن نُعَزِّيَ الَّذينَ هُم في أَيَّة شدَّة كانَت.**
٥ **فكَما تَفيضُ علَينا آلامُ المسيح، فكَذلك بالمسيحِ يَفيضُ عَزاؤنا أَيضًا.**
٦ **فإذا كُنَّا في شدَّة فإنَّما شدَّتُنا لعَزائكمَ وخَلاصكم، وإذا كُنَّا في عَزاء فإنَّما عَزاؤُنا لعَزائكم، فهو يُمَكِّنُكم مِنَ الصَّبْرِ على تلكَ الآلامِ الَّتي نُعانيها نَحنُ أَيضًا.**
٧ **ورَجاؤُنا فيكُم ثابِت لأَنَّنا نَعلَمُ أَنَّكم تُشارِكوَننا في العَزاءِ كَما تُشارِكوَننا في الآلام.**

هناك ثلاثة افكار ترد في هذه البركة: **التعزية**، **نتعزّى** (١٠ مرات)، **الضيقة**، حالة الضيق (٣ مرات)، ألَم، **التألم** (٤ مرات). وازاء ذلك نلاحظ غياب كلمات الحب، الايمان، الرجاء! وتتضمن كلمة **الضيقة** صنوف المشقّات التي تداهم الذي ينتمي إلى

المسيح، مثل الجوع، العَوز، الفقر، وشتى المُضايقات العنيفة، والاضطهادات. أما بالنسبة لمَن تنتابه هذه الاشياء فتلك علامةٌ لانتمائه إلى المسيح، وهي بالتالي موضوع فرح، لأن **العون** يأتي من الله، وهذا العون يُشجِّع على تبادل الأدوار: فالرسول يُشرك القورنثيين بما ناله من الله، أي العون والسند، وبالمقابل يتعلم القورنثيون احتمال الآلام نفسها التي احتملها الرسول. وهكذا تبرز الخدمة الرسوليّة التي يمارسها بولس لدى القونثيين جانباً من هذا التوتر القائم المتبادل بين الشدّة والتعزية.

وتظهر الفكرة المركزيّة بصورة اجلى في ١:٥: **"لأنه كما تكثر الآم المسيح فينا، كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا ايضاً"**، وهكذا تنعكس أوضاع الرسول على مُجمل الكنيسة عن طريق المسيح، بحسب الحركة التالية: الله–المسيح–بولس–الكنيسة. فالضيقات التي يحتملها بولس تشهد للقورنثيين ان تبادل الأدوار بين المسيح والرسول يتحقق بين المسيح والقورنثيين ايضاً، عن طريق خدمته الرسولية. وتجد الخبرة المزدوجة في الألم –التعزية، تجد تأصلها في عمل المسيح. بذلك نجد خلاصة هذه البركة ضمن الرجاء الوطيد والمقاسمة الحقيقة من قبل الرسول تجاه القورنثيين، ومن قبل القورنثيين تجاه الرسول.

بولس ينجو من الموت (١:٨-١١)

٨ **فإنَّنا لا نُريدُ، أَيُّها الإخوَة، أَن تَجهَلوا أَمرَ الشِّدَّة الَّتي أَلَمَّت بِنا في آسِيَة، فَثَقُلَت علَينا جدًّا وجاوَزَت طاقَتَنا حتَّى يَئِسْنا منَ الحَياة نَفْسِها،**

٩ **بَل أَحسَسْنا أَنَّه قُضِيَ علَينا بِالمَوت، لِئَلاَّ نَتَّكِلَ على أَنفُسِنا، بل على اللهِ الَّذي يُقيمُ الأَموات.**

١٠ **فهو الَّذي أَنقَذَنا مِن أَمْثالِ هذا المَوتِ وسَيُنقِذُنا منه: وعلَيه جَعَلْنا رَجاءَنا بِأَنَّه سَيُنقِذُنا منه أَيضًا،**

١١ **إِذا ساهَمتُم أَنتُم أَيضًا في الدُّعاء لَنا، حتَّى إِذا نِلْنا تِلكَ النِّعمَةَ بِشفاعةِ كَثيرٍ مِنَ النَّاس، يَشكُرُ اللهَ في أَمْرِنا كَثيرٌ أَ مِنَ النَّاس.**

وتتوضح طبيعة هذا الضيق: بولس ينجو من الموت في أفسس، حيث يبدو أنه حُكِمَ عليه قضاءً بالموت، من دون أن ينال أي عون بشري مُمكن. ترى هل يُنوِّه إلى هذا الأمر في ١ قور ١٥:٣٢، عندما يقول: "لقد قاومت الوحوش في أفسس"؟؛ وكذلك في ٢قور ٤:٨–١٠؛ وفي ١قور ٤:٩؟ إننا نميل إلى مثل هذا الاحتمال. بولس جاهز، ولقد

قبل حكم موته، ولكن الله الذي يقيم الموتى، قد انتشله من ميتة شنيعة، وسينتشله ايضاً في ظروف أخرى، فلقد حضي بالعفو بتدخل أشخاصٍ كثيرين، حيث تدخل الأفسسيون ميدانياً، ونالوا إطلاق سراحه، وهم يشكرون الله علىٰ ذلك.

وهكذا نفهم الآية ١١ على النحو التالي: أما أنتم يا ايّها القورنثيون، هبونا عونكم في الصلاة. فالعفو الذي نلناه على يد الأفسُسيين، بتدخُل مسيحيين عديدين، يصبح لنا فرصة لأداء الشُكر؛ وهكذا سيتسنى لبولس استئناف رِسالته بعد زوال الخطر عنه. ولكن مهلاً: لم ينته كُلُّ شيء: لقد انتشله الله من هذه الميتة، وسينتشله ايضاً، ذلك أن بولس سيتعرض لمخاطر أخرى كثيرة: وها هو يسرد لنا لائحة مثيرة في ١١:٢٣-٣٣. انه مقتنع من أن الله يقوده في وسط تقلبات الأوضاع البشرية.

أحداث أفسس
والرسائل إلى القورنثيين

كيف نحصل على تفاصيل الأحداث التي جَرَت لبولس؟ يكلمنا لوقا المُطّلع جيداً على مصادر الأحداث عادة، عن "وُلاة" (رسل ١٩:٣٨) مكلّفين بالتحقيق في فتنة اثارها ضد بولس صياغ أفسس، من صنّاع هياكل مُصغّرة لأرطميس. وقد اتّهم هؤلاء الصيّاغ بولس بأنه تسبّب في تراجع العبادة الوثنية. وفيما يقوم عادة والٍ واحد في الولاية، نرى أن والي أفسس، جوليوس سيلانس، ابن عم نيرون، وكلاهما حفيدان بعيدان لأغُسطس، يموتُ مسموماً بتحريضٍ من اغريفينا، والدة نيرون، لأنها كانت ترى فيه منافساً لأبنها. ونَجَمَ عن هذه الميتة بعض الاضطراب في الإدارة. ولقد انتهز أصدقاء بولس فرصة تبديل الموظفين، لتحرير بولس بوساطة من وجوه اسيا (رسل ١٩:٣١)، وقادة شرطة المدينة. إن هذه الاحداث تتيح لنا وضع تاريخ الرسالتين إلى أهل قورنتس ما بعد سنة حكم الواليين، اذن في نحو سنة ٥٥ أو ٥٦ م، أو ما بعدهما.

الجزء الأول

الخدمة الرسولية

(١٦:٧-١٢:١)

أولاً: بولس يدافع عن رسالته ويبرر غيابه، ويغفر لِمَن أهانه (١٧:٢-١٢:١)

لقد نجا بولس الرسول، المؤسِّس للكنيسة في قورنتس، من الموت (١:٨-١١)، وستُتيح له هذه النجاة، التي كانت بمثابة قيامة، أن يُعيد علاقاته مع القورنثيين (١:١٢-١٤). ولكن هؤلاء نسيوا في تلك الأثناء ان المسيح هو الـ "نعم" الكُبرى لله (١:١٥-٢٢). وأراد بولس أن يزور القورنثيين، غير ان الظروف فرضت عليه بعض التغييرات في مخططه، ومنعته عن انجاز السَفر، خارجاً عن إرادته، فرأى في ذلك برهاناً على المحبة التي يكنها للقورنثيين (١:٢٣-٢:٤). وعاد الهدوء فعلاً، وأنحت الجماعة بالملائمة إلى الشخص الذي أهان بولس وتسبب في حزنه، وقد غفر بولس نفسه للجاني (٢:٥-١١). وينقطع النص فجأة بقلق بولس في تراوس على تغيّب تيطس (٢:١٢-١٣)، ويبدو موقع هذه الفقرة أفضل بعد ٧:٤. وتعود انسيابية الفكرة في ٢:١٤، بينما يبدو ٢:١٤-١٧ بمثابة فهرست يوجز الفصول ٣-٧.

القورنثيون هم مفخرة بولس وهو لهم كذلك بالمقابل (١:٢١-١٤)

١٢ **فإنَّ فَخرنَا إنَّما هو شَهادةُ ضَميرنا بأَنَّنا سرْنا في العالَمِ ولا سيَّما في مُعامَلتنا لَكم سيرةَ الإخلاص والصَّفاء اللَّذَين من لَدُن الله، لا بحكمَة البَشَر، بل بنعمَة الله.**
١٣ **فإنَّنا لا نَكتُبُ إلَيكم إلاَّ ما تَقرأُونَه وتَفهَمونَه، ولكنِّي أَرْجو أَنَ تَفهَموا فَهْماً تامًّا**

١٤ **-وقَد فَهمتُم كَلاَمنا بَعضَ الفَهْم - أَنَّنا مَوضوعُ فَخرِكم كما أَنَّكم مَوضوعُ فَخرِنا في يَومِ الرَّبِّ يسوع.**

القورنثيون مفخرة لبولس، ويظن الرسول انه هو كذلك لهم. لذا فهو يؤكد لهم، من دون مقدمات احتياطية، انه في انسجام مع شهادة ضميره الرسولي. ويُتيح هذا الاعتزاز الشخصي لبولس أن ينتظر من القورنثيين أن يُعاملوه بالمثل، وهكذا يتوقع منهم المبادلة الكاملة. إنه يتصرف ببساطة وباخلاص نابعين من الله، وبنعمة الله، وليس بالحكمة البشرية.

وينبري بولس بحماس ولباقة، مبرهناً بقوة الاقناع التي تحملها رسائله، ومردّداً بأن هذه الرسائل لا تتضمن أي شيء سوى ما يستطيع القورنثيون **قراءته وفهمه**: وتفترض هاتان الكلمتان المعرفة والقرار الواعي لديهم. ولكي نلتقط دقة اللعب على جناس الكلمات (**آنا -جينوسكو** *ana ginôskô*: اعتراف، قراءة، وجينوسكو *ginôskô*: معرفة، فهم)، علينا أن نقرأ نص رسالة الرسول، وخاصة أن **نتعلم ونفهم** ما تتضمنه هذه الرسالة. فالرسول يعدُّ العدّة للدفاع عن نفسه، ويأمل أن تنتهي القصّة نهاية حسنة، وفي تفاؤله ينسب إلى القورنثيين إستعدادات أطيب تجاهه مما قد تكون في واقع الحال. فالقورنثيون، في نظر بولس وإزاء الله، هم الآن كما سيكونون في يوم مجيء الرب يسوع (٤:١٦-١٨). إن ماضي الكائن البشري، وفقاً للمنظور المسيحي، لا ينبغي أن يوقف مستقبله، هذا المستقبل الذي قد ابتدأ منذ الآن. أما يوم الرب فهو يوم النصر النهائي لله. وبولس بقوله **يوم الرب يسوع**، إنما يُذكِّر بأن يسوع سيحقق حكم الله، وانه ليجعل المؤمنين من دون لوم، ويحقق لهم الفداء، ليُخلِّصهم نهائياً (٥:١٠، ١٤، ١٥).

في المسيح قال الله "نعم" نهائياً (١:١٥-٢٢)

١٥ **كُنتُ قد عَزَمْتُ، مُعتَمداً على ذلك، أَن أَذهَبَ إِلَيكم أَوَّلاً لتَنالوا نعمَةً أُخْرى،**
١٦ **فأَمُرَّ بِكُم في طَريقي إِلى مَقْدونِيَة، ثُمَّ أَرجعَ إِلَيكَم مِن مَقْدونِيَة، فتُقَدِّموا لِيَ العَونَ على السَّفَرِ إِلى اليَهودِيَّة.**
١٧ **أَفتُراني عَزَمتُ على ذلك لِخِفَّةٍ في العَقْل، أَو عَزَمتُ على ما عَزَمتُ عَزماً بَشَرِيّاً، فَيكونَ فِيَّ نَعَم نَعَم ولا لا ؟**
١٨ **صَدَقَ اللهُ وشَهِدَ أَنَّ كَلامَنا لَكم لَيسَ نَعَم ولا،**

١٩ فإنَّ ابنَ اللهِ المسيحَ يسوعَ الَّذي بَشَّرْنا بِه بَينَكم، أنا وسِلْوانُس وطيموتاوُس، لم يَكنْ نَعَم ولا، بل "نَعَم" هو الَّذي تمَّ فيه.
٢٠ إنَّ جميعَ مَواعد اللهِ لَها فيه "نَعَم". لذلك به أَيضًا نَقولُ للهِ: "آمين" إِكرامًا لِمَجْدِه.
٢١ وَإِنَّ الَّذي يُثَبِّتُنَا وإِيَّاكُم للمسيحِ وَالَّذي مَسَحَنا هو اللهُ،
٢٢ وهو الَّذي خَتَمَنا بِخَتمِه وَجعَلَ في قُلوبِنا عُربونَ الرُّوح.

لنوضح قوة البرهان التي تتضمنها هذه الفقرة في تأكيدها المركزي، ألا وهو أن الله قال "نعم" نهائياً في شخص المسيح. فلقد اضطر بولس إلى إرجاء سفره الذي خطط له إلى قورنتس، ولربما حدث ذلك بسبب أحداث افسس التي كادت تُعرّضَه للموت عن كثب (١:١٥-١٦). وهو يرفض أن يعتبره أحد مترددا، أو رجل "نعم" و"لا"، كما يحلو للبعض أن يؤولوا تأويلاً بشرياً محضاً هذا الارباك في القرار (١:١٧-١٨)، فيشبه الرسول نفسه بسيده. إن وعود الله كافة لم تكن سوى "نعم" في المسيح، لذا لم يبق لجماعة قورنتس سوى أن تقول "آمين" (١:١٩-٢٠). ويأتي الله إلى إسناد الفريق البولسيّ ويفوّضه للعمل (١:٢١-٢٢).

ان ١:١٥-١٦ يرسم المسار المقترح: قورنتس، فمقدونية، فقورنتس، فاليهودية. وتفترض عبارة النعمة الجديدة أنّ نعمة أولى قد مُنحَت، وهذه النعمة الأولى هي تحرير بولس في أفسس. أما النعمة الثانية فهي نعمة استقبال بولس حيّاً في أفسس. متى نضع تاريخ هذه الزيارة لقورنتس؟ وهل هي زيارته الثانية أم الثالثة؟ نحن نرجّح ان المقصود هو هذه الزيارة الأخيرة، لأن الرسول يُعِدُّ نفسه لقبول المدد من القورنثيين لدفع نفقات رحلته إلى اليهودية.

وفي ١:١٧-١٨، إذ يواجه الرسول هذا التعديل الطارئ على مسارّه، يطرح سؤالين: هل تصرّفتُ بخفة في هذا؟ أليست هذه المشاريع مجرد مشاريع بشرية؟ (انظر ١٠:٣). وإذا كانت كذلك؟ فهذا يعني ان بولس تصرّف على نحو "نعم، نعم" و "لا، لا". يا لغرابة هذه العبارة! فلقد فُهمت هذه الطريقة في التعبير (كما في يع ٥:١٢) بمعنى: ليكن عندكم "نعم نعم، ولا لا" (متى ٥:٣٧)، ويرجّح أن بولس قد استخدم عبارة ساميّة مزدوجة المعنى، بما معناه: "هكذا اذن يكون عندي دوما "نعم"، ودوما "لا". ولكن مثل هذه العهود ليست من شيمة بولس! فإذا أردتم شاهداً أميناً وصادقاً، فهو الله. لذا ليست كرازة بولس "نعم" و "لا". ولا ينبغي أن يقبل القورنثيون الكلمة الموجهة اليهم ككلام بشري، بل على ما هي عليه حقا: أي كلام الله (انظر ١ تس ٢:١٣).

في ف ١:١٩-٢٠ يركّز بولس شرحه على شخص المسيح، ويبتدئ بلقب أخذه من تقليد أقدم ونادر في كتاباته وهو: **ابن الله**، ويستخدم هذا اللقب ثلاث مرات مع القورنثيين: ١قور ١:٩؛ ١٥:٢٨؛ وهنا (آ ١٨). فعبارة "ابن الله" تُعبّر عن العلاقة القوية بين يسوع المسيح والله، وعن دوره كوسيط سلام وخلاص بين الله والبشرية، واخيراً عن ان "نعم" الله الكُبرى صارت حقيقة واقعة بابنه من اجل جميع البشر. ويشرح بولس هذه التأكيدات في ١:٢٠، بقوله ان الوعود ليست إلا "نعم". وهكذا يكون ابن الله الهدف الحقيقي لانجيله، ومحتوى بشارته.

ويشكل الفريق العامل مع بولس عنصراً هاماً آخر. لقد **بشرنا به في وسطكم**: ان ضمير المتكلم هنا (آ١٩-٢٢) يمثل الفريق الرسولي: بولس وسلوانس وطيموثاوس، وهذا الفريق هو صاحب الاعلان التأسيسي لعبارتي **ابن الله، المسيح يسوع**، وسيكررها مراراً. وسيوضّح بولس أبعادها وسوء فهمها لدى القورنثيين، إذا اقتضى الأمر، لان هذا الاعلان أساسي ومركزي. ولننتبه إلى التفاسير الاربعة التي يمكن ان يحملها الضمير المتكلم الجمع: فقد يعني أحياناً الجماعة في مجملها؛ وقد يعني بولس نفسه الذي يستخدمه باسمه الشخصي؛ وهنا يشير إلى الفريق البولسي، أي الى بولس ومعاونيه؛ كما يعني في أماكن أخرى مجموع الرسل (١قور ١٥:٥، ٧). لنلاحظ حركة التباين في هذه الايات بين ضمائر **أنتم، نحن، وأنا**: اشارة إلى القورنثيين، والى الفريق العامل مع بولس.

ان **الذي يُعطي القوة** اليوم لهذا الفريق في علاقاته مع القورنثيين (**أنتم**)، والذي سبق أن كرّسنا، هو الله: (إنتبه إلى حركة الكلمات بين المسيح الممسوح، وفعل التكريس (دهن) فإذا اشارت عبارة "**المكرّسين**" إلى المهَمّة الراعوية المستلمة من المسيح، فالمؤمنون جميعاً يحملون سمة **الروح الذي يسكن قلوبنا**. تضع الآية ٢١ الفريق الرسولي وسط المؤمنين، ثم يوضع القورنثيون انفسّهم في علاقة مع هذا الفريق. وبهذه الطريقة يدافع بولس عن رسالته بهدوء كبير.

بتلك الـ "نعم" الواحدة والنهائية يقول بولس وسلوانس وطيموثاوس"آمين" لله؛ آمين بمعنى: هذا صحيح، انه لأمر راسخ، ومؤكد! وانهم يأملون أن يقول القورنثيون بدورهم هذه الـ "آمين" لمجد الله. ويميز بولس هكذا بين "نعم" المسيح و"آمين" الرسل والجماعة؛ "آمينُنا" التي هي جوابنا في قبول ما حققه ابن الله. فلقد اقتبل هؤلاء هبات الله، أي الروح القدس، ويالها من بواكير! وهكذا نقول بأن الوجود في المسيح يجد اصوله في حالة العماذ نفسها.

بولس غيّر برنامجه: وغيابه سهّل عملية العفو عن المُهين (١:٢٣-٢:٤)

٢٣ **وأَنا أُشهدُ اللهَ على نَفْسي أَنِّي لم أَرجعْ بَعدُ إلى قورنتُس إلا شَفَقَةً عليكُم،**
٢٤ **لا كأَنَّنا نُريدُ التَّحَكُّمَ في إيمانِكم، بل نَحنُ نُساهِمُ في فَرَحِكُم، فأَنتُم مِن حَيثُ الإيمانُ ثابتون.**
٢ ١ **فقَد عَزَمتُ في نَفْسي أَن لا أَعودَ إلَيكُم في الغَمّ؟.**
٢ **فإذا سبَّبتُ لَكمُ الغَمّ، فمَن يَجلبُ إليَّ السُّرور إلاَّ الَّذي سَبَّبتُ لَه الغَمّ؟**
٣ **وقَد كَتَبتُ إلَيكُم ما كَتَبتُ لئلاَّ يَنالَني، عندَ قُدومي، غَمٌّ مِن أُولئكَ الَّذينَ كانَ يَجبُ أَن يَنالَني منهُمُ السُّرور. وأَنا مُقتَنِعٌ في شأنكم أَجمَعين بأَنَّ سُروري هو سُرورُكم جَميعًا.**
٤ **ففي شدَّة عَظيمَة وضيقِ صَدْرٍ كَتَبتُ إلَيكُم والدُّموعُ تَفيضُ مِن عَينَيَّ، لا لأُسَبِّبَ لَكُم غَمًّا، بل لِتَعرِفوا مَبلَغَ حُبِّيَ العَظيمِ لَكم.**

يحب بولس العبارات القويّة، فهي تُعطي كثافة لأفكاره: فعبارة "عزمت في نفسي" تعطي ثقلاً اكبر للشدائد التي تعرّض لها من عبارة "بنفسي"، سيما وأن الاحداث التي يُشير اليها في ١: ٨-١١ قد عرَّضت حياته للخطر حقّاً. فللرسول طريقة غريبة لقراءة التاريخ وتأويله: **إني لم أعُد ثانية إلى قورنتس إلاّ شفقة عليكم**. ان بولس يجعل من ممانعة الظروف تحقيق رحلته قراراً شخصياً، ومع ذلك فليس هو الذي قرّر أمر إلقائه في السجن، ولا تعرُّضَه لخطر الموت! ولكنه واثق ثقة راسخة بأن تأخير مجيئه آلَ إلى الخير وأتاح التهدئة السعيدة، وهو بذلك يُعبّر بوضوح، ولكن بعبارات أخرى، عما قاله في روم ٨:٢٨: "كل شيء يؤول إلى خير الذين يحبون الله".

إن بولس برفضه ممارسة السلطة على ايمان القورنثيين (١:٢٤)، لا يرفض واجب **الطاعة** من قِبَلهم (٢:٩)! ففي سياق هذه الرسالة كلها لا يني عن توضيح اتساع سلطته عليهم كرسول، وتحديد أبعادها. انه يبتغي مضاعفة فرح القورنثيين، ويعبر عن إشكالية هذا الفرح من خلال المعاكسة والألم الناجمين عنه (٦:١٠؛ ٧:٤؛ ١٣:٩).

ترى ما الذي حدث والى مَ تشير هذه الأسطر الوجيزة؟ ان موضوع الغمّ يحتل موقعاً كبيراً في رسالة قورنتس الثانية، سواء في استخدام اسم **الغمّ** (٢:١ وما يتبع؛ ٧:١٠؛ ٩:٧)، أو في استخدام فعل "**سبَّبَ الغمّ**" (٢:٢ وما يتبع؛ ٦:١٠؛ ٧:٨ وما يتبع).

ولقد اتخذ هذا الغمّ مسارين، ينطلق الأول من الجماعة باتجاه الرسول، والثاني

عكسياً من الرسول باتجاه الجماعة. فثمة ظروف صعبة وتّرت العلاقات بين بولس وقورنتس. هل تراها تعود إلى انفرادية طيموثاوس وعدم مرونته، مما جعله مفاوضاً سيئاً؟ مهما يكن من أمر، فالمؤمنون يتمردون ويختارون المشاكسة. وقد تخلّى بولس عن الحضور شخصياً إلى مسرح الأحداث لئلا يزيد الأوضاع سوءً. ومع ذلك فلقد امتعض ونالته الخيبة من جراء رؤيته عدم بلوغ الإنجيل إلى ثماره المرجوة ضمن الجماعة. وعوّض عن زيارته برسالة قاسية، تسبق تلك التي نحن بصدد شرحها. ولقد أُشير إلى هذه الرسالة في ٢:٣: **وقد كتبت إليكم ما كتبت.**

وفيما يتوجه بولس، في كل هذه الفقرة إلى الكنيسة (**أنتم**)، يعكس الارتباك العاطفي تجاههم أكثر مما يقدم فكرة واضحة في طرحه. انه يريد ان يبرهن على أن التعايش ممكن بين القساوة والحب الملزم، وهو يتصرف كمحام لقضية المسيح، أكثر منه قاضياً صديقاً للقورنثيين.

الرسول والجماعة والعفو عن المذنب (٢:٥-١١)

٥ **فإذا سَبَّبَ أَحَدٌ غَمًّا، فإنَّه لم يُسبِّبْه لي، بل لكُم جَميعًا إلى حَدٍّ ما بلا مُبالَغَة.**
٦ **ويَكْفي مثلَ هذا الرَّجُلَ العقابُ الَّذي أَنزَلَته به الجَماعة.**
٧ **ولذلك فَالأَولى بكم أَنْ تَصفَحوا عنه وتُشَجِّعوه، مَخافَةَ أَن يَغرَقَ في بَحْرٍ مِنَ الغَمّ.**
٨ **فأُنَاشدُكم أَن تُغَلِّبوا المَحبَّةَ لَه.**
٩ **ومُرادي، وأَنا أَكتُبُ إِلَيكُم، أَن أَختَبِرَكُم فأَرى هَل أَنتُم مُطيعونَ في كُلِّ شيَء.**
١٠ **فمَن صَفَحتُم عنه صَفَحتُ عنه أَنا أَيضًا، وقَد صَفَحتُ أَنا أَيضًا -إِذا كانَ هُناكَ أَمرٌ أَصفَحُ عنه - من أَجلكم في حَضرَةِ المسيح،**
١١ **لِئَلاَّ يَخدَعَنا الشَّيطَان، ونَحنُ لا نَجهَلُ وَساوِسَه.**

يحدد بولس موقفه تجاه الجماعة من زاوية القرار الذي يهمه، ألا وهو العفو عن المذنب. فكافة هذه الأسطر، ما عدا ١١:٢، تتحدث بضمير **أنا، إليّ، أنتم**، ويتحدث بولس بصيغة الشخص المتكلم مستعملاً ضمير **أنا** كلما استعاض برسائله عن شخصه (٣:٢، ٤، ٩، وكذلك ١٢:٧)، أو عندما يتعلق الأمر بشخصه (١:١٥-١٧؛ ١:٢-٤، ١٢-١٣). فلقد كان الحديث عن أعضاء الكنيسة، افي كل ما سبق، ما الان فيوضح بولس الظروف التي أثارت ردّة فعله: **شخص** ما تعرّض لمبعوث بولس، وقد أُطلِقَت على

هذا المعترض صفة **المهين** في ١٢:٧. ولقد نال هذا الشخص ملامة الجماعة، ويبدو انه ندم على فعلته. ولقد قدّر الرسول هذا الموقف معتبراً العقاب المفروض عليه من قبل الأكثرية كافياً، ورأى أن الوقت قد حان للمغفرة واظهار التعاطف.

ولكن السؤال هو: من كان هذا المذنب؟ هل هو خاطئ قديم غير تائب (٢١:١٢)؟ هل هو أحد هؤلاء الذين يتاجرون بكلمة الله، أو يقاومونها، أو يحتقرونها، أو يتلاعبون بها (١٧:٢)؟ هل هو أحد هؤلاء الذين يحتلون الواجهة وليس في قلبه شيء، ولا يعظ إلا بنفسه (١٢:٥)؟ على كل حال انه شخص تعرض لمواجهة قاسية مع الرسول، حتى ولو بشخص ممثله (لي أنا، ٥:٢). لذا نستخلص ان القضية شخصية جدا، ولقد افترض البعض ان الشخص المعني هو ابولو، ولكن الأمر مشكوك فيه.

اما ما يسترعي الانتباه بالأكثر فهو الموقف الرسولي لبولس: لقد أحسّ بان الاهانة الموجهة إليه، هي اهانة للجماعة كلها. بولس يقبل كل ما يخدم الإنجيل، ويحاول تغيير موقف القورنثيين في ما يخالف هذا الاتجاه. لذا **فالعقاب الذي فرضته الأكثرية يكفي.**

وفي حالة اثارة غمّ مبالَغ لدى هذا الشخص، فقد تثار نتائج عكسية وينجم عنها ما يخالف توقعات الرسول الايجابية. فبولس يختار جانب الحبّ، ويودّ ان يرى ما إذا كانت الجماعة مستعدة للطاعة في كل شيء.

الآية ١٠ مثال نموذجي لأسلوب بولس الذي يُحسن اللعب على العبارات: **إذا غفرتم، أنا أيضاً. وأنا، عندما غفرت -وإذا فعلت ذلك (=في حالة فعلي ذلك) - فانما بسببكم تحت انظار المسيح، ولئلا ندع الشيطان يغلبنا، ونحن (بولس والجماعة) عارفون بنواياه.** أجل، إنّ تَبَنّي موقف صارم ينفي المغفرة، كان سينسجم مع لعبة ابليس. ان هذا النص بأكمله، وقد جاء في اعقاب التعرض لسلطة الرسول، هو قمة في الكياسة والتدخلات الرقيقة لإعادة الشركة بين سائر أعضاء الجماعة.

في ترواس، بولس قَلِقٌ لغياب تيطس (٢:١٢-١٣)

١٢ **أَتَيتُ طُرُواس من أَجل بشارة المَسيح، فَانفَتَحَ لي بابٌ في الرَّبّ،**
١٣ **على أَنَّ نَفْسي لَم تَطمَئِنَّ، لأَنّي لم أَجِدْ طيطُسَ أَخي، فوَدَّعتهم وانصَرَفتُ إلى مَقْدونِيَة**

قد يستغرب القارئ من وجود هاتين الآيتين هنا. فهما تشيران إلى قدوم بولس إلى مقدونية، والى تغيّب تيطس في ترواس. إنهما تتقاطعان مع الشرح، ولربما تنسجمان بصورة أفضل بين ٤:٧ و ٥:٧. ولكانت القراءة الفضلى هي كالتالي: ١:٢-١١+١٤:٢ إلى ٤:٧+١٢:٢-١٣+٥:٧-١٦. لاشك ان تغيير موقع هاتين الآيتين يثير سؤالاً، غير أن هذا التغيير يقيم انسجاماً جيداً جداً ما بين ١١:٢ و١٤:٢.

يشكل ٥:٧-١٦ تتمة منطقية لـ٢:١٢-١٣. فبولس يلتقي تيطس من جديد، ويكف عن القلق بسببه، وهكذا يأخذ علماً بالنتائج الإيجابية "لرسالة الدموع" التي كتبها، وقد تكون ٢قور ١٠-١٣. لم يتبع القورنثيون بولس تماماً، ولكنهم غيرّوا موقفهم، في ما بعد، وبرهنوا على تعلقهم بالرسول. ولربما حدث كل ذلك بسبب موقف هذا الشخص، أو هذا المُهين الذي اهتدى الان. ومذاك عاد النظام تماماً، وعادت العلاقات جيدة بين الكنيسة وبولس.

لنعد إلى ١٢:٢ في ترواس، وترواس مرفأ مهم، فَتَحَ الربّ الباب فيه أمام الإنجيل، وانفتحت إمكانيات رائعة أمام بولس سفير المسيح (٢٠:٥)، ومنذ ذلك الحين صار الطريق مفتوحاً، والسبيل سالكاً. بيد أن رغبة بولس في رؤية تيطس من جديد، والحصول على أخبار قورنتس بواسطته، كانت أقوى، فسافر إلى مقدونية.

"تيطس أخي"

من هو تيطس؟ لا يذكره لوقا في كتاب أعمال الرسل، ولم يرد ذكره إلا في ٢ قور، غل، طيم، وفي الرسالة إلى تيطس. من أصل وثني، غير مختون (غل ٢:١٣)، مفاوض لبق وراسخ الكلمة، لذا أسند إليه بولس تنظيم جمع المعونات (٢ قور ٨ و ٩)، ويعتبره كأخيه (٢ قور ٢:١٣). وبينما كان بولس يقيم في أفسس، كان تيطس يلعب دوراً حاسماً في العلاقات مع القورنثيين الذين كانوا أكثر سخاء في كلامهم مما في الواقع (٢قور ٨:٦، ١٦، ٢٣). ويعتز بولس بذلك، لأن تيطس نجح في مهمته الصعبة التي أوكلها إليه في ٢ قور ٧:١٤-١٥.

الرسول، رائحة ذكية للمسيح من أجل الله (٢:١٤-١٧)

١٤ الشُّكرُ لله الَّذي يَسْتَصْحِبُنا دائمًا أَبَدًا في نَصرِه بِالمَسيح. ويَنشُرُ بِأَيدينا في كُلِّ مَكانٍ شذا مَعرِفَتِه.
١٥ فإِنَّنا عندَ اَللهِ رائحةُ المسيحِ الطَّيِّبةُ بَينَ الَّذينَ يَسلُكونَ طَريقَ الخَلاصِ وطَريقَ الهَلاك:
١٦ لِهَؤُلاءِ رائحَةٌ تَسيرُ بِهِم مِن مَوتٍ إِلى مَوت، ولأُولئكَ رائحَةٌ تَسيرُ بِهِم مِن حَياةٍ إِلى حَياة. فَمَن تُراهُ أَهْلاً لِهذا اَلعَمَل؟
١٧ لَسْنا مِثلَ الكَثَرَةِ الَّتي تُتاجِرُ بِكَلِمَةِ الله، بل بِالصِّدْقِ ومِن قِبَلِ الله وفي حَضرَةِ اللهِ في المَسيحِ نَتَكلَّم.

نموذج للشكر لا يتضمن فعلاً: ان صيغة **لله الشكر**، أو **الشكر لله**، صيغة معتادة عند بولس في سياق الرسالة التي يكتبها (٨:١٦؛ ٩:١٥). ففي بداية الرسالة يستعمل فعل "الشكر" (*اوخارستين Eukharistein* التي أعطت كلمة *أوخارستيا Eucharistie*). ان هذه الآيات تشكل موجزاً لما سيتبع: ٢:١٤-١٦ مما يؤكد على شمولية الرسالة ضمن الزمن (دون ملل)، وضمن المكان (في كل مكان): خدمة العهد الجديد (٢:١٤-٣:١٨)، ثم الخدمة الرسولية (٤:١- ٥:١٠)، وأخيراً خدمة المصالحة (٥:١١-٦:١٣). اما الآية ٢:١٧ فتعلن الجوانب الجدلية للموضوع.

ان هذا النص بأكمله، وقد بُني بصيغة "**نحن**"، وليس "أنا"، يبحث في نسبة الصفة الرسولية إلى بولس. فالله يضم الذين هم في الإيمان منذ الان، في **موكب نصره في المسيح**، وكذلك الذين ليسوا بعد فيه. ويستخدم الله شخص الرسول ليسكب **رائحة معرفة المسيح** وينشر شذاها في كل مكان. وهكذا يشعر الجميع بمفاعيل الوحي على حد سواء: فيقبلها البعض، ويرفضها البعض الأخر. غير ان رائحة المسيح هذه لا تفترض استباق الإيمان، فالله لا يتوقف عند عائق الهلاك. وبوسع الذين يذهبون نحو هلاكهم، ان يصبحوا أحياء دوماً ويسعوا في درب الخلاص (انظر حادثة زكا في لو ١٩:٩-١٠).

وتقدم الآية ١٦ مفتاح هذا المفهوم، ولفهمه الصحيح علينا بقراءة ٤:١٠- ١٢ أولاً. يمثل بولس بشخصه رائحة المسيح الذكية. ولكن مفاعيل هذه الرائحة تختلف لدى المؤمنين، ولدى من ليسوا بمؤمنين أيضاً. فهذه الرائحة، بحملها المواعيد نفسها، تمثل موت المسيح (المشيح المصلوب: ١قور ١:٢٣) الذي ناله المؤمن مِنْ قَبْلُ في العماذ (روم ٦: ٤).

وحياة المسيح هي المسيح شخصياً، المسيح الحاضر، المسيح الحي، المسيح المعطى بالايمان، والمقتَبَل في الشركة معه، وبوسع هذه الحياة ان تحتضن حتى **الذاهبين نحو هلاكهم**، فتقودهم إلى الحياة من جديد. أما **الساعون إلى خلاصهم** فهم عارفون مسبقاً ان المسيح قد مات من اجلهم. وتشير هذه الميتة إلى البتر الحاصل مع النظام القديم. وترد ثنائية الحياة والموت بتكرار في ٢قور: ١:٨-٩؛ ٤:١٠-١٢؛ ٥:١٤-١٥؛ ٦:٩.

فللبعض، أي لهؤلاء الماضين نحو هلاكهم، بولس **هو عطر يقود من الموت (موت المسيح) إلى الموت (موت المسيح)**. اما البعض الآخر، أي لهؤلاء الماضين نحو خلاصهم، **فهو عطر ينطلق من الحياة (حياة المسيح)، ويوصل إلى الحياة (حياة المسيح)**. لعمري، من تراه على مستوى هذه الرسالة، ومن تراه يسعه تحقيقها؟

في ٢:١٧ يشير بولس إلى الذين يتاجرون بكلمة الله ويحرّفونها. هل تراهم ألغوا الكرازة بالصليب؟ أم طالبوا الكنيسة بالمال؟ لقد بقيت نقطة الخلاف مجهولة، ولكن التحدي واضح وهو أن لا رائحة ذكية في كلمة الله إلا إذا أُعلنت في نطاق هذين البعدين، أي الموت والحياة. ومن دون هذا، أي قبول موت المسيح على الصليب (١قور ١:١٨)، أو بتعبير آخر إذا لم يقم المسيح من بين الأموات (١قور١٥:١٢-١٨)، فكلمة الله تبقى موضوع مساومة تجارية.

وهكذا بوسعنا فهم ٢:١٤-١٧ بالشكل التالي: بالرغم من الخيانات والمعارضة، فهم بعض مَن توجّهت اليهم الرسالة مسبقاً ان المسيح هو الـ "نعم" الكبرى لكل المواعيد، واكتشفوا ان الحياة المسيحية تمر، قبل كل شيء، بموت المسيح. وهكذا يكونون على طريق الخلاص، ويقتبلون رائحة المسيح الذكية عن طريق كرازة الرسل، وهذه الرائحة ناجمة عن موت المسيح، وإليه تعود. اما الاخرون، أي أولئك الذين لا زالوا إلى هلاكهم يتوجهون، كما كانت الحال مع بولس قبل اهتدائه، فعليهم الذهاب من حياة القائم من بين الأموات نحو الحياة التي سيعطيهم اياها بصورة أفضل، فيما بعد.

ثانياً: خدمة العهد الجديد (٣:١-١٨)

ثري هو هذا المقطع الدفاعي، الساخن، الكثيف، الزاخر بالبراهين، وتظهر فيه الجماعة الحيّة بمثابة شهادة للمسيح يقرأها ويفهمها الجميع، أفضل مما لو كنا أمام مجرد نص مكتوب (٣:١-٣): يصف الله الرسول كخادم للعهد الجديد (٣:٤-٦). وفي مقارنة

تذهب من القليل إلى الأكثر، وعلى ثلاث مراحل متناقصة، يظهر النص، سمو خدمة الروح على خدمة الشريعة (٣:٧-١١). ويقوم بولس، إذ ذاك، بشرح مِنْبَريٍّ رائع ينطلق فيه من النص المتحجّر للعهد القديم إلى لقاء الرب الحي، الذي هو الروح (٣:٢١-١٨).

القورنثيون هم بلاغ المسيح الحي (٣:١-٣)

٣ ١ **أَنَعودُ إلى التَّوصِيَةِ بِأَنفُسِنا أم تُرانا نَحتاجُ، كَبَعضِ النَّاسِ، إلى رَسائِلِ تَوصِيَةٍ إِلَيكُم أَو مِنكُم؟**
٢ **أَنتُمَ رِسالَتُنا كُتِبَت في قُلوبِنا، يَعرِفُها ويَقرَأُها جَميعُ النَّاس.**
٣ **لَقد اتَّضَحَ أَنَّكُم رِسالَةٌ مِنَ المسيحِ، أُنشِئَت عن يَدِنا، ولم تُكتَبْ بِالحِبْرِ، بل بِرُوحِ اللهِ الحَيّ، لا في أَلواحٍ مِن حَجَر، بل في أَلواحٍ هي قُلوبٌ مِن لَحْم.**

لا يتردد بولس من جعل القورنثيين **وثيقة حيّة عن المسيح** (٣:١-٣). فلقد زعم بعض القورنثيين تقليص دور بولس إلى مجرد مُبشّر متنقل، وبالتالي مطالبته أو منحه وثائق توصية مكتوبة (٢:٤؛ ١٢:٥؛ ١٢:١٠، ١٨). ويأتي جوابه واضحاً: بصفته مؤسس الجماعة، يكفيه عنوانا تبشيرُه بإنجيله، وان الوجود القائم لكنيسة قورنتس هو أبلغ برهان لشرعيته الرسولية، ومن دون قدومه إلى قورنتس، لَمَا وجدت كنيسة قورنتس. فالقورنثيون أنفسهم يشكلون الوثيقة الرسولية، وهم البرهان لفاعلية كرازة بولس. **كُتِبَتْ في قلوبنا**، فهي إذن ذاكرة الذي كتبها. **بوسع الجميع ان يقرأوها ويعرفوها**، فهي إذن البلاغ الحيّ الذي بوسع الجميع ان يكتشفوه ويأخذوا به علماً. ويضيف في ٣:٢-٣ مؤكداً انهم **وثيقة آتية من المسيح شخصياً**، و ليس بولس إلا خادماً لها. وإذا **كُتِبَتْ هذه الوثيقة بروح الله الحي**، فلا يمكن إلا أن تكون حيّة.

يتكلم بولس عن اللوائح، لوائح الحجر الشبيهة بتلك التي نُقشَت عليها الوصايا لموسى (خر ٣١:١٨)، وبذلك يذكر بأنه خادم العهد الجديد، هذا العهد الذي يحقق نبوات ار ٣١:٣٣، أو حز ١١:١٩ و٣٦:٢٦. وتتداخل هنا صورتان: الحجر والقلب. قلوب الحجر وقلوب اللحم، اما المداد، فهو مداد الروح. ألا فلنبحث عن مثل هذا المداد عند خصوم الرسول!

الله وحده يستطيع جعل الرسول خادماً للعهد الجديد (٣:٤-٦)

٤ **تلك ثقَتُنا بالمسيح عندَ الله ،**
٥ **وَلا يَعني ذلكَ أَنَّه بإمكاننا أَن نَدَّعيَ شَيئًا كأَنَّه منَّا، فإنَّ إمكانَنا منَ اللّه،**
٦ **فهو الَّذي مَكَّننا أَنَ نَكونَ خدَمَ عَهْدٍ جَديد، عَهْدِ الرُّوحَ، لا عَهْدِ الحَرْف، لأَنَّ الحَـرْفَ يُميتُ والرُّوحَ يُحْيي.**

إن **الثقة الثابتة** والقناعة الراسخة التي يظهرها بولس تجد أساسها في الرب وتنكشف أمام الجماعة. فسيبقى الرسول عاجزاً في ذاته، ولكنه بالروح يكتسب القدرة، **وقدرته تأتي من عند الله**. يمنح الله صفة الرسول لمن لم يكن قادراً على ذلك، ولقد استرسل بولس في ذلك في ١قور ١٥:٩-١٠: "ذلك بأَنِّي أَصغَرُ الرُّسُل، ولَستُ أَهْلاً لأَن أُدْعى رَسولاً لأَنِّي اضطَهَدتُ كَنيسةَ اللّه، وبنعمَة الله ما أَنا عليه، ونعمَتُه عَلَيَّ لم تَذهَبْ سُدًى، فقَد جَهَدتُ أَكثَرَ مِنهُم جَميعًا، وما أَنا جَهَدتُ، بل نِعمَةُ اللهِ الَّتي هي معي".

ويستغل بولس الفرصة ليلقي الضوء على ما هو جوهري في الانجيل. فالله لم يدعُ القورنثيين بسبب ما هم عليه، بل انهم لا وجود لهم إلا **في المسيح**. والوجه الجديد تماماً في كل هذه التأكيدات هو أن العهد مفتوح لجميع الذين يعمل الروح فيهم. إن هذا التوسع في حدود شعب الله هو السبب الذي من اجله يحتل العهد الجديد المحور المركزي لهذه النصوص، وكم يختلف ذلك عن التحجيم الذي يناله عند بدعة قمران! ولكن ما أقسى الانقلاب الذي يحصل في نفسية اليهودي المتزمّت المتنصّر، اذ يشعر بانه لم يعد خادماً للشريعة، بحسب المفهوم القديم. "**عهد لا يمت بصلة إلى حرف الشريعة، بل إلى روح الله الحي، لأن الحرف يقتل، أما الروح فيُحيي**".

يؤكد بولس ثلاث مرات على دور الحرف: هنا (٣:٦)، ثم مرتين في روم ٢:٢٩ و٧:٦، وهكذا يشير إلى التناقض بين المسيح والشريعة، بين الإنجيل وتقليد موسى. ويعني بالحرف علامة الكتابة، كما يعني مجموع هذه العلامات، أي النص. فبالنسبة إلى بولس، لا يمكن للرسالة الحيّة التي كتبها الروح في قلوب جميع المؤمنين ان تبقى مجرد "نص مكتوب". وفي فكر الرسول لا وجود للروح إذا لم يتخذ شكلاً ويعبَّر عنه بنص. بيدَ أن المكتوب، أو النص الخالي من الروح الذي يعطيه الحياة، الخالي من الإيمان بالله، ومن دون تدخل المسيح يبقى نصاً متحجراً، له مذاق الموت (انظر ٣:١٤). وهكذا يستخلص بولس

عبرة إيجابية وهي: **الروح يحيي**، ويعطي قيمة مزدوجة لهذا التأكيد: فهو يبدأ في تفسير حزقيال ٣٧، ويجعل من انبثاق شعب متجدد عملاً من أعمال الروح. وانطلاقاً من كونه رسولاً، يعتبر بولس من ثم ان العهد الجديد قد ابتدأ: فالخلاص هو هذه الحياة التي يمنحها الروح لشعب جديد.

الحرف يقتل، والروح يحيي

الحرفُ لغة، هو قبل كل شيء هذه العلامة المعينة التي تمثل رمزاً من رموز الابجدية. وللدلالة على ذلك يستخدم بولس الكلمة اليونانية (غرامّا *Gramma*) (٦:٣، ٧)، ومعناها فن القراءة والكتابة، وهذا ما نسميه القواعد. وفي غل ١١:٦ يختم الرسالة بحروف كبيرة يخطها بيده هو نفسه، برهاناً على أن الرسالة التي أُمليَت هي من عنده تماماً. اما في روم ٦:٧ فيتكلم عن جدّة الروح وعِتقْ الحرف. فبأي معنى يتحدث هنا عن أن "الحرف يقتل"؟ يشير الحرف هنا إلى مجمل العلامات التي تكوّن النص المدوَّن: فهذا النص نص ميت من دون الروح. الحرف يشير إلى الشريعة الموسوية التي يستحيل على الإنسان تحقيقها، وهي تقوده إلى الموت؛ ولكنها تشير، في الوقت عينه، إلى صيغتها الخارجية وعبارتها. فمن دون الروح تبقى هذه الشريعة ميتة، بل إنها تقتل.

ولكن بولس يستعمل الكلمة اليونانية (ايبيستولي *epistolé*) في هذا النص عينه، وقد اعطت هذه الكلمة بالفرنسية (*épitre, épistolaire*) بمعنى الحرف المكتوب، أو الرسالة كخطاب أو بلاغ. ونورد هذه العبارة هنا بكلمة وثيقة، شهادة، وذلك للتمييز بين المعنيين المختلفين للكلمة. ولكن ما يدعو إلى الاستغراب هو ان بولس في ٣:٧-٨ لا يستعمل كلمة الكتابة (غرافي *graphé*) للدلالة إلى كتابات العهد القديم، كما فعل في ١قور ١٥:٣، ٤ "بحسب الكتابات"، أو في روم ٤:٣ عندما يتطرق إلى قصة ابراهيم: "ماذا يقول الكتاب؟".

المجد، ووجه موسى ووجهنا (٣:٧-١١)

٧ **فإذا كانَت خدمَةُ المَوت المَنقوشَةُ حُروفُها في حجارة قد أُعطيَت بالمَجْد، حتَّى إنَّ بَني إسرائيلَ لم يَستَطيعوا أَن يُحَدِّقوا إلى وَجْهِ مُوسى لِمَجْدِ وَجهِهِ، مع أَنَّه مَجْدٌ زائِل،**

٨ **فكَيفَ بالأَحْرى لا تُعْطى خدمَةُ الرُّوحِ بالمَجْد؟**
٩ **فإذا كانَت خدمَةُ الحُكْمِ على النَّاسِ مَجيدة، فما أَولى خدمَةَ البرِّ بأَن تَفيضَ مَجْدًا!**
١٠ **فإِنَّ ما مُجِّدَ لاَ يُعَدُّ مُمَجَّدًا من هذه الجِهَة، بالنَّظرِ إِلى ذلكَ المَجدِ الفائق،**
١١ **لأَنَّه إِذا كانَ الزَّائِلُ قد زالَ بالمَجْد، فمَا أَولَى الباقِيَ بأَن يَبْقى في المَجْد!**

وتستمر المقارنة بين الخدمتين، فتدفع الرسول إلى الموازاة بين صيغتي تَدَخُّل **المجد**، والاشارة إلى اختلاف الأوضاع بين **وجه موسى ووجهنا**. وهناك ثلاثة استنتاجات متصاعدة على الطريقة العبرية: من الأقل إلى الأكثر، فتتوسع في المقارنة بين العهدين. وتشكل كلمة **المجد** نقطة محورية لكل هذه المجموعة الإنشائية، إذ تتكرر ١٥ مرة في ٢قور٣ و٤. والمجد هو قوة الله السامية، النيّرة التي تقود وتقدس.

الاستنتاج الأول: ٣:٧-٨: **خدمة الشريعة هي خدمة للموت**، لأنها خالية من الروح الذي وحده يعطي الحياة. ويحاجج بولس طريقة معينة لتقديم شخصية موسى. فنص خر ٣٤:٢٩-٣٥ يورد ان وجه موسى لدى نزوله من جبل سيناء كان يشع بمجد لا يستطيع أحد أن يُحدِّق فيه. وكان موسى يغطي هذا الضياء بوضع برقع على وجهه، ويترعه في لقاءاته مع الله. فحضور الله الظاهر إذن عبر هذا المجد هو خاص بموسى وحده، ويتعلق بزمن محدد فقط. لذا، فان هذا المجد يشعر به الاسرائيلون، ولكنهم لا يشاهدونه. وفي المقابل **ان خدمة الروح ستشع بمجد أعظم جدا**، أي بمجد دائم وفاعل للجميع. ويتوسع بولس في شرح مفاعيل هذه الخدمة في ٣:١٧-١٨.

الاستنتاج الثاني: ٣:٩-١٠، يستأنف الشرح السابق ويدعمه. فالإدانة ناتجة عن أعمال الشريعة، بينما تضعنا خدمة العهد الجديد في علاقة سليمة مع الله. لذا فان مجد القديم شيء لا يذكر مقارنة بمجد الجديد: **فما يجعلنا أبراراً سيحظى بخدمة تفوق تلك مجداً بما لا حدّ له.**

الاستنتاج الثالث: ٣:١١ يختم بولس المقارنة التي بدأها في ٣:٧. في هذا الاستنتاج يضع الرسول خدمته الرسولية على المحك. ففيما اعتبر اخرون أنفسهم مرسلين باسم موسى، يختار بولس الاصطفاف واعياً إلى جانب مجد المسيح الذي يكشفه الروح القدس. ويمثل هذا المجد حضور الله الفاعل، والمُصلح، والخلاّق بيسوع المسيح. **وهكذا يتمتع ما هو باقٍ بمجد أعظم جداً من ذاك.**

التوسع في التقاليد حول موسى

يمكننا ايجاز تطور هذه التقاليد كما يلي: مع الزمن، تلعب شخصية موسى دوراً أوسع فأوسع. فلقد كان، بادىء ذي بدء، في اتصال مع الله، ثم تسلّم منه ألواح الوصايا، ثم أصبح وسيطاً بين الله والبشر، بحيث صار الرب يكلّمه "كرجل إلى رجل"(خر ٣٣:١١).

وتكتسب كلمة موسى تدريجياً قيمة قريبة من قيمة كلمة الله، فيصبح المُشرّع الأعظم وأبا الأنبياء. ونسبت إليه مجموعة كبيرة من الفرائض، وأخذت الشريعة أهمية متزايدة، وخصصت له أربعة أسفار هي: الخروج، واللاويين، والعدد، وتثنية الاشتراع. من جهة اخرى لم يعد "موسى" يعني الشخص حسب، بل مجمل الكتابات الموضوعة تحت اسمه، وصاروا "يقرأون موسى" (لو ٢٤:٢٧).

ويصبح موسى أخيراً شخصية فائقة الطبيعة، فوُضِع على المستوى ذاته مع أخنوخ وايليا. ونُسب إليه عدم الموت (يجهلون أين قبره)، وأخذت شخصية البطل القومي صورة كائن سماوي نزل إلى الأرض بشكل فائق الطبيعة (سي ٤٥:٢).

من دون حجاب، يعكس وجهنا مجد الرب (٣:١٢-١٨)

١٢ فلمَّا كانَ لَنا هذا الرَّجاء، فإنَّنا نَتَصرَّفُ برباطَة جَأش عَظيمة،
١٣ لا كَمُوسى الَّذي كانَ يَضَعُ قناعًا على وَجْهه لَئلاَّ يَنظُرَ بَنو إسرائيلَ نهايَةَ ما يَزول.
١٤ ولكن أُعميَت بَصائرُهم، فإنَّ ذلكَ القناعَ نَفسَه يَبْقى إلى اليَومِ غَيرَ مَكْشوفٍ عندَما يُقرَأُ العَهْدُ القَديم، ولا يُزالُ إلا في المَسيح.
١٥ أَجَل، إلى اليَوم كُلَّمَا قُرِئَ مُوسى فهُناكَ على قُلوبهم قِناع،
١٦ ولَكن لا يُرفَعُ هذا القناعُ إلاَّ بالاهتداء إلى الرَّبّ،
١٧ لأَنَّ الرَّبَّ هو الرُّوح، وحَيثُ يَكونُ رُوحُ الرَّبّ، تَكونُ الحُرِّيَّة.
١٨ ونَحنُ جَميعًا نَعكسُ صورةَ مَجْد الرَّبِّ بوُجوه مَكشوفة كما في مرآة، فنَتَحوَّلُ إلى تلكَ الصُّورة، ونَزدادُ مَجْدًا على مَجْدَ، وهذا مِن فَضْلِ الرَّبِّ الَّذي هو روح.

يملك الرسول ومعاونوه رجاءً وطيداً يؤتيهم الظهور بمظهر الثبات، فيتيح لهم التكلم بلغة واضحة، والعمل بكل صراحة (آ ١٢). ويفسّر بولس الدور الذي يمثله حجاب موسى، فعوض ان يخفي هذا الحجاب الوهج الساطع الذي يشع من وجه موسى (خر ٣٤:٢٩-٣٥)، يصبح تحت قلم بولس عائقاً يقضي على هذا **الاشعاع**. ويصبح الحجاب إشارة إلى استحالة إقامة شركة مباشرة ودائمة مع الله بواسطة موسى والشريعة، بخلاف ما تفعله الخدمة الرسولية (آ ١٣-١٤).

وهناك كلمتان تتكرران باستمرار: **الوجه والحجاب**. والوجه المعني هو **وجه** المؤمنين ومن بينهم الرسل (٣:١٨)، أو **وجه** المسيح (٤:٦)؛ اما الحجاب فهو **حجاب** موسى (٣:١٣)، **وحجاب** النص (٣:١٤)، أو **حجاب** المؤمنين (إذ ينكشف عنهم) (٣:١٨)، أو **حجاب** الانجيل (٤:٣).

وفي حركة انزلاق للمعنى، ذاهبة من وجه موسى، البارحة، نحو قراءة كتاباته، اليوم، **يبقى الحجاب ذاته يضبّب قراءة أسفار العهد القديم**. ولنا في ذلك ملاحظتان: قبل كل شيء يتحمل موسى، وهو وسيط العهد القديم، مسؤولية أسفار العهد القديم بمجملها، وليس فقط الأسفار المنسوبة إليه، أي الأسفار الأربعة من الخروج إلى تثنية الاشتراع. والملاحظة التالية هي اننا إزاء أول استخدام في الادب القديم لعبارة **العهد القديم**، أو **أسفار العهد القديم**. وعلينا ان ننتظر ميليتون الساردي في ليديا (توفي نحو ١٩٥م) لنعثر على ثاني استخدام للعبارة في سياق سرده لائحة أسفار "العهد القديم". ولكننا لا ينبغي ان نستخلص ان العهد الجديد موجود بكامل أسفاره يوم أرسل بولس رسالته إلى القورنثيين.

وبالنسبة إلى أعضاء شعب الله من العهد القديم، **لن يُرفعَ الحجاب إلا في المسيح**. وتشير الآية ١٦ إلى ذلك بوضوح أكبر: **يسقط الحجاب عندما يُهتدى إلى الرب**. ويدعو بولس إلى القيام بقراءة مسيحانية لأسفار العهد القديم. فالعهد القديم يتكلم عما هو المشيح، اما الجديد فيكشف عمّن هو.

وبعد الحجاب على وجه موسى، ثم الحجاب على كتاباته، ها نحن أمام فكرة **الحجاب على القلب** (آ ١٥)، أي على مفهومية قرّاء موسى **حتى يومنا هذا**. لذا علينا الانتباه إلى دور موسى المزدوج. من جهة، هو مرسل، وكاتب على غرار الرسول، ومن جهة اخرى، يعطي موسى طابعه الخاص للعهد القديم على غرار المسيح، إلى حد ما، في ما يخص العهد الجديد.

لمن تُرى يقول بولس: عندما يُهتدى إلى الرب، عندما ينظر المرء إلى الرب، يزاح عنه الحجاب ويسقط (آ ١٦)؟ هل يخاطب الإسرائيليين؟ هل يخاطب المسيحيين من أصول مختلفة؟ فبولس يضع في مواجهة قوية كلا من العهدين والخدمتين اللتين تتصلان بهما. وتبقى النقطة المشتركة الوحيدة بينهما هي **المجد**، وان بدرجات متفاوتة. ويدعو بولس إلى اقتبال هذا المجد بملئه، لذا يدعو إلى الاستدارة نحو المسيح. وتنطلق الحركة من المسيح نفسه، إذ يتيح مجد المسيح فهم التجلي **المؤقت** للمجد الإلهي على مُحيّا إنسان واحد، هو موسى، وعلى مدى زمن **محدّد**، هو زمن إقرار عهد **مؤقت**.

وتختم الآيات ١٧-١٨ المقارنة التي بدأت في ٣:٧. فبعد المقارنة الثلاثية بين الخدمتين في ٣:٧-٨؛ ٩-١٠ و١١، يقوم بولس بانقلاب كامل في القيم، ابتداءً من ٣:١٢. فلم يعد من بعدُ طريق سالك ينطلق من الإنسان نحو الله، حتى لو كان هذا الطريق طريق الشريعة. ويعكس المسار الشخصي لبولس نفسه هذا الأمر: انظر فيلبي ٣:٦-١١. أوَلَم يصل به الأمر إلى اضطهاد يسوع من خلال كنيسته!

الرب هو الروح، وحيث روح الرب، هناك الحرية. لقد اقتُطعَتْ هذه الآيات من نصّها الأصلي. فحُمِّلَتْ بمعاني عديدة، وغالبا ما تم التركيز على جانبَ واحد من معانيها.

١. لقد قرأها الاباء من زاويتها الثالوثية، وقرأوها قراءة تقليدية تجاوزت فكرة بولس: الروح القدس هو الرب، فهو إذن إله، ويعمل في العهدين، ولقد ألهم موسى.

٢. ونسب آخرون الفعل إلى المسيح العامل كقوة روحية.

٣. وقال غيرهم ان المسيح يعمل في التاريخ، وان الروح قوة، وهذه القوة هي المواهب الفائقة الطبيعة والإلهيّة.

٤. واستبدل بولس عبارة "في الروح" بعبارة "في المسيح".

٥. الروح الذي يعطي الحياة هو الرب الفاعل فينا.

ان العهد الجديد زاخر بالتوجهات الجريئة، فالحرية تعطى بالروح، وتقوم اذ ذاك علاقة جديدة مع الله، أما معرفة الله، بالنسبة إلى بولس، فهي الالتقاء بالمسيح، ومن ثَمَّ يجدد الروح القدس روح الانسان.

هذه هي الحرية: **نحن جميعاً**، الرسل والجماعة معاً، وليس شخصاً فرداً، **لا حجاب**

لنا على أوجهنا كموسى، مما يتيح لنا التأمل في مجد الرب وانعكاسه فينا، إذ نكون في علاقة مباشرة معه. فالرسل والجماعة جميعاً يرون مجد الرب في الإنجيل وفي المسيح. وهكذا تتاح لنا قراءة مزدوجة مباشرة تنطلق من المسيح وتعود إلى المسيح. لذا ينبغي ان نترجم: "نتأمل ونعكس". وما ذلك إلا إعادة لمحتوى الآيات ٢:٣-٣.

لقد تجلينا على صورته في مجد أبهى فأبهى. ويعطي بولس هنا معنى مزدوجاً لعبارة "صورة الله"، أكثر وضوحاً مما فعل في ٤:٤. فالمسيح هو صورة الله بشكل مضاعف في آنٍ معاً: صورة لله، بشرية تماماً كسائر البشر (انظر تك ١:٢٧)، وصورة نموذجية لله، بمعنى الايقونة. ويجد بولس ان كلمة "الصورة" عبارة تترجم انسانية المسيح وآلوهته. وفي عبارة المجد يظهر بُعد الحضور الفاعل لله الذي يعطي شيئاً ويعطي ذاته في آنٍ معاً. وهكذا يدخل المؤمنون في سباق التجلي. سيقول ٤:١٦-١٨ الأمر نفسه في شكل آخر: الإنسان الخارجي يفسد، والإنسان الباطني يتجدد. وبالامكان ربط هذا التحوّل التدريجي بالعماذ (روم ٦:٤-٦)، أو بالعشاء الربّاني. ذلك ان كل احتفال اوخارستي يجعل المؤمن في علاقة مع هذا الذي يُعطي ما له، أي ما هو، لأنه يعطي ذاته.

... بفعل الرب الذي هو الروح: هذه هي خلاصة شرح بولس. فعبارتا "الرب" و "الروح" متصلتان الواحدة بالاخرى، أو تجدان موقعهما الواحدة إلى جانب الاخرى. لذا فهناك أربع ترجمات معروضة، بحسب البنية التي تختارها:

١. "بفعل ربّ الروح" (ايراسمس)؛

٢. "بفعل روح الربّ" (منذ الاباء وكالفن)، وهي ترجمة توازي تقريبا: بفعل روح الله؛

٣. "بفعل الروح الذي هو الربّ" (صعبة ونادرة)؛

٤. "بفعل الربّ الذي هو الروح" (منذ يوحنا فم الذهب)، وهذه هي الترجمة التي اعتمدناها هنا، وتنسجم بصورة أفضل مع المعنى العام للنص. هكذا يذكّر الرسول القورنثيين المتحمسين بان الله، أو المسيح، يبقيان سيدي ظواهر الوحي.

خدمة الرسول بولس

كيف يحدد بولس سمات خدمته كرسول (٢:١٤- ٣:١٨)؟ ما هي المواصفات التي بموجبها يكون المرء رسولاً حقيقياً للمسيح؟ بولس ينتمي إلى "مجموعة" رسولية، يمثل فيها الرسل الرائحة الذكية للمسيح. ويحمل بولس في هذه المجموعة صفوة كلام الله (٢:١٤-١٧). ويُعتَبرُ القورنثيون، بالرغم من ضعفهم، بمثابة رسالة كتبها بولس، رسالة تحمل بلاغ المسيح الحي الذي بوسع الجميع ان يعرفوه ويقرأوه.

بولس هو حلقة من حلقات التقليد، هذا التقليد الذي ينقل مشروع الرسل عبر الزمن. نقل أو سلَّم، لأنه تسلَّم (١قور ١٥:٣). وتتضمن خدمته الرسولية مهمّة إعلان العهد الجديد (٣:٧-١١)؛ وفي هذه الخدمة نرى روح الله، ونرى المسيح الممجد في حالة عمل دائم (٣:١٧-٤ و٦). وفي سبيل إبراز تلاحم خدمته مع خدمة شعب الله بأجمعه، يعلن صيغة "نحن جميعاً". انه يقارن نفسه بموسى، ويلعب دوراً في تدوين التقليد الرسولي، هذا التدوين الذي يعتبر عنصراً مكوِّناً للكتاب المقدس، الذي يثبت الشهادة الرسولية الفريدة ويؤوِّنها باستمرار. فبالنسبة إلى نص ٢ قور، ولنا اليوم أيضاً، يُعَدُّ التقليد الرسولي تذكيراً بالانجيل، وتسليماً لنصه من دون المساس به، كما انه يصحح النوايا التشويهية والانحرافات، بقليل أو كثير. فالتقليد، إذ ينشطه الروح، يفتح طريق المستقبل.

ثالثا: الخدمة الرسولية، مخاضها وقناعاتها (٤:١-٥-١٠:٥)

يقيّم بولس خدمته الرسولية، أي بشرى المسيح السارة، بالتدريج، ويتناول بعض خطوط سبق أن استخدمها لرسم شخصية موسى، ويوظفها هنا بشكل إيجابي، هذه المرّة، لتطبيقها على المسيح. وتبلغ هذه المجموعة قمتها في الاعتراف الايماني المركزي للكنائس الأولى: **يسوع المسيح الربّ** (٤:١-٦).

بعد ذلك، يعلن الرسول موت المسيح وذلك من خلال ضعفه والصعوبات الجمّة التي تعرّض لها (٤:٧- ١٢). فيعرض الرسول، إذ ذاك، الإيمان بقوة القيامة

(٤:١٣-١٥)، ويعتمد في شرحه على ثلاث مراحل، تستند المرحلة الأخيرة منها على الأولى:

أ. المنظور هو زمني، وغير المنظور هو أبدي (٤:١٦-١٨).

ب. من بيتنا الارضي، أي جسدنا، إلى عربون الروح (٥:١-٥).

ج. اذن، فلنذهب إلى البيت السماوي، إلى الرب، بحسب رغبته، فنُنهي منفانا ونقف أمامه (٥:٦-١٠).

معرفة المجد تشع على وجه المسيح (٤:١-٦)

٤ ١ **وأَمَّا وقَد أُعَطينا تلكَ الخدمَةَ رَحمَةً، فلا تَفْتُرُ هِمَّتُنا،**
٢ **بل نَرفضُ الأَساليبَ الخَفيَّةَ الشَّائنة، فلا نَسلُكُ طُرُقَ المَكرِ ولا نُزَوِّرُ كَلِمَةَ الله، بل نُظهِرُ الحَقَّ فنُوَصِّي بأَنفُسنا لدى كُلِّ ضَميرٍ إنسانيٍّ أَمامَ الله.**
٣ **فإذا كانَت بشارتُنا مَحجوبَة، فإنَّما هِيَ مَحجوبَةٌ عن السَّائرينَ في طَريقِ الهَلاك،**
٤ **عن غَيرِ المُؤمنينَ الَّذينَ أَعْمى بَصائرَهم إِلهُ هذه الدُنْيا، لِئَلاَّ يُبصِروا نورَ بشارةِ مَجْدِ المسيح، وهو صُورةُ الله.**
٥ **فلَسْنا نَدْعو إلى أَنْفُسِنا، بل إلى يسوعَ المسيحِ الرَّبّ. وما نَحنُ إلاَّ خَدَمٌ لَكم مِن أَجْلِ يسوع.**
٦ **فإنَّ اللّهَ الَّذي قال: "لِيُشرِقْ مِنَ الظُّلمَة نُور" هو الَّذي أَشرَقَ في قُلوبِنا لِيَشُعَّ نورُ مَعرِفَةِ مَجْدِ اللّه، ذلكَ المَجْدِ الَّذي على وَجْهِ المسيح.**

ويستخلص الرسول العِبَر العملية من الشرح الذي عرضه في ٣:٧ إلى ١٨. فعبارة **نحن جميعاً** الواردة في ٣:١٨ توسّع مفعول العملية لتنال مجمل الجماعة؛ والعبارة التأكيدية **وَكَلَ إلينا هذه الخدمة الكبرى** (٤:١) تركز الانتباه على خدمته الرسولية (انظر المعاني الاربعة لكلمة **نحن** في ١:٢٠). اما عبارة **الرحمة** فتشير بالتأكيد إلى اهتداء بولس (١قور ١٥:٨-١٠). فبولس لا يثنيه شيء عن هدفه، لا التهم، ولا الانتقادات، ولا الاساءات إلى سمعته، ولا الاهانات، ولا الاستهزاءات، ولا الأحداث الصعبة، ولا حتى الأخطار (٢قور ١:٩): **إننا لا ننخذل**. ويكرّر هذا القول في ٤:١٦.

ويفند بولس ثلاثة مزاعم: ان سبب الخزي هو عكس الثبات الوارد في ٣:١٢، وليست اساليب الوصول كلها صالحة، وليس بولس شخصاً داهية جاهزاً لكل شيء: وهذا هو معنى الكلمة اليونانية *panurge* المترجمة بعبارة **جاهز لكل شيء**. كما انه ليس شخصاً مهذاراً *braleur* يتاجر بكلام الله (٢:١٧). بولس لا يدافع عن ذاته، بل عن خدمته كرسول. الحقيقة وحدها تسمح للمرء ان يرفض كل الوسائل المكتوبة.

في ٤:٣ نرى أن المشتكين على بولس، وان كانوا أعضاء الجماعة، فهم يتصرفون كأعضاء العهد القديم الذين رفضوا المسيح (٣:١٥). ولمثل هؤلاء **لا تزال البشارة محتجبة**، وهم إلى هلاكهم سائرون، واهتداؤهم لم يتم بعد.

هل هم ممن لا **يصدقون**، أم هم من غير المؤمنين (٤:٤)؟ في كل الأحوال ان اختيارهم النهائي لم يتم بعد، وهم مترددون أكثر مما هم متصلبون في رأيهم. ترى، ما هو العائق؟ لفظياً **هو إله هذا العالم**، "إله هذا الزمان"، إله الزمن الفاني، الزمن الزائل، الذي اتلفته الخطيئة، والعاجز عن منع العالم الآتي من المجيء، أو العهد المقبل ان يأتي. هناك ثلاث بيئات فكرية تنعكس في طريقة تقديم بولس للملائكة الصالحين أو الطالحين: المجتمع اليهودي، والعالم الهلليني، وعالم الديانات الشرقية. وفي المجال الذي نحن بصدده يتلاءم كلام بولس في الحالات كافة.

يستخدم بولس هنا مصطلحاً فريداً في كل كتاباته: إله هذا العالم، وهذه العبارة مفهومة لدى اليهود ولدى اللادريين أنفسهم. فعبارة **اله هذا العالم** تعبّر بصورة أكثر شمولية من لفظة "شيطان" العبرية (=العدو، الشاكي)، أو كلمة "ابليس" (=الذي يضع قضبانا في عجلة مشروع الله) عن فكرة التالية ان بالمسيح ينال المرء القدرة على قبول **اشعاع انجيل مجد المسيح** وتقبله: فالمجد يعلو على معاكسة إله هذا العالم، **وعبارة هذا العالم** تشير إلى العالم المحطّم الذي سيزول يوماً، تاركاً المجال أمام العالم المتجدد الذي يفتح المسيح المستقبل أمامه.

وكتعبير قوي جداً للعلاقة بين الله والبشرية، يختتم بولس حديثه باستخدام مصطلح "صورة الله"، مطبقاً اياها على المسيح، الانسان الحقيقي (١:٢٧)، والصورة النموذجية لله (انظر ٢قور ٣:١٨).

يعلن بولس (٤:٥) عن أنه ليس متطوعاً للرسالة، ولم ينخرط تحت لواء المسيح من ذاته. فلقد قبض عليه المسيح وجعله في خدمته (فل ٣:٤-١٦)، بعد ان كان معارضاً

ومضطَهداً. ومن حيث هو فريسي مهتد، اكتشف ما كان يرفضه، أي الصلة الراسخة بين الله ويسوع. ومن هنا إعلانه: **يسوع المَسيح الرب. يسوع**: أي حقيقة الله الفاعلة في التاريخ. **المسيح** أو المشيح: أي مهمة رسول الله ووظيفته. **الرّبّ**: أي سيادة يسوع الممجد الإلهية الحالية. وهكذا، ومن خلال استخدام بولس إحدى أقدم صيغ قانون الإيمان، مكثفة في هذه العبارة الثلاثية **"يسوع المسيح الرب"**، يقدم بولس نفسه للقورنثيين كخادم (أو عبد) للمسيح، من دون ان يعلن ذاته شخصياً.

يشرق في قلوبنا (٤:٦): تحمل هذه العبارة في صيغتها السامية ما تتضمنه فكرة استنارة المعرفة في صيغتها اليونانية. وتظهر حذاقة الرسول وقدرته في المزاوجة بين عبارات تتوجه في آن معاً إلى اليهود واليونانيين. ان الله هو إله الجميع، نوره يغلب الظلمة، وعندما تستخدم صيغة المفرد لكلمة "الظلمة"، فإنها تشير بشكل آخر أيضاً إلى الشيطان، أو ابليس، أو اله هذا العالم، أو القوى المناهضة لله. وهكذا تلتئم من جديد الشركة المحطمة بين الله وبني البشر، ويصير التأمل في مجد الله شيئاً ممكناً.

كنز في آنية هواً (٤:٧-١٢)

٧ **على أَنَّ هذا الكَنْزَ نَحملُه في آنيَة من خَزَف لتَكونَ تلكَ القُدرَةُ الفائقَةُ لله لا من عندنا.**
٨ **يُضَيَّقُ علَينا من كُلِّ جهَة ولا نُحَطَّمَ، نَقَعُ في المَآزِقِ وَلا نَعجزُ عنِ الخُروجَ مِنها،**
٩ **نُطارَدُ ولا نُدرَك، نُصرَعُ ولا نَهلك،**
١٠ **نَحملُ في أَجسادنا كُلَّ حين مَوتَ المسيح لتَظهَرَ في أَجسادنا حَياةُ المسيح أَيضاً.**
١١ **فإِنَّنا نَحنُ الأَحياءَ نُسلَمُ فيَ كُلِّ حين إِلى المَوت مِن أَجلِ يسَوع لِتَظهَرَ في أَجسادِنا الفانيَة حَياةُ يسوعَ أَيضًا.**
١٢ **فالمَوتُ يَعمَلُ فينا والحَياةُ تَعمَلُ فيكُم.**

يتكوّن هذا الكنز من الحضور الممجد والمنير للمسيح ولله في قلب خدمة الرسول: **اننا نحمل**. ولكن، يا للمفارقة بين الكنز **والخزف البخس الثمن** الذي يحمله! وهكذا، يحدد بولس طبيعة الكائن البشري كخزف بيد الخزّاف، وذلك بفضل صورة مستقاة من النبي ارميا (١٨:٤-٦) دون ذكرها. وتأتي المفارقة من ان الله يسلم مهمة التبشير المجيد بإنجيله إلى كائنات ضعيفة، عزلاء، لا بهاء لها. ففي ٢قور تعود **القدرة** دوما إلى الله (٦:٧؛ ١٢:٩؛ ١٣:٤)، **وليس منّا**. فالمفارقة هي ان قوة الله تظهر دوماً من خلال ضعف الرسل.

وفعلاً يتخذ المقطع، بايقاعه ومفارقاته، هيئة قصيدة مغناه:

نُمتَحَن، ولكننا لا نُحطَّم.
نُبتلى، ولكن لا نيأس.
نُضطَهدُ ولكننا غير متروكين
نُسحق، ولكننا لا نتلاشى (٤:٨ -٩)

تشير هذه المواجهات إلى المحنة التي تعرض لها الرسول في افسس (١قور ١٥:٣٢ و٢قور ١:٨-١١)، وهي تعطي القارئ احساساً بانه معه في ساحة المواجهة. فالموت يحوم، وكيف السبيل إلى النجاة؟ تبدو الأبواب كلها مسدودة، ومع ذلك ينفتح احدها. فلقد سبق بولس وكتب: **لقد وضعنا الله، نحن الرسل، في الموضع الاخير، كمحكوم عليهم بالموت: ولقد عُرضنا مشهداً للعالم، والملائكة، والبشر** (١قور ٤:٩). ومع ذلك فالرسول قائم هنا حيّاً!

ويفرض تضارب الحياة/الموت نفسه في ٤:١٠-١١. فلقد ألهمت هذه الأسطر مؤلفين عديدين، وتبقى عبارة باسكال الشهيرة "سيبقى يسوع في نزاع إلى نهاية العالم" شاخصة في ذاكرة الجميع. لقد الهم ثراؤها ضروباً من الحياة الصوفية، والاقتداء، والتماثل، والرمزية الروحانية، والوجود... **نحمل في كل حين وفي كل مكان ميتة يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا المائت**. في الواقع، وهذا ما يتيح لقوة حياة يسوع ان تميت فينا كل ما يناهض حياته وملكه.

لماذا ينعت بولس **حياة يسوع** بعبارة هي الوحيدة في رسائله؟ لا شك انه يفعل ذلك لكي يشدّد على الواقع الحاضر للحياة المسيحية. **فحياة يسوع** ليست مجرد تذكير ضروري بماضٍ يرتبط برسالة يسوع الأرضية. فلقد أضحى بولس شخصياً وعظاً حيّاً **من أجل يسوع** (٤:١١)، بعد ان لامس الموتَ في جسده، وبقي حيّاً كما باعجوبة. أما عبارة **في جسدنا** لا تنفي البعد الجماعي الوارد في ١قور ١٢:١٣، وإنما تتضمّن في ذاتها صدى الخبرة الشخصية. بهذا يعلن بولس **يسوع**، لان الأمر يتعلق باساس الدعوة، ومن ثم بحقيقة خدمته كرسول. وهنا ترد أربع تسميات لاسم "يسوع"، من دون صفة أخرى (من مجموع خمس مرات في قورنتس الثانية، ١٢ مرة في مجموع الرسائل).

وتأتي الخلاصة (٤:١٢) كمقاسمة ضمن الشركة التامة: الموت، والمحن الكبرى، والالام التي يحملها الرسول هي عناصر مكونة لكرازته الرسولية في وجهها البشري المحض

(الجسد، الجسم المائت). وتتم الشركة الكاملة انطلاقاً من الرسول إلى أعضاء الجماعة. فاذا فهم هؤلاء فهماً صحيحاً ما معنى **موت يسوع** الذي ترمز إليه محن الرسول في الواقع الوجودي، لنالوا الحياة التي يشركهم بها هذا الموت.

القيامة توحد يسوع والمؤمنين (٤:١٣-١٥)

١٣ **ولَمَّا كانَ لَنا مِن رُوحِ الإِيمانِ ما كُتِبَ فيه: "آمَنتُ ولِذلكَ تَكَلَّمْت"، فنَحنُ أَيضًا نُؤمِنُ ولِذلكَ نَتَكلَّم،**
١٤ **عالَمينَ أَنَّ الَّذي أَقامَ الرَّبَّ يَسوع سيُقيمُنا نَحنُ أَيضًا مع يسوع ويَجعَلُنا وإِيَّاكُم لَدَيه،**
١٥ **لأَنَّ ذلكَ كُلَّه من أَجْلِكُم، حتَّى إِذا كَثُرَتِ النِّعمَةُ عِندَ عَدَدٍ أَوفَرَ مِنَ النَّاس، أَفاضَتِ الشُّكرَ لِمَجْدِ اللهِ.**

يضع الرسول على المستوى ذاته كلا من الرسالة (٤:١)، والكتر (٤:٧)، وروح الإيمان (٤:١٣)، والثبات (٣:٤)، والرجاء (٣:١٢). وهكذا يؤمّن حركة تصاعدية مطّردة لتصل إلى الروح. ويستند بولس على البرهان الكتابي الذي يستقيه من مز ١١٦:١٠ (في النص اليوناني مز ١١٥:١): **لقد آمنت، لذا نطقت**. اما النص الأصلي فيقول: **نملك روح الايمان نفسه**، عوض: **ينعشنا هذا الايمان نفسه**. ان روح الإيمان هذا يتدخل كمصدر للوحي في البداية، ومن ثمّ كعامل وحي للكتاب الان: انه يُلهم الإيمان بالقائم من بين الأموات. وثمة فكرتان تتلاقيان هنا: الإيمان والكلام. **فالرسل يتكلمون لأنهم يؤمنون**، والايمان يوصل ما بين الرب والمؤمن، وفي حركة موازية يوصل ما بين المؤمن ويسوع. فالحياة الحاضرة والحياة الآتية تشكلان كلاً واحداً: **سيقيمنا نحن أيضاً مع يسوع، ويجلسنا بقربه معكم.** وهكذا يشرك بولس القورنثيين في مصيره، ويطبق عليهم كل ما أعلنه: **من أجلكم** (آ ١٥). ان النعمة تتقدم في قورنتس، والخلافات تتراجع، والجماعة تزداد عدداً، وعمل النعمة يحل محل بوادر الاحتجاج والمنافسة.

الذي يُرى زمني، والذي لا يُرى أبدي (٤:١٦-١٨)

١٦ **ولِذلكَ فنَحنُ لا تَفتُرُ هِمَّتُنا: فإِذا كانَ الإِنسانُ الظَّاهِرُ فينا يَخرَب، فالإِنسانُ الباطِنُ يَتَجدَّدُ يَومًا بَعدَ يَوم**

١٧ **وإنَّ الشِّدَّةَ الخَفيفةَ العابرَة تُعدُّ لَنا قَدْرًا فائقًا أَبَديًّا منَ المَجْد،**
١٨ **فإنَّنا لا نَهدفُ إلى ما يُرى، بل إلى ما لا يُرى. فالَّذي يُرى إنَّما هو إلى حِين، وأَمَّا ما لا يُرى فهو للأَبَد.**

يكرِّر بولس تارة عبارة: **لا نفقد عزيمتنا**، كما ورد في ٤: ١، وطوراً يؤكد: **لنا ثقة كاملة** (٥: ٦، ٨). ويغرف الرسول من مفردات زمانه المألوفة، مستقياً منها بحرية عالية، هذا المصطلح المزدوج الدال على التمام، الا وهو **الانسان الخارجي/الانسان الباطني**، وذلك للدلالة على كامل شخصيتنا. ويضع بولس طابعه الشخصي على هذه العبارة، حيث لا يقصد **بالانسان الخارجي** الكائن المادي، بل الإنسان الذي مسّته الخطيئة وشوهته: **هذا ذاهب إلى هلاكه**، اما **الانسان الباطني**، فعلى العكس، يسير باطراد نحو مستقبله في المسيح: **إنه يتجدد يوماً بعد يوم**.

ان عدم التناغم بين هذين العنصرين يتسبب **في محننا في الزمن الحاضر**، واذا كانت هذه المحن ثقيلة (٤: ٧-٩)، فهي **خفيفة** (٤: ١٧) مقارنة بالتغيير الحاصل الان فينا. ويعود بولس ليتناول من جديد المعاني المختلفة لكلمة المجد في العبرية: الثقل، الحمل، مع الغنى والمجد أيضاً، ثم يقارن ما بين **الثقيل والخفيف**، **والمجد والمحن**، ويرى ان النتيجة ثابتة، ويقارن ما بين **الأبدي والمؤقت**. اما حالة الصيرورة والدينامية فتتخذ شكلا من التجاذب بين ما يشعر به المرء حتى الان وما لا يراه بعد (٤: ١٨). وسيوضح بولس لاحقاً ما هو هذا المستقبل (٥: ١-١٠).

من البيت الأرضي، أي جسدنا، إلى المقدمات الأولى للروح (٥: ١-٥)

٥ ١ **ونَحنُ نَعلَمُ أَنَّه إذا هُدِمَ بَيتُنا الأَرْضِيّ، وما هو إلاَّ خَيمَة، فلَنا في السَّمَوات مَسكِنٌ من صُنعِ الله، بَيتٌ أَبَديٌّ لم تَصنَعْه الأَيْدي.**
٢ **وإنَّنا، ونَحنُ في هذه الحال، نَئنُّ حَنينًا إلى لُبْسِ مَسكِننا السمَّاوِيِّ فَوقَ الآخَر،**
٣ **على أَن نَكونَ لابسينَ لا عُراة.**
٤ **ولذلكَ نَئنُّ مُثْقَلينَ ما دُمْنا في هذه الخَيمَة، لأَنَّنا لا نُريدُ أَن نَخلَعَ ما نَلبَس، بل نُريدُ أَن نَلبَسَ ذاكَ فَوقَ هذا، حَتَّى تَبتَلِعَ الحَياةُ ما هو زائل.**
٥ **والَّذي أَعَدَّنا لِهذا المَصير هو اللهُ الَّذي أَعطانا عُربونَ الرُّوح.**

في ٥:١-٥ يستخدم بولس رمزية مزدوجة للحديث عن حاضرنا ومستقبلنا: رمز الثوب الذي يلحقه برمز المسكن. وهكذا تنضم صور الاتشاح بالمسيح، **ونزرع الإنسان العتيق** (انظر روم ٦:٤)، **ومسكننا الأرضي** إلى صور المسكن الدائم، والبيت، والخيمة، والمبنى. ولكن تلازم استخدام هذين الرمزين يوصل إلى معاني الاتشاح بالمسكن الدائم، والسكن في الثوب!

ان مستقبلنا الشخصي هو في طور التحقيق. وفي سبيل توضيح المعنى على وجهٍ أكمل انتقلت الترجمة في ٥:١ من صورة **الخيمة** كمسكن مؤقت، إلى صورة **الجسد**، ومن ثم إلى صورة **المسكن الدائم** في ٥:٤. وفي الحالتين يكون المقصود هو الوضع الزائل، أي وضعنا. سيبني لنا الله في السموات مسكنا (بيت، مبنى) **ليس من صنع يد البشر**. ويستخدم مر ١٤:٥٨ ويو ٢:١٩ اللغة نفسها، فيتيحا فهما أفضل لأشارة بولس هنا إلى جسد المسيح القائم من بين الأموات. ويأخذ الرسول ما يعبر عنه في فل ١:٢٣ بالتنافر ما بين واقعنا الراهن (الحياة في الجسد) ومستقبلنا (الكينونة مع المسيح)، ويعبر عنها هنا بحرارة التقوى، والحنان، والرغبة في التغيير الجسدي، مما يتيح لنا ان **نتشح** "بالمسيح" كالثوب (٥:٢).

ولكن معنى ٥:٣ يتضمن مصاعب: **إذا وُجدنا لابسين** (ضمناً **لابسين المسيح**)، **وليس عُراة** (الترجمة أفصحت عن المعنى بعض الشيء). ما معنى عبارة **عُراة**، التي ترجمت هنا **بغير لابسين**، أي محرومين من الهوية الصحيحة التي يهبنا إياها ثوب الجسد الممجد للمسيح القائم؟ **عُراة**، تعني: من دون مسكن ثابت، ولا ثبات، ولا جسد أرضي أو سماوي، كما لو خشي الرسول وضعاً مؤقتا من اللاوجود. ان هذا النص يركز على اليقين الذي لنا باننا قد اتشحنا المسيح من قبل. فالثوب هو علامة الهوية الحقيقية وهو في الوقت عينه مؤشر إلى قبول الآخر بهذه الهوية. فإذا تبنينا النص الموضح اعلاه، وجب ان نفهم عبارات "**فإذا لاقانا الرّبُّ لابسين جسدنا، وليس عراة**"، بمعنى **لابسين جسدنا** الممجد الذي يشترك في مجد المسيح شخصياً.

لنذهب واثقين ولنسكن في البيت السماوي، متوجهين نحو الرب، لمرضاته، ولإنهاء منفانا والمثول أمامه (٥:٦-١٠)

٦ لذلكَ فلَمَّا كُنَّا واثقينَ في كُلِّ حين، على عِلمِنا بِأَنَّنا، ما دُمنا في هذا الجَسَد، نَحنُ في هِجرَةٍ عنِ الرَّبّ،
٧ لأَنَّنا نَسيرُ في الإيمان لا في العيان...
٨ فنَحنُ إِذًا واثقون، ونَرى منَ الأَفضَلِ أَن نَهجُرَ هذا الجَسَد لنُقيمَ في جِوارِ الرَّبّ.
٩ ولذلكَ أَيضًا نَطمَحُ إلى نَيلِ رِضاه، أَقَمْنا في هذا الجَسَد أم هَجَرْناه.
١٠ لأَنَّه لابُدَّ لَنا جَميعًا من أَن يُكشَفَ أَمرُنا أَمامَ مَحْكَمةِ المسيح لِيَنالَ كُلُّ واحدٍ جَزاءَ ما عَمِلَ و هو في الجَسَد، أَخيرًا كانَ أم شَرًّا.

٥:٧: **والحال اننا نسير في الإيمان، ونحن في الطريق دون ان نرى:** تقطع هذه الفقرة الجملة التي تشكل ٥:٦ و٨: ان قبولنا الحالي لعمل الرب، في نطاق الإيمان، يجعل منه قبولاً جزئياً، ولكن هذا الإيمان عينه يزيد من قوة توقنا إلى اليوم الذي سيكون فيه هذا القبول كاملاً. حينذاك سينتهي ما وصف بانه منفى. **لتكن لنا ثقة كاملة. اننا في المنفى بعيداً عن الرب، طالما سكنا هذا الجسد** (٥:٦). ومن هنا هذه الامنية: **اننا نفضل ان نكون منفيين، بعيدين عن هذا الجسد، في سبيل السُكنى مع الرب** (٥:٨)، ولكننا لم نبلغه بعد. ومع ذلك، فاليقين الحاضر يشكل أساساً للانتماء الآتي (انظر ٣:١١)، ومهما كان وضعنا، **فطموحنا هو ان نرضي الرب:** هذه هي نقطة اعتزازنا!

وفي ٥:١٠ يعطي الرسول زخماً أكبر لتأكيده: الدينونة الأخيرة لا تقرر مصير المؤمنين، وإنّما تعلنه. فاليوم هو الذي يبني للغد، وهذا اليوم يبتدئ في المسيح ويستمر مستكملاً الدرب معه.

رابعا: الرسل، خدام متألمون من أجل الحبّ والمصالحة (٥:١١-٦:١٣)

الذي هو في يسوع المسيح هو خليقة جديدة، وهو سفير المسيح للمصالحة (٥:١١-٢١)

١١ أَمَّا ونَحنُ عالِمونَ بِمخافَةِ الرَّبّ، فإِنَّنا نُحاوِلُ إِقناعَ النَّاس. وأَمرُنا مَكْشوفٌ لله. وَأَرْجو

أَن يَكونَ مَكْشوفًا في ضَمائرِكُم أَيضًا.
١٢ ولا نَعودُ إلى التَّوصيَة بأَنفُسنا في أَعيُنكُم، بل نَجعَلُ لَكم سَبيلاً لِلافتِخارِ بِنا، فيُمكِنَكُم أَن تَرُدُّوا على الَّذينَ يَفتَخِرونَ بالظَّاهِرِ لا بالباطن.
١٣ فإِن خَرَجْنا عَن صَوابنا ففي سَبيلِ اللهِ، وإِن تَعقَّلْنا ففي سَبيلكُم،
١٤ لأَنَّ مَحبَّةَ المسيحِ تَأخُذُ بمَجامِعِ قَلْبِنا عِندَما نُفكِّرُ أَنَّ واحِدًا قد ماتَ مِن أَجْلِ جَميعِ النَّاس، فجَميعُ النَّاسِ إِذًا قد ماتوا.
١٥ ومِن أَجْلِهِم جَميعًا ماتَ، كَيلا يَحْيا الأَحياءُ مِن بَعدُ لأَنْفُسِهِم، بل لِلَّذي ماتَ وقامَ مِن أَجْلِهِم.
١٦ فنَحنُ لا نَعرِفُ أَحَدًا بَعدَ اليَومِ مَعرِفةً بَشَرِيَّة. فإِذا كُنَّا قد عَرَفْنا المسيحَ يَومًا مَعرِفةً بَشَرِيَّة، فلَسْنا نَعرِفُه الآنَ هذه المَعرِفَة.
١٧ فإِذا كانَ أَحَدٌ في المسيح، فإِنَّه خَلْقٌ جَديد. قد زالتِ الأَشياءُ القَديمة وها قد جاءَت أَشياءُ جَديدة.
١٨ وهذا كُلُّه مِنَ اللهِ الَّذي صالَحَنا بالمسيح وأَعْطانا خِدمَةَ المُصالَحَة،
١٩ ذلك بأَنَّ اللهَ كانَ في المَسيحِ مُصالِحًا لِلعالَم وغَيرَ مُحاسِبٍ لَهم على زَلاَّتِهم، ومُستَودِعًا إِيَّانا كَلِمَةَ المُصالَحَة.
٢٠ فنَحنُ سُفَراءُ في سَبيلِ المسيح وكأَنَّ اللهَ يَعِظُ بأَلسِنَتِنا. فنَسأَلُكُم باسمِ المسيح أَن تَدَعوا اللّهَ يُصالِحُكُم.
٢١ ذاكَ الَّذي لم يَعرِفِ الخَطيئَةَ جَعَله اللهُ خَطيئَةً مِن أَجْلِنا كَيما نَصيرَ فيه بِرَّ الله.

يبدأ الرسول أولاً بالتأكيد مرة اخرى على الأسباب الحقيقية لكتابة هذه الرسالة (٥:١١-١٣)، ثم يبرهن على ان بموت المسيح ما كان قديماً قد انتهى، وبأن واقعاً جديداً قد حلَّ (٥:١٤-١٧). وتظهر قناعته بوضوح بديهي: لقد صالح الله العالم معه بالمسيح (٥:١٨-١٩)، وصار الرسل بذلك سفراء باسم المسيح (٥:٢٠-٢١).

وإذا جاءت مفردة **تقوى الرب** من إرث العهد القديم، فهي لا تعني البتة الرعب أو الخوف، وإنما تشير إلى الاحترام الواثق أمام الله الذي يكشف عن ذاته، والى الاعتراف بعظمته التي تجلت بيسوع المسيح. وعندما **يحاول بولس إقناع الناس**، فهو لا يبغي اقناعهم بقبول عمله الرسولي (انظر ٣:٢)، وانما يقصد التذكير بأصالة هذا العمل وبمصدره الحقيقي. نحن **مكشوفون تماماً أمام الله**: فبولس رسول باعتراف الرب؛ وإذا ما

توجه إلى القورنثيين بضمير المتكلم، فلأن هؤلاء لا يعترفون به، لذا يخاطبهم بقوله: **أرجو ان أكون مكشوفاً أيضاً تماماً لضمائركم**: ويستخدم بولس التعبير اليوناني "**ضميركم**"، في هذه الفقرة الجدلية،كرديف للكلمة السامية "القلب". وعندما يعبر بولس عن رجائه الكامل في **أن يكون مكشوفاً تماماً** لضمير القورنثيين، فهو يستبق النتيجة التي يتوقعها ايجابية من قبلهم.

في ١٢:٥ يركز بولس من جديد على نقطة عزيزة جدا على قلبه: **ليس أننا نوصي بأنفسنا عندكم مرة اخرى** (١:٣؛ ٢:٤؛ ٤:٦). فبولس يجازف بان يترك أمر تقييمه للقورنثيين أنفسهم. وبهذا **سيكون موضوع فخرهم في هذه الحقيقة العميقة**، وستعود الجماعة رسولية تماماً. فاذا ما اكتشف القورنثيون الرسول من خلال بولس الرجل، فسيتاح لهم إذ ذاك النظر إلى **الحقيقة العميقة**.

إذا فقدنا صوابنا، فللّه؛ وإذا وجدنا حُكماء، فمن أجلكم (١٣:٥). يتجاوز بولس الحدود في ما يفعله، كي يكون متأكداً من انه يفعل ما ينبغي فعله في سبيل الله، ولكنه يتحفظ في المقابل في ما يخص علاقاته مع القورنثيين.

ليست العبرة في الانجازات الخارقة التي تلامس استعراض الذات الجماعي (الانخطافات، التكلم بالألسنة، الرؤى)، وإنما العبرة في **حُبّ المسيح** (١٤:٥)، ويبدو ذلك أقل وهجاً، ولكنه أكثر واقعية، وأكثر فائدة للجميع. هذا هو المبدأ الحقيقي للتجديد: انه تعبير عن الحب الذي يكنّه المسيح لنا، وعن الحب الذي يكنّه الرسول ونحمله نحن أنفسنا للمسيح، في آنٍ معاً (حول هذا الموضوع انظر روم ٣٥:٨، ٣٩؛ غل ٢٠:٢).

اما موضوع هذه القناعة البولسية فهو: **واحد فقط مات من أجل الجميع** (١٤:٥): وتتردد هذه العبارة مراراً. فالمسيح مات من أجل الكافرين (روم ٦:٥)، من أجلنا نحن الخطأة (روم ٨:٥)، من أجل خطايانا (١قور ٣:١٥). ليس الصليب صدفة تاريخية. ولكن هل نفهم عبارة "**من أجل**" بمعنى "**لصالح**"، أو "**عوض**"، أو المَعنَيين معاً سوية؟ في كل الأحوال يعلن بولس قناعته من ان مفاعيل موت المسيح على الصليب تطال جميع المؤمنين. ولقد رأى البعض في نص ١٤:٥ج: **واحدٌ فقط مات من أجل الجميع، هكذا اجتاز الجميع في الموت**، صيغة اعتراف معمودية. ان موت المسيح يضم في ذاته موت الجميع، فالمسيح مات بميتاتهم.

ويستعرض ١٤:٥ الأحداث كما يلي: **حُبّ المسيح يحثنا عندما نعرف ان واحداً فقط مات من أجل الجميع**؛ فيستخلص ١٥:٥: **فلا يحي الأحياء لأنفسهم بَعْدُ، بل له.** ويأتي ١٦:٥ ليطبق النتائج علينا: **ومن الان لا نعرف احداً معرفة بشرية. فالأحياء**، إذن، هم اولئك الذين اكتشفوا الحياة الحقّة.

ان التناقض المعتاد في فكر الرسول بين الكائن المستقل ذاتياً، والمعبرَّ عنه بمصطلح **نحن أنفسنا**، كما ورد هنا، والذي يخدم المسيح، كثير الورود في قورنتس الثانية. فهدف الأَحياء من حياتهم هو **هذا الذي مات وقام من أجلهم**.

من الان لا نعرف احداً معرفة بشرية (١٦:٥). ضمير "نحن" =الرسول، ثم معاونوه، وأخيراً جميع الأحياء. ان المعرفة، بالمنظار البشري، قد لا تكون الأفضل. هكذا فهم بولس المضطَهِد المسيح. فلقد كان قد حمل عنه تقييماً مؤسساً على قياسات بشرية، فرفض موت المسيح على الصليب. ولكن منذ الان قد تغيرّ كل شيء. لقد تخيّل البعض من خلال عبارة "**معرفة بشرية**" ان الحديث يدور حول معرفة يسوع الأرضي، كما لو أن بولس كان على علم برسالة المسيح التاريخي قبل موته وقيامته. هذا أمر مشكوك فيه. إذ ينبغي بالاحرى فهم المسيح فهما مغايراً، اعني فهما يستند إلى أسس أخرى غير التي للإنسان اللحمي، إذ لا صلة حقيقية بين هذا والمسيح. **اننا لم نعد نفهمه هكذا**. ومن هنا الخلاصة: مستقبل جديد يحل محل الوضع القديم الذي كان دون مستقبل. وما هذا الكلام إلا عودة الى ١:٥-٩ بعبارات مختلفة.

كل شيء يأتي من الله (١٨:٥): بدءاً من حب المسيح (١٤)، ومن ثم المعرفة الجديدة (١٦)، والخليقة الجديدة (١٧)، والان **المصالحة**. ان الكلمة اليونانية المستعملة بمعنى المصالحة تشير إلى تغيير المواقف: فالمسيح يأخذ محلنا، ونحن نأخذ محله. كما تشير هذه الكلمة إلى مصالحة اخرى: فلدى إعادة بناء مدينة قورنتس عام ٤٤ق.م، كان القيصر قد اصدر العفو عمن سيأتون للسكنى فيها من المحرَّرين، واليهود، والغرباء الشرقيين، والتجار المتورطين الخ.... فلقد طويت الصفحة القديمة لكل هؤلاء، وانفتح أمامهم مستقبل جديد. ولكن اية مقارنة ناقصة بين هذا العفو الصادر من القيصر والمصالحة التي حققها المسيح؟

إن هذه المصالحة تجدد العلاقات بين الله والبشرية في أربع طرق: **١)** إنّها تُخلِّص من غضب الله (روم ٦:٥-٩)؛ **٢)** الله هو صاحب المبادرة فيها، ولا يعود يحاسب

الأخطاء: وهذا هو الغفران والخلاص؛ **٣)** المسيح يحققها بموته وقيامته؛ **٤)** أخيراً، تعرض هذه المصالحة للعالم بواسطة خدمة الرسل، بوصفهم سفراء، وهي مصالحة تامة ونهائية. **لقد وضع الله فينا كلمة المصالحة:** وهذه الكلمة تظهر إرداة الرب وتحققها، فهي مؤسِّسة ومربية. وها هو بولس شاهد مباشر على ذلك، إذ يعطي شهادة عنها في شخصه وفي كلامه.

وها هم الرسل **سفراء المسيح** (٥:٢٠). يُطلق هذا الاسم في الشرق اليوناني على المندوبين الامبراطوريين المكلفين بمهمات دبلوماسية. هكذا بولس بوصفه ممثلا للمسيح، وناطقاً باسم الله، يؤمِّنُ حضوراً ليس هو حضوره الشخصي، ويقدم كلمة من خلالها يتكلم الله، ومن خلال القورنثيين يتكلم بولس مع سائر الكنيسة، حيثما وجدت. يوجه الله نداء، وبولس يطلب، يلتمس: تصالحوا مع الله. أو بكلمة أخرى: اسمعوا كلام بولس، بما ان الله يستخدمه كلسانه هو ذاته.

هذا هو تبادل الأوضاع (٥:٢١): **ان الذي لم يعرف الخطيئة، ساواه الله بخطيئة البشر، لكيما بواسطته تطابق حياتنا برّ الله.** ويستخدم بولس مصطلحات **الخطيئة والبرّ**، عوض كلمتي الخطأة والأبرار، وذلك بهدف توسيع حقل نشاطه. ولقد وقع هذا الحدث في المسيح. فليست القصة قصة الله مع الرسول، وإنما هي قصة الله مع العالم أجمع. ومركز هذه القصة **هو ذاك الذي لم يعرف الخطيئة.** وتأخذ هذه العبارة حجماً أقوى من عبارة "من دون خطيئة". انه لم يعرف طعم الخطيئة، حتى لو اصطدم دوماً بواقع الخطيئة.

وعاد البعض إلى الاباء فرغبوا ان يقرأوا المعنى كما يلي: لقد جعل الله من المسيح **ذبيحة من أجل الخطيئة.** ولكننا لو قبلنا بهذه القراءة، لأدخلنا فكرة طقسية إضافية. فلنقل ببساطة إذن: لقد ادان الله الخطيئة نفسها بقبوله موت اللاخاطىء الأعظم. وبهذا الفعل ذاته صار المسيح ذلك الرجل الذي فيه وبه عاد كل مؤمن إلى حظيرة العهد الإلهي. لنستخلص: في المسيح لا توجد حالة ميؤوسة في عيني الله، هو الذي يصل به الأمر إلى التصالح مع العالم.

هذا هو الوقت الملائم (٦:١-٢)

٦ ١ **ولَمَّا كُنَّا نَعمَلُ معَ الله، فإِنَّنا نُناشِدُكم أَلاَّ تَنالوا نِعمَةَ الله لِغَيرِ فائِدَة.**

٢ **فإنَّه يَقول: "في وَقت القَبول استَجَبتُكَ، وفي يَومِ الخَلاصِ أَغَثتُكَ". فها هُوَذا الآنَ وَقتُ القَبولِ الحَسَن، وها هُوَذا الآنَ يَومُ الخَلاص.**

تشكل هاتان الآيتان خلاصة لـ ٥:١١-٢١، ومدخلاً لـ ٦:٣-١٠، ويركز فيهما بولس على عبارة **الان** مكرراً إياها. **ان النعمة التي تلقيناها من الله** ينبغي ان تعطي ثمارها، وتجعل من الوقت الحاضر **وقتاً ملائماً** تماماً.

المفارقات الحادة في الخدمة الرسولية (٦:٣-١٠)

٣ **فإنَّنا لا نَجعَلُ لأَحَد سَبَبَ زَلَّة، لئَلاَّ يَنالَ خدمَتَنا لَوم،**
٤ **بل نُوَصِّي بأَنفُسنا في كُلِّ شَيء على أَنَّنا خَدَمُ الله بِثَباتنا العَظيمِ في الشَّدائدِ والمَضايقِ والمَشَقَّات**
٥ **والجَلْد والسِّجْن والفتَن والتَّعَب والسَّهَر والصَّوم،**
٦ **بالعَفافَ والمَعرفَة والصَّبر واللُّطْف، بالرُّوحِ القُدُسِ والمَحبَّة بلا رياء**
٧ **وكَلمَة الحَقِّ وقُدرَة الله، بسلاحِ البر، سلاحِ الهُجومَ وسلاحِ الدِّفاع،**
٨ **في الكَرامة والهَوان، في سُوءِ الذِّكْرِ وحُسنه. نُحسَبُ مُضلِّينَ ونَحنُ صادقون،**
٩ **مَجهولينَ ونَحنُ مَعروفون، مائتينَ وها إنَّنا أَحْياء، مُعاقَبينَ ولا نُقتَل،**
١٠ **مَحْزونينَ ونَحنُ دائمًا فَرِحونَ، فُقراءَ ونُغْني كَثيرًا مِنَ النَّاس، لاشَيءَ عندَنا ونَحنُ نَملكُ كُلَّ شيَء.**

لقد قدَّم بولس خدمة المصالحة على النحو التالي: لقد أخذ المسيح مكاننا، واعطانا مكانه. وها هو الان يركز على المفارقات الرسولية الناجمة عن هذا الوضع، ويتم ذلك في أربعة مقاطع: المقطع الأول: **المحن، المصاعب، القلق؛ الضربات، السجن عدة مرات، أعمال الشغب؛ الاتعاب، الليالي من دون نوم، والأيام من دون طعام**. ويتيح لنا كتاب أعمال الرسل تشخيص بعض هذه المفردات: مثلا، الجلد خلافا للقانون، والسجن، اللذان خضع لهما في فيلبي (رسل ١٦:٢٢)؛ أعمال الشغب التي وقعت في انطاكية بيسيدية (١٣:٥٠)، وفي ايقونية (١٤:٥٠)؛ الهيجان والرجم اللذان وقعا في لسترة (١٤:١٩-٢٠)؛ وهيجانات تسالونيقي (١٧:٥-٨)، وبيريه (١٧:١٣)، وقورنتس (١٨:١٢)، وخاصة تلك التي أثارها الصاغة في افسس (١٩:٢٣-٤٠). كما يورد ٢ قور ١١:٢٤-٢٥ **عدد** الجَلدات: ٥ مرات على يد اليهود، ٣ مرات على يد الرومان.

ويعدد المقطع الثاني (٦:٦-٧أ) ثماني خصال من سيرة بولس: **النقاوة** (تعبير أفضل من **الطهارة** الجنسية)، **والمعرفة (معرفة الله)، والصبر، والطيبة؛ قداسة الروح، الاخلاص في الحب؛ نزاهة الكلمة، القوة الآتية من الله.**

ويحمل المقطع الثالث (٦:٧ب-٨ب) ثلاثة تناقضات في المواجهة: أسلحة الأبرار للهجوم والدفاع؛ المجد والاحتقار؛ السمعة الصالحة والسمعة السيئة. أما المجد والاحتقار فهما حالتان تصفان الحاضرين، بينما السمعة الصالحة والسمعة السيئة وصف للغائبين.

ويظهر المقطع الرابع (٦:٨ج-١٠) مع تناقضاته السبعة كيف يسعى المسيحي، والرسول أولاً، إلى مواجهة أخطر المصاعب والتغلّب عليها. فعلى كل تقييم سلبي يعترض بولس بتأكيد إيجابي: كذابون/صادقون؛ أناس مغمورون/مشهورون؛ مائتون/أحياء جدا؛ يعاقبوننا/لا يستطيعون اماتتنا؛ حزانى/مسرورون دوماً؛ فقراء/ونحن نغني كثيرين؛ محرومون من كل شيء/ونحن نملك كل شيء.

وقد يكون الرسول يعيد صدى قصيدة مرتلة سبق ان كتبها بنفسه.

من أجل انفتاح متبادل (٦:١١-١٣)

١١ **خاطَبْناكُم بصَراحَة، يا أَهْلَ قورنتُس، وفَتَحْنا لكُم قَلْبنا.**
١٢ **لَستُم في ضيقٍ عندَنا، وإِنَّما أَنتُم في ضيقٍ في قُلوبكم.**
١٣ **عامِلونا بِمِثْلِ ما نُعامِلُكم. إِنِّي أُكَلِّمُكُم كَأَولادي، فافتَحوا قُلوبَكم أَنتم أَيضًا.**

وتتغير النبرة فجأة! إذ يظهر الرسول حبّه الروحي لبنيه. فلقد برهن عن صراحة كاملة تجاه القورنثيين، وهو يحملهم في قلبه، أما هم فلا يردّون له المثل. فيلحّ بولس: **عاملونا بالمثل**، لقد فتحت قلبي لكم، **فافتحوا أنتم أيضاً قلوبكم**. وينعت بولس القورنثيين **بأبنائه** كي يدفعهم إلى مبادلته هذا الحب.

خامسا: رفض المساومات (٦:١٤-٧:١)

١٤ **لا تَكونوا مَقرونينَ بِغَيرِ المُؤمِنينَ في نيرٍ واحِد. أَيُّ صِلَةٍ بَينَ البِرِّ والإِثْم؟ وأَيُّ اتِّحادٍ بَينَ النُّورِ والظُّلْمَة؟**
١٥ **وأَيُّ ائتِلافٍ بَينَ المسيحِ وبَليعار؟ وأَيُّ شَرِكَةٍ بَينَ المُؤمِنِ وغَيرِ المُؤمِن؟**

١٦ **وأَيُّ وِفاق بَينَ هَيكَلِ اللهِ والأَوثان؟ فنَحنُ هَيكَلُ اللَّهِ الحَيّ، كما قالَ اللّـه: "سأَسكُنُ بَينَهُم وأَسيرُ بَينَهُم وأَكونُ إِلهَهُم ويَكونونَ شَعْبي.**
١٧ **فاخْرُجوا إِذًا من بَينِهم وتَنَحَّوا"، يَقولُ الرَّبّ. "ولا تَمَسُّوا نَجِسًا، وأنا أَتَقَبَّلُكم**
١٨ **وأَكونُ لَكُم أَبًا وتَكونونَ لي بَنينَ وبَنات"، يَقولُ الرَّبُّ القَديرِ**
٧ ١ **ولَمَّا كانَت لنا، أَيُّها الأَحِبَّاء، هذه المَواعِد، فلْنُطَهِّرْ أَنْفُسَنا مِن أَدناسِ الجَسَدِ والرُّوحِ كُلِّها، مُتَمِّمينَ تَقْديسَنا في مَخافةِ اللهِ.**

يشكل هذا النص المركب تركيباً محكماً، كلاً متكاملاً. قد يكون هذا النص من ابتكار بولس نفسه، أو قد يكون استوحاه (من اسينيي قمران؟) ووالفه، غير أن ذلك أقلُّ أهمية من الدور الذي حَمَّلَه إياه بولس. هل اطلع عليه قراؤه، ولا سيما خصومه؟ لو تمّ ذلك، لكانت وظيفة النص ان تقنعهم انطلاقاً من عناصر مستقاة من خطابهم ذاته. وهكذا يضع الكُرة في ملعبهم.

المدخل (٦:١٤أ): لا تكونوا مقرونين بغير المؤمنين في نير واحد (انظر لاويين ١٩:١٩؛ تث ٩:٢٢ وما يتبع): تشير هذه الآية إلى ضيق تفكير القورنثيين وانغلاق قلوبهم، كما ورد في ٦:١١-١٣. فبولس يضطرهم على مواجهة الاختيار المُلح. ثم يتبسط في شرحه في خمسة طروحات مضادة وثلاثة مراجع نصية (٦:١٤ب-١٨)، ويختتم بخلاصة (٧:١).

- الطرح الأول (٦:١٤ب): **الأمانة لله** (البر) **والاثم**، وهذه مفردات بولسية، تشير إلى حثّ المؤمنين على الاختيار الحسن لتحقيق دعوتهم.

- الطرح الثاني (٦:١٤ج): **أيُّ اتحاد بين النور والظلمة؟** في هذه المقارنة العامة يمثل النورُ الانجيل والخدمة الرسولية.

- الطرح الثالث (٦:١٥أ): **أي ائتلاف بين المسيح والشيطان؟** في العهد القديم يعاكس الشيطان الله والخلاص الذي يحققه. وللدلالة على الشيطان يحمل النص اليوناني اسم بليعار ("العدم" بالعبرية)، وهو اسم ملاك الظلام الذي تحيط به جميع الأرواح الشريرة. لو أخذنا بمقولة ان هذا النص مأخوذ من قمران (**قانون الحرب**)، فيعني ذلك أنه أُخضِعَ لتوليفٍ يجعل من المسيح رئيساً لأبناء النور.

- الطرح الرابع (٦:١٥ب): **أية شركة بين المؤمن وغير المؤمن؟** وتتضمن الكلمة

اليونانية الدالة على "المؤمن" معنى مزدوجاً: فهي تعني الشخص موضوع الثقة، أو الذي يستحق الثقة. وهكذا ثمة من هم أهل لثقة المسيح، ومن ليسوا أهلاً لها.

– الطرح الخامس (٦:١٦أ): **أي وفاق بين هيكل الله والأوثان؟** المسيحيون هم هيكل الله، مجتمعين (١قور ٣:١٦)، وكأفراد أيضاً (١قور ٦:١٩). وهذا يعني انهم موضع الحضور الإلهي وظهوراته، ويعتبر بمثابة كل عبادة أصنام ما يستحوذ على الكائن البشري ويعيقه عن إتمام رسالته تجاه الله.

ان هذه الطروحات الخمسة تتوسع في دعم التأكيد الوارد في المدخل، ألا وهو الزامية الاختيار! وتختم هذه الطروحات في ٦:١٦ب بعبارة دالّة: **لأننا هيكل الله الحي.**

وتلي ثلاثة مراجع، يقدمها الكاتب كأقوال إلهية (**يقول الله، أو الرب يقول**)، تسند شرعية الطروحات السابقة، وتدعم الوعود التالية.

– **ففي ٦:١٦ج د:** هناك مرجع مركب من لاويين ٢٦:١٢ (النص اليوناني)، ومن حز ٣٧:٢٧: كما قال الله: "**سأسكن بينهم وأسير بينهم وأكون الههم ويكونون شعبي**". فإلى موضوع البيت الحي، يضاف هنا موضوع سير الله وسط شعبه، وذلك في منظور أكثر تفاعلاً وحيوية.

– **٦:١٧:** يشكل تأويناً لنصّ اش ٥٢:١١: **"فاخرجوا اذن من بينهم وتنحّوا" يقول الرب: "لا تَمسّوا نجساً، وأنا أتقبلكم"**. ولهذه الآية بُعدُ ثلاثي الحركة: بُعدٌ مشيحاني، وبُعد تقديسي، وبُعد ثقافي، وتطبق هذه الأبعاد على الجماعة بأسرها، ولا تقتصر على الكهنة وحدهم.

– **اما المرجع الأخير** ٦:١٨: فيدمج كلا من حز ٢٠:٣٤ و ٢صم ٧:١٤-٢٧، وقد ورد محتواه في مجموعة "شهادات *testimonia*"، وهي عبارة عن نصوص مشيحانية مصنّفة وجدت في قمران. وينسب القول هنا إلى الرب القدير، حيث يظهر اهتمام الله بالجميع، بنين وبنات. وتشكل إضافة بولس هنا ذكر "البنات" حدثا جديداً كبيراً.

اما الآية ٧:١، التي تعكس أسلوباً بولسياً خاصاً في الكتابة، فتنتمي هي الاخرى إلى المجموعة السابقة وتؤيد صحتها. فالمواعيد الواردة في المراجع الثلاثة السابقة تدعو إلى تطهير الذات من كل لوثة روحية أو صادرة عن الطبع البشري. ويحث بولس القورنثيين في سعيهم الزمني المحموم إلى انجاز ما ابتدأوا به.

وفي الختام، يخال لنا ٦:١٤-٧:١، كنص اعتنى به بولس، ووالفه وفق حاجته، ومهذا يعني أنه تبناه. لذا تجبر قوة النصوص القورنثيين إلى الاختيار بين خدمة آثمة يدفع إليها الشيطان، والخدمة الرسولية كما ارادها المسيح.

الإخبار التي حملها تيطس من قورنتس تعيد الثقة إلى بولس (٧:٢-١٦)

ان الآيات الثلاث الواردة في ٧:٢-٤ تتداخل مع ٦:١١-١٣، وتشكل دعماً للمقطع السابق ٦:١٤-٧:١، بحيث يختم التحريض على الاستقبال المتبادل في ٧:٢-٤، وكان قد ابتدأ في ٦:١١. ويبدو الانتقال من ٧:٤ إلى ٧:٥ انتقالاً فجائياً. واننا نقترح القراءة التالية: ٢:١-١١+ ٢:١٤-٧:٤+ ٢:١٢-١٣+ ٧:٥-١٦. وهكذا يكون موقع المعلومة الواردة في ٧: ٥ في محله تماماً. اما ٧: ٥-٧ فهو مقطع كتب بضمير المتكلم الجمع "**نحن**"، مؤكداً على استعدادات بولس الطيبة في ما يخص علاقاته مع القورنثيين. بينما يشير النص المكتوب بضمير المتكلم المفرد "**أنا**" في ٧:٨-١٣أ إلى تعرّض سلطته الرسولية إلى التساؤل. ويختم ٧:١٣ب-١٦ بتداخل "**نحن**" و"**أنا**". وفيما يعبر بولس عن ارتياحه من تيطس، المفاوض المرن والحازم معاً، يظن ان القورنثيين قد فهموا أخيراً ما هو الواقع الصحيح للرسالة.

في قلوبنا على الحياة والموت (٧: ٢-٤)

٢ **تَفَهَّموا كَلامَنا برَحابَة صَدْر، فإنَّنا لم نَظلمْ أَحَدًا ولَم نُفقرْ أَحَدًا ولَم نَستَغلَّ أَحَدًا.**
٣ **لا أَقولُ ذلكَ لِلحُكْمِ علَيكم، فَقَد قُلتُ لَكم من قبلُ إنَّكم في قُلوبنا علىَ الحَياة والمَوت.**
٤ **لي ثقَةٌ بكُم كَبيرة، وأَنا عَظيمُ الافتِخارِ بكُم. قَدِ امتَلأَتُ بالعَزاء وفاضَ قَلْبي فَرَحًا في شَدائِدنا كُلِّها.**

ويعود بولس ثانية إلى البراهين التي سبق ان توسع فيها: فالرسول يستقبل القورنثيين دوما في قلبه، ولكنه ينتظر منهم الردّ المماثل: **فاستقبلونا أيضاً برحابة صدر**. ان علامة الحب والثقة بين بولس والقورنثيين لا يشوبها شائب، على الحياة والموت، وها هو يتحاشى أي سوء تفاهم بثلاثة تأكيدات سلبية، وتسم الدعابة التأكيدين الأخيرين، ذلك ان بولس أبى دوماً ان يأخذ أي مال من القورنثيين، فلا يثقل عليهم أو يستغلهم.

ويختم متدرجاً في تأكيداته المتلاحقة: **بالنسبة لكم**، لي ثقة كبيرة بكم، لي حرية تامة في الحديث؛ **ومن أجلكم** أنا عظيم الافتخار بكم. وتكتسب ثقته رسوخاً لسببين: **لقد امتلأتُ بالعزاء، بل فاض قلبي فرحاً في شدائدنا كلها**، تلك الشدائد التي يتعرض لها المؤمن من جراء إيمانه بالمسيح. وهذه الشدائد، وان كانت محناً حقيقية، فهي موضوع فرح له، لأنها علامة انتمائه إلى المسيح، وهي إشارة تفصح عن الطابع الرسولي التام لخدمة الرسول.

الله يعزي بولس بمجيء تيطس (٧:٥-٧)

٥ **فلَمَّا قَدمنا مَقْدونية، لم يَعرِفْ ضُعفُنا البَشَرِيُّ الرَّاحَة، بل عانَينا الشَّدائِدَ على أَنْواعِها: حُروبٌ في الخارِج ومَخاوِفُ في الدَّاخل.**
٦ **ولكنَّ اللهَ الَّذي يُعَزِّي المُتَواضعينَ قد عَزَّانا بمَجيء طيطُس،**
٧ **لا بمَجيئه فَقَط، بل بالعَزاء الَّذي تَلَقَّاه منكُم. وقَد أَطلَعَنا على شَوقِكُم وحُزنِكُم وحَمِيَّتِكُم لي، حَتَّى إِنِّي ازدَدتُ فَرَحًا.**

للاحاطة بهذه التعزية بشكل مقبول، علينا بقراءة ٢:١٢-١٣ أولاً: ذلك ان الارتباك اخذ بولس لدى وصوله إلى ترواس، ولعدم رؤيته تيطس ايضاً، فانطلق إلى مقدونية. **ولما قدمنا إلى مقدونية، عانينا الشدائد على أنواعها؛ حروب في الخارج** من الخصوم؛ **ومخاوف في الداخل**: على القورنثيين وعلى تيطس. فجاءت عودة تيطس بمثابة الوسيلة التي اختارها الله لتعزية بولس بحضوره وبالأخبار التي حملها إليه، حيث يبدو ان زيارة تيطس قد أيقظت حرارة الحب عند القورنثيين تجاه الرسول. "**فلقد اطلعنا على شوقكم وحزنكم ومحبتكم لي، حتى أني ازددتُ فرحاً**". لا شك ان الواقع كان أقل جودة مما يعلن، ولكنه قد يكون كان أقل سوءاً مما خشي. شيء واحد يبقى أكيداً: أنهم يتوقون إلى رؤية بولس من جديد.

بولس يتبسط في شرح ثمار رسالته (٧:٨-١٣أ)

٨ **فإذا كُنتُ قد أَحزَنتُكُم برِسالَتي، فَما أَنا بِنادِمٍ على ذلِك، و إذا نَدِمتُ -وأَرى أَنَّ تِلكَ الرِّسالَةَ أَحزَنَتْكُم ولَو حِينًا -**

٩ **فإِنِّي أَفرَحُ الآن، لا لِما نالَكم مِنَ الحُزْن، بل لأَنَّ حُزنَكُم حَمَلَكُم علـى التَّوبَـة. فقَـد حَزِنتُم للّه، فلَم يَنَلْكُم مِنَّا أَيُّ خُسْران،**

١٠ **لأَنَّ الحُزْنَ للهِ يُورِث تَوبَةً تُؤَدِّي إلى الخَلاص ولا نَدَمَ عَلَيها، في حِينِ أَنَّ حُزنَ الدُّنْيا يُورِثُ المَوت.**

١١ **"فانظُروا ما أَورَثَكم هذا الحُزنُ لله: فأَيُّ حَمِيَّة ، بل أَيُّ اعتذارٍ وغَيظٍ وخَوفٍ وشَـوقٍ وَنَخْوَةٍ وعِقاب! وقَد بَرهَنْتُم في كُلِّ شَيءٍ على أَنَّكُم أَبْرِياءُ مِن ذلكَ الأَمْر.**

١٢ **فإِذا كَتَبتُ إِلَيكُم، فإِنِّي أَفعَلُ ذلك لا مِن أَجْلِ الظَّالِم ولا مِن أَجْلِ المَظْلوم، بل لِيَتَّضِـحَ لَكم أَمامَ اللهِ ما أَنتُم علَيه مِنَ الحَمِيَّةِ لَنا،**

١٣أ **ولذلك لَقينا العَزاء.**

اطَّلع بولس على نتائج رسالته السابقة عن طريق تيطس، فأخذ يشرح هذه النتائج في ٧:٨-١٣أ. واتخذ الأسلوب المباشر في المخاطبة مستخدماً ضمير المتكلم المفرد "أنا"، دون ان يكون متأكداً من أن هذا هو الأسلوب الأفضل. فبولس لم يؤذ القورنثيين بشيء البتة، بل يبدي سعادته من ان "الحزن" الذي سببه لهم قد **آل بهم إلى الندم**، كما شاء الله ان يستخدمه.

وفي سبيل تبديد سوء التفاهم الطارئ، يعبر بولس عن موقفه بوضوح حول "الحُزنين": الاول يخص موقف الإنسان من ذاته، وبعد ذلك من الله، **وهذا الحزن يوصل إلى الخلاص؛ وحزن الدنيا** الذي يعقب الموت (روم ٦:٢٣). لاحظوا الكثافة الاستثنائية في استخدام ضمير المخاطب "أنتم". فبولس، كمحام ماهر، يستخدم سلسلة من المفردات تدعم مرافعته، مثل الحمية، في إشارة إلى الجديّة التي أبداها القورنثيون؛ الاعتذار كخطوة أولى لاعادة العلاقة؛ الغيظ، ضد الذي تسبب في الاهانة، على ما يبدو؛ الخوف الذي يعكس شعور القورنثيين بالذنب تجاه الرسول؛ الشوق إلى رؤية بولس مرة ثانية؛ الحماس تجاه بولس. والهدف من كل هذه المرافعة هو المصالحة مع القورنثيين. وكخاتمة للحديث يعتبر بولس القضية منتهية، وان عبرّ عن ذلك بالتورية، لا بالعلن (٧:١٢-١٣أ).

بولس يفرح لاستقبال تيطس في قورنتس (٧:١٣ب-١٦)

١٣ب ويُضافُ إلى عَزائنا هذا أَنَّ فَرَحَنا ازْدادَ ازدِيادًا فائِقًا بِفرَحِ طيطُس لِلاطمِئنانِ الَّذي نالَه
منكم أَجمَعين.
١٤ وإِنِّي، إذا افتَخَرتُ بكُم في شيَءٍ أَمامَه، لم أَخجَلْ به. فكَما قُلْنا لَكُمُ الحَقَّ في كُلِّ شَيءٍ
فكَذلكَ كانَ افتخارُنا بكُم عندَ طيطُسَ حَقًّا.
١٥ ويَزدادُ حَنانُه علَيكم، عِندَما يَتَذَكَّرُ طاعَتَكم جَميعًا وكَيفَ تَلَقَّيتُموه بِخَوفٍ ورِعدَة.
١٦ وَيسُرُّني أَن أَعتَمِدَ علَيكُم في كُلِّ شَيء.

بولس إزاء المقاومين

في ٢ قور١-٧

لا يذكر بولس أي اسم. وتبقى القضية كلها بالتنويه، وحتى الدوافع إلى مقاومة الرسول تبقى غير واضحة تماماً. **والشخص** المعاقب من قبل الجماعة في ٢:٩ هو، على الأغلب، المعتدي المذكور في ٧:١٢. ولكن هذا الشخص يبدو ذا علاقات وطيدة جدا مع كنيسة قورنتس وان لم يكن منتمياً إليها. فلقد ادعى لذاته تفوقاً يتيح له التطاول على سلطة الرسول بولس، الذي أهانه وتهجم عليه. وبما انه ليس مواطناً قورنثياً، فالقورنثيون براء منه في ماحدث. ولكنهم لم يتدخلوا في الأمر وقد تباطأوا في اعلام بولس عنه. وفي ٧:١٢ يعتبر الرسول القضية محسومة. ولقد ساهمت في ذلك رسائله ومفاوضات تيطس كثيراً.

ولكن، بمن فكر بولس، يا ترى، في ٣:٢١؟ من هو الذي حضر إلى قورنتس مع **رسائل توصية**؟ هل هو ابولو، سليل الاسكندرية، وتلميذ يوحنا المعمدان (رسل ١٩:١-٣)، الذي قد يكون أحد السبعين الذين تبعوا يسوع (انظر ١قور ١:١٢؛ ٣:٤)؟ ان النص الطويل-العربي- الوارد في رسل ١٨:٢٧ قد يوحي بذلك: "ودعاه بعض القورنثيين الساكنين في افسس، ممن سمعوا ابولو، إلى العبور إلى ديارهم؛ وبموافقته كتب الافسسيون إلى التلاميذ في قورنتس ليحسنوا استقباله".

يبدو تيطس أكثر مرونة وتفاؤلاً من بولس، مما يجعله يشعر بايجابية لقائه مع القورنثيين. ويوصي بولس بفريقه الرسولي لدى القورنثيين، معبِّراً لهم عن الاهتمام البالغ الذي يحمله للجماعة، بالرغم من اخطائهم. ويفرح تيطس لبلوغه أهدافه: أي احترامهم للمطالب الرسولية ونجاح مهمته. وقد رضي بولس أيضاً عن ذلك: يا لفرحي في ان تكونوا موضوع ثقتي! وهكذا مهَّدت الطريق رسالتُه ومبعوثُه وسلطتُه الرسولية التي مارسها تيطس باسمه، لاعادة المياه إلى مجاريها مع قورنتس، وبذلك يتمكن بولس من تحقيق زيارته أخيراً.

الجزء الثاني

جمع المساعدات من أجل كنيسة أورشليم

(٩-٨)

أولاً: اعطوا بسخاء على مثال المسيح (٩-٨)

القورنثيون موعودون بسخاء المسيح إلى العبور من المبادرة إلى النعمة (٩:١-٨)

٨ ١ نُخبِرُكُم، أَيُّها الإِخوَة، بنعمَة الله الَّتي مَنَّ بها على كَنائِسِ مَقْدونِيَة.
٢ فإِنَّهُم معَ كَثْرَة الشَّدائِدِ الَّتي امتُحِنوا بِها، قد فاضَ فَرَحُهُمُ العَظيم وفَقْرُهمُ الشَّديد بكُنوزِ منَ السَّخاء.
٣ وأَشهَدُ أَنَّهُم على قَدْرِ طاقَتِهم، بل فَوقَ طاقَتِهم وبدافِعٍ من أَنْفُسِهِم،
٤ سَأَلونا مُلحِّينَ أَن نَمُنَّ عليهِم بالاشتراك في هذه الخدمَةِ للقدّيسين.
٥ فتَجاوَزوا مَا كُنَّا نَرْجوه، فوَهَبوا أَنفُسَهُم للرَّبِّ أَوَّلاً، ثُمَّ لَنا بمَشيئَة الله.
٦ فسَأَلْنا طيطُسَ أَن يُتمَّ عندَكُم عَمَلَ الإِحسان كَما ابتَدَأَ به منَ قَبْلُ.
٧ وكَما يَفيضُ عندَكم كُلُّ شَيء: الإِيمانُ والبَلاغَة والمَعرِفَةُ والحَميَّةُ لكُلِّ شَيء وما أَفَدْناكُم به منَ المَحبَّة، فلْيَفضْ كذلك عندَكم عَمَلُ الإِحسان هذا.
٨ ولا أَقولُ ذلك علىَ سَبيلِ الأَمْر، ولكنِّي أَتَّخذُ من حَميَّة سواكُم وَسيلَةً لامتحان صدْق محبَّتكُم.
٩ فأَنتُم تَعلَمونَ جُودَ رَبِّنا يسوعَ المَسيح: فَقَدَ افتَقَرَ لأَجْلِكُم وهو الغَنيُّ لتَغتَنوا بِفَقْرِه.

في قلب النص الحالي لقورنتس الثانية توجد رسالتا بولس الصغيرتان اللتان بعث

بهما لتفعيل تحقيق التبرعات في قورنتس (٨:١-٢٤) وفي اخائية (٩:١-١٥). فالرسالة الأولى ليست اطول من الرسالة إلى فيلمون إلا قليلاً، وقد كتبت في انشاء أدبي يركز بقوة على الحيوية الرسولية والقيمة اللاهوتية لفكر بولس في قضية ذات أهمية خاصة. فيا لها من موهبة لهزّ مشاعر القورنثيين!

لقد تميّز القورنثيون بفكرة رائعة، ألا وهي تحقيق لَمّة اتخذ قرارها في أورشليم (غل ٢:١-١٠). وهكذا تصبح المقاسمة في المال علامة للشركة (٢قور ٨:١٠). ولقد ساعدهم بولس في هذه البادرة لايجاد صيغة لتحقيقها (١قور ١٦:١-٤)، وذلك بان يفرد كل واحد مساهمته، احداً بعد أحد، وعلى كل الكنائس ان تفعل الشيء ذاته، وبذلك يبرهنون على أن ليس إلا كنيسة واحدة لله. ولكن بولس أبطأ قدومه، وابطأ القورنثيون في فعلهم. وبينما وجدت فكرتهم طريقها إلى التحقيق عند الآخرين، في غلاطية، وفي مقدونية، بقيت من دون تفعيل عندهم. فيطلب بولس إليهم استكمال هذه التبرعات التي بدأوا فيها (١قور) وإنجاحها. إلا ان بولس يتخذ احتياطاته، إذ إنه قد سبق أن كان موضع شكّ لدى البعض، بل قد أتُهم بالبحث عن مصلحته الخاصة (٢قور ٧:٢).

ويقدم بولس المقدونيين كمثال يحتذى به: فكنائس مقدونية، بالرغم من ضعف مواردها المالية، ساهمت بقسط وافر، وبسخاء لا يتناسب مع عوزها: ويتمثل هذا العوز بالنوائب والاضطهادات التي تعرضت لها. وعوض ان تنوء تحت ثقل همومها، وهبت من ضروریاتها، **بل أعطت أكثر**. وبولس شاهد على ذلك. ويستخدم بولس عبارة "كوينونيا"*koinônia* للدلالة على هذه الوحدة (**إتَّحدتُم معنا في...**)؛ وتتخذ هذه الكلمة التي كثافة أكبر اليوم من عبارة "الشركة" للتعبير عن تشديد الوشائج بين الكنائس. ولقد فطن القورنثيون إلى ذلك. **إذ قدموا أنفسهم للرب، ومن ثم للرسول.**

وكانت رغبة بولس ان يفعل القورنثيون كذلك: أي ان يتحلوا بالعفوية ذاتها، وبالسخاء عينه، وان يعطوا أنفسهم للرب، وللاخوة. وللتأكيد على تحقيق هذه المبادرة كما يتوقع، يُلحّ بولس على تيطس بتنفيذها لدى ذهابه إلى قورنتس للمرة الثانية على الأرجح. فتيطس يتمتع بثقة الطرفين، ثقة القورنثيين وثقة بولس، إضافة إلى كونه يحسن الصبر بثبات، في المرونة والفاعلية. لقد بدأ تيطس هذا المشروع، وسينجزه كي **يفضي إلى نهاية صالحة، لدى القورنثيين، فعل السخاء هذا**، الذي دعي في النص الأصلي "**نعمة**". ويختم بولس مثنياً على مبادرة المقدونيين السخية، مقدماً اياها كمدخل لحث القورنثيين ومذكراً إياهم ان النعمة قد ظهرت عندهم بوفرة في: **الايمان، والكلمة، والمعرفة،**

والغيرة، والحب، ولم يبق لهم سوى ان يحققوا فعل سخاء كبير (وهذا أيضاً "نعمة"!). أي بمعنى أن ينتقلوا من المبادئ إلى الأعمال، ولا ينتظروا من الآخرين ما لا يحققونه هم أنفسهم بأنفسهم. ويستخدم الرسول أسلوب الدعابة والفطنة معاً ليحث القورنثيين: أني أحدثكم عن غيرة الكنائس الاخرى لكي تبرهنوا عن أصالة محبتكم، وفي سبيل الوصول إلى هدفه، يميز بولس بعناية فائقة بين الوصية الصادرة من الرب (١قور ٧: ١٠) والنصيحة الآتية من الرسول. انه حذر من إصدار الأوامر، وهو يحترم حريتهم. فتحقيق التبرعات امتحان للقورنثيين على صعيد الحب الذي يحملونه تجاه الآخرين.

ان كنائس مقدونية قد استوحت موقفها من مثال المسيح، وها قد جاء دور القورنثيين للقيام بذلك: **انكم على علم بسخاء ربنا يسوع المسيح: فهو إذ كان غنياً صار فقيراً من أجلكم، لكي تصبحوا أنتم أغنياء بفقره**. ان تحريض الرسول يهدف إلى القول: "لا تستكينوا في الثراء، حتى لو كان هذا الثراء روحياً، لا بل خصوصاً اذا كان روحياً"، انظروا ملياً إلى المسيح، فجمع التبرعات لن يكون صادقاً إلا إذا جاء انعكاساً لعمل المسيح الفاعل في قورنتس، حاملاً معه حياة الرب ونداءه. فالكنائس جميعها مرتبطة بالمسيح على السواء وهو ملهمها وأساسها الوحيد؛ ولا يزال هو ذاته الدافع القائم لتحقيق التبرعات الجارية. لقد ألهمت هذه الآية جمهوراً من اللاهوتيين عبر العصور: من ايريناوس إلى قورلس الاسكندري، بينما تبع آثناسيوس صيغها على الشكل التالي: "من كونه إلهاً صار المسيح انساناً".

تيطس يثير الحفوية في الهبة الموعودة (٨: ١٠-٢٤)

١٠ فهذا رأيٌ أُبْديه في هذا الأَمْر، وهذا يَصلُحُ لَكم. فلَم يَقتَصِرِ الأَمرُ على أَنَّكم كُنتُم أَوَّلَ
مَن قامَ بالعَمَل، بَل كُنتُم أَوَّلَ مَن عَزَمَ علَيه مُنذُ العامِ الماضي.
١١ أَمَّا الآنَ فأَتمُّوا العَمَلَ لِيَكونَ الإِتْمامُ على قَدْرِ طاقَتِكم ووَفقًا لشدَّة الرَّغبَة،
١٢ لأَنَّه متَى وُجِدَتِ الرَّغبَة، لَقِيَ المَرءُ قَبولاً حَسَنًا على قَدْرِ ما عِندَه، لا على قَدْرِ ما لَيسَ
عندَه.
١٣ فَلَيسَ المُرادُ أَن يَكونَ الآخَرونَ في يُسْرٍ وتَكونوا أَنتُم في عُسْر، بَلِ المُرادُ هو المُساواة.
١٤ فإِذا سَدَّت في الوَقتِ الحاضِرِ سَعَتُكُم ما بِهِم مِن عَوَز، سَدَّت سَعَتُهُم عَوَزَكُم في
المُستَقبَل، فَحَصَلَت المُساواةُ،
١٥ كَما وَرَدَ في الكِتابَ: "المُكْثِرُ لم يَفْضُلْ عَنه والمُقِلُّ لم يَنْقُصْه شيء".

١٦ **الشُّكرُ للّه الَّذي جَعَلَ في قَلْب طيطُسَ هذه الحَميَّةَ لَكم،**
١٧ **فقد لَبَّى دَعوَتي، بل ذَهَبَ إلَيكُم بدافع من نَفْسه لشدَّة اهتمامه.**
١٨ **وبَعَثْنا مَعه بالأَخ الَّذي تُثْني عليه الكَنائسُ كُلُّها فيمَا يَعودُ إلى البشارة.**
١٩ **ولا يَقتَصرُ الأَمرُ على ذلك، بَل إنَّ الكَنائسَ اختارَته رَفيقًا لَنا في السَّفَرِ من أَجْلِ عَمَلِ الإِحْسان هذا وهو خدمةٌ نَقومُ بها لمَجْد اللهِ وتَلبيَةً لرَغبَتنا.**
٢٠ **وإِنَّنا نَحرَصُ على أَلاَّ يلومَنا أَحَدٌ في أَمرِ هذَا المِقْدارِ العَظيمِ مِنَ المالِ الَّذي نَحنُ مَسْؤولونَ عنه،**
٢١ **لأَنَّنا نَهتَمُّ بما هو حَسَن، لا أَمامَ اللهِ وَحدَه، بل أَمامَ النَّاسِ أَيضًا.**
٢٢ **وقد بَعَثنا معَهما بأَخينا الَّذي اختَبَرْنا اجتهادَه مَرَّاتٍ كَثيرَةً في أَحْوالٍ كَثيرة، وهو الآنَ أَكثرُ اجتهادًا لما لَه من ثقَة كَبيرة بكُم.**
٢٣ **أَمَّا طيطُس فهُو رَفيقي وَمُعاوني عِندَكُم، أَمَّا أَخَوانا فهُما مَنْدوبا الكَنائسِ ومَجْدُ المسيح.**
٢٤ **فأَبْدُوا لَهم أَمامَ الكَنائسِ بُرهانَ مَحبَّتِكُم وافتِخارِنا بِكُم عِندهم .**

يحتاط بولس لنفسه، ولا يشاء اصدار أوامر، بل يضيف بأنه لا يعطي سوى رأيه الخاص: **لا نحتاج إلى حثكم اكثر، لأنكم أنتم أخذتم باب المبادرة منذ العام الماضي، ليس لتحقيق هذه المساعدات حسب، بل أنتم قررتموها.** ماذا يتضمن هذا القرار وتلك المبادرة؟ فلقد بلغ القرار المتخذ في أورشليم حول هذه المساعدات إلى القورنثيين ، ومن دون انتظار صدور توجيه من الرسول، اقترحوا تطبيقها ليس عندهم فقط، بل في سائر كنائس البشارة البولسية. وبما أنهم دعاة المبادرة وارباها، فلقد سألوا الرسول حول أفضل الطرق لتحقيقها. ولربما وضعوا جدولة للمشروع كما يبدو من عبارة "**منذ العالم الماضي**". غير أن شيئاً من ذلك لم يتم حتى الآن، لذا يدفعهم بولس إلى الاستنتاج بشيء من الحزم: **عليكم الان المضي حتى التحقيق.** ولكن الأهم هو أن تتم العملية من كل القلب. فبولس لا يحدد رقماً، وينطلق لا مما يحلم به القورنثيون، بل مما يملكون.

بامكاننا إعطاء العنوان التالي لتتمة النص (٨:١٣-١٥): لا شركة من دون مقاسمة. والمقاسمة الحقيقية هي أساس المساواة بين الأخوة، وذلك بالخيرات التي تحققها للجميع. ففي كنيسة الله التي هي في أورشليم وقورنتس على السواء، من الله نفسه تنجم المقاسمة والشركة، ومن ثم المساواة؛ ولا خوف عليهما في المستقبل، لأن قاعدة الشركة هي في تبادل الخيرات. فإذا كانوا في سعة، فليعطوا للاخوة الذين هم في فاقة. وإذا ما

وقعوا يوماً في الفاقة، فقاعدة التبادل ستجري لصالحهم. ذلك ان روحانية التضامن ستتيح تسوية العطايا وظروف الحياة. ومن خلال المرجع الكتابي المنصوص حول ذكر المنّ يظهر الله، من دون تسميته، مفعماً اهتماماً نحو شعبه: من جمع كثيراً، لم ينل شيئاً أكثر من حاجته، **ومن جمع قليلاً لم ينقص له شيء**.

وفي ختام هذه الرسالة (٨:١٦-٢٤) يُلقى السؤال التالي على القارىء: لماذا لم يتوجه بولس مباشرةً إلى قورنتس؟ فالمعونات جاهزة دون تأخير، على ما يبدو. غير ان الرسول يريد تحاشي أية ملامة تأتيه بسبب المبالغ الكبيرة التي حصل عليها من الهبات. لذا طلب ان يرافقه ثلاثة أشخاص، لم يذكر أحداً منهم بالاسم سوى تيطس. اما الشكر الذي يرفعه لإسراعه في التوجه إلى قورنتس، فهو لاظهار تأثير قدومه على إنجاز الهبات الموعودة سابقاً. وظهر تيطس في انجاز هذه المهمة الدقيقة حقاً بمظهر شخص واعٍ وواثق، حازم، وهادئ، قوي، ومتجرد، ونزيه.

فهو لا يذهب لوحده، بل يرافقه أخ يحترمه الجميع، موفداً رسمياً من قبل كافة الكنائس. قد يكون هذا الأخ هو الحامل للتبرعات الحاصلة، وقد يكون هذا هو سبب الصمت عن اسمه. ولنلاحظ فطنة بولس المزدوجة: حامل التبرعات ليس عضواً في الفريق الرسولي؛ والتحفظ في ذكر اسمه يشكل احتياطاً ضرورياً لتأمين أمان نقل المبالغ. **والدافع إلى ذلك هو تحاشي كل ملامة قد تأتي بسبب المبالغ الكبيرة التي نحملها**. وهكذا يصبح المال ركيزة للشركة المعلنة بين الكنائس الناشئة عن التبشير البولسي وكنيسة أورشليم.

وهناك أخ ثالث يرافق المبعوثَين السابقَين، قد سبق لبولس أن اختبر غيرته. ويعطي بولس أوصاف اولئك الرجال: **تيطس رفيقي ومعاوني لديكم**. ويضيف مسرعاً: **واخوتنا الذين هم موفدو الكنائس، وهم مجد المسيح**. بهذا التأكيد الأخير يزودهم بولس بحضور المسيح الفاعل، حتى لو كانت مهمتهم زمنية ومتعلقة بهدف جمع المعونات الخاصة. ويختم بولس بجملة واحدة تجمع ما بين القورنثيين والموفدين واياه ذاته، تاركا حرية العمل بيد كنيسة قورنتس. **وهكذا تقدمون للكنائس شهادة عن محبتكم، بما يشكل اعتزازي بكم**. والمعونات هنا ليست ملحقاً مكملاً للروحي، بل هي هذا العنصر الروحي نفسه هنا. علما بان كلمة "نعمة" (كاريس *charis*) تتكرر عشر مرات في النص الأصلي عند ما يأتي الحديث عن المعونات!

ثانيا: ثمار السخاء الرائعة (٩:١-١٥)

تتوجه هذه الرسالة القصيرة الثانية إلى المسيحيين المشتتين في أنحاء أخائية. غير ان هذه الرسالة الثانية لا تعتبر تكراراً للاولى، وإن كانت قورنتس هي عاصمة هذا الاقليم. انها تُعدُّ قدوم بولس وتوضّح سبب مجيء الاخوة. وتتبسط بالموضوع على الشكل التالي: تنطلق من مبادرة تحث الاخرين على تحقيق هذا المشروع عندهم (٩:١-٥)؛ ثم تتطرق إلى كيفية العطاء أمام الله من دون خوف (٩:٦-١٠)؛ لتفضي إلى الغنى الروحي الذي يأمل بولس وجوده في أخائية وفي قورنتس (٩:١١-١٥).

المبادرة أثارت حمية الآخرين، وعلى قورنتس ان تحذو حذوهم في التحقيق (٩:١-٥)

٩ ١ **وأَمَّا إسعافُ القدِّيسين، فمنَ الفُضول أَن أَكتُبَ إِلَيكُم فيه،**
٢ **وأَنا أَعلَمُ رَغبَتَكُم وأَفتَخرُ بها عندَ أَهْلِ مَقْدونِيَةَ وأَقولُ لَهم إِنَّ آخائِيَةَ مُستَعِدَّةٌ مُنذُ العامِ الماضي. فحَمِيَّتُكم قد حَثَّت أَكثَرَ النَّاس،**
٣ **وقَد بَعَثتُ إِلَيكُم بِالإِخوَةِ لِئَلاَّ يَكونَ افتِخارُنا بِكُم باطِلاً في هذا الأَمْرِ ولِتَكونوا مُستَعِدِّينَ كَما قُلْت.**
٤ **فلَو جاءَ مَعي بَعضُ المَقدونِيِّينَ ووَجَدكم غَيرَ مُستَعِدِّين، لانقَلَبَت ثِقَتُنا هذه خَجَلاً لَنا، إِن لم أَقُلْ: لَكم.**
٥ **فَرَأَيتُ إِذًا مِنَ اللاَّزِمِ أَن نَدعُوَ الإِخوَةَ إِلى أَن يَسبِقونا إِلَيكُم لِيُنَظِّموا ما وَعَدتُم بِه مِن سَخاء، لِيَكونَ مُهَيَّأً تَهيِئَةَ السَّخاء، لا تَهيِئَةَ البُخْل.**

عندما يقول الرسول: **لا احتاج إلى الكتابة لكم**، انما يلجا إلى تأكيد من باب اللياقة لا يمنع ضرورة قول ما يريد ان يقوله. قد يبدو قوله غير ضروري، ولكنه تبيّن ضرورياً ولازماً. ونرى في ذلك علامة مسبقة للدعابة التي سيلجأ إليها الرسول عندما سيتكلم عن الاوجه غير المتوقعة للحالة، بل المؤنسة منها: **أقول بان اخائية جاهزة منذ العام الماضي**. ولقد توقف بولس لدى الموعد الذي ثبته القورنثيون، و لم يشر، ولو لحظة، إلى احتمال تقاعسهم. بل يؤكد بولس بحسن نيّة تامة بأنهم جاهزون، مضيفاً بان **غيرتكم قد حركت معظمهم**. ولكنه سرعان ما يكتشف مندهشاً بان الأمر ليس كذلك.

ان حرج الرسول واضح. فموقف القورنثيين يذكر بالكلمة الغابرة التي قالها المؤرخ اليوناني توسيديدس: "مشاهدو خطابات ومستمعو عمل". ويأتي خطاب بولس هادراً كالشلال، حاداً كالسكين، ناشفاً، لاذعاً، ومازجاً الانفعال مع الانتظار، والقلق مع القناعة. **فالحق يقال، لو قدم المقدونيون معي، ولم يجدوكم جاهزين، لامتلأنا خزياً، وانتم أيضاً!** ولتفادي هذا الحرج، يدعو بولس الاخوة إلى استباقه إلى هناك. فهو لا يتراجع، وإنما يضع القورنثيين، ازاء التزامهم، بلباقة ورقّة رسولية عميقة، بانجاز ما قرروه ووعدوا به منذ زمن طويل. واذا ما فعلوا ذلك، لجاءهم بولس مع المقدونيين مرفوع الرأس. وبذلك يتحاشى القورنثيون والرسول نفسه الخزي الذي يهددهم: وستكون جدّتُهم جدّةً حقيقية، وليس صدقة بائسة. ويعكس النص الأصلي **قوة أكبر إذ يعلن: "بَركة وليس لعنة".**

إن النّص الأصلي أكثر قوة إذ يستخدم عبارة "بركة وليس لعنة".

كيف نُعطي أمام الرب "كي ننال ثراءً روحياً حقيقياً" (٩:٦-١٥)

٦ **فاذكُروا أَنَّه مَن زَرَعَ بالتَّقْتير حَصَدَ بالتَّقْتير، ومَن زَرَعَ بسخاء حَصَدَ بسَخاء.**
٧ **فلْيُعْط كُلُّ امرئ ما نَوى في قَلْبه، لا آسفًا ولا مُكْرَهًا. لأَنَّ اللهَ يُحبُّ مَن أَعْطى مُتَهَلِّلاً.**
٨ **إِنَّ اللهَ قادرٌ علَى أَن يُفيضَ علَيكُم مُختَلفَ النِّعَم فيَكونَ لَكم كُلَّ حينٍ في كُلِّ شَيءٍ ما يَكْفي مَؤُونَتَكُم كُلَّها ويَفضَلَ عنكم لكُلِّ عَمَلٍ صالح،**
٩ **على ما وَرَدَ في الكتاب: "إِنَّه وَزَّعَ وأَعْطى المَساكين، فبرُّه يَدومُ للأَبَد".**
١٠ **إِنَّ الَّذي يَرزُقُ الزَّارِعَ زَرْعًا وخُبْزاً يَقوتُه سيَرزُقُكُم زَرْعَكُم ويُكَثِّرُه ويُنَمِّي ثِمارَ بِرِّكُم.**
١١ **فَإذا اغتَنَيتُم في كُلِّ شَيء، جُدتُم كُلَّ جُود يَأتي عن يَدنا بآيات الشُّكرِ لله.**
١٢ **فإِنَّ القيامَ بهذه الخِدمَة لا يَقتَصِرُ على سَدِّ حاجاتِ القِدِّيسين، بل يَفيضُ أَيضًا شُكرًا جَزيلاً للّه.**
١٣ **فإِنَّهم إِذا قَدَّروا هذه الخدمةَ حَقَّ قَدرها، مَجَّدوا اللهَ على طاعَتكُم في الشَّهادة بِبشارة المَسيح وعلى سَخائكَم في إِشراكهم في أَمْوالكم وإشراك جَميعِ النَّاس فيها،**
١٤ **وبدُعائهم لَكم يُعَبِّرونَ عن شَوقِهم إِلَيكم لِما أَفاضَ اللهُ علَيكُم من النِّعَمِ الوافِرة.**
١٥ **فالشُّكرُ لله على عطائه الَّذي لا يُوصَف.**

ويتقدم الرسول بهدوءٍ وارتياح موجِّهاً تحريضاً تعليمياً لقرائه في حُسن العَطاء

بفرح. وللدخول في موضوعه يستخدم عبارة استقاها من مثل ورد في (مثل ١١:٢٤ أو ٢٢:٨، ٩) ويحوّر صيغته: **مَن زَرَعَ بالتقتير، حَصَدَ بالتقتير؛ ومَن زرَعَ بسخاء، حصَدَ بوفرة**. وينطبق ذلك على الجماعة، كما ينطبق على كل فرد بمفرده! ولكي يكون النص قابلاً للفهم بصورة افضل، تضيف الترجمة عبارة **فليُعط كُلُّ امريءٍ**. غير ان النص الأصلي يتعمد في أن لا يتضمن فعلاً: **على كُل أحد... ما نوى في قلبه، لا آسفاً ولا مُكرهاً**، ويُتيح ورود العبارة على هذا النحو إضافة الفعل الأنسب، وعلَى كُل واحد الاضطلاع بمسؤولية الأختيار: **العطاء، التقدمة، التخصيص، حمل، توفير، قبول**. الاختيار حرٌّ إذن، ولكن التحقيق مُنتظر، وتأتي الخُلاصة واضحة: **إن الله يُحبّ مَن اعطى مُتهلِّلاً**.

إن الله يُعطي كُلَّ شيء بوفرة، وفي سبيل التعبير عن الإغداق الناجم عن ذلك، يستخدم بولس كلمة "كُلّ" ويُردِّدها في خمس صيغ: "**كُلّ** نعمة؛ **كُلّ** شيء؛ **كل حين؛ كُلّ** ما تحتاجونه؛ **كُلّ** أنواع الخيرات" ويسرد بولس الكتاب المقدس لدعم تحريضه بلجوئه إلى المزمور ١١٢:٩ (يوناني): **مَن وزَّع وأعطى المساكين خَبَرُهُ دائمٌ للأبد**. أما كلمة "**البار**" فقد تعمّد بولس استخدامها لأنها تدل على كُل مَن مارس كافة الواجبات الدينية، مثل الصدقة، والصلاة، والصوم (انظر متى ٦:١)، وهذا يعني انه قد قام باعمال حقيقية ومبادرات عملية. فإذا ألقى القورنثيون بذارهم لصالح مؤمني أورشليم، سيحصلون على زرع اوفر، وغلَّة أكبر.

ان الله يوفر البذر، ويُنميه، ويُكثره، فيعطي ثمراً أوفر. ومطابقة هذين النصين مع اش ٥٥:١٠ وهو ١٠:١٢ تتيح لبولس حظّاً أوفر في الاقناع من خلال الطرح الكتابي، للتركيز على الفائدة الكُبرى التي تجنيها الكنائس من هذا الإحسان، وفي ذلك فرصة لتوجيه نداء يُخاطب الكنائس، ومنها كنيسة اورشليم نفسها التي قد تُنسيها جذورها الرسولية والتأسيسية جماعة الوثنيين، كما تنسيها النساء والعبيد، وبذلك تهمل البُعد الشمولي للكنيسة. فالخطر الذي تتعرض له كنيسة قورنتس يتمثل في ضعف مراجعها اللاهوتية والمشيحانية إن هي أهملت الرجوع إلى الرسل بحجة الشمولية الطبيعية التي تعيشها من جراء جذورها المتنوعة الاجناس.

ان الرسول واثقٌ تماماً من تحقيق جمع الاحسانات فعلاً، فيكتب كما لو أنها تحقّقت في الواقع. وفي سبيل التعبير عن الفائدة الروحية المرجوة منها في قورنتس، يؤلف نصاً مفعماً بمشاعر الشكر، يُشبه النصوص الليتورجية بايقاعه، واسلوبه الايجابي، والتأملي، والاوخارستي. فالله سيُغدق عليهم **ويُفيض أيضاً شكراً جزيلاً**. لأن الموضوع لا يتعلق

بمنظمة خيرية معينة، وإنما هو موضوع يخصّ الرابط المسكوني الذي يشدّ الكنائس إلى بعضها. وخاصة ما بين اورشليم وقورنتس: انها **خدمة** راعوية! ولكي يُشعر بولس قرّاءه بالأهمية البالغة لهذه القضية، يُقحم نفسه فيها تماماً وبكلِّ صدق وحماس وقوة. وهكذا تتمازج معاً في هذا النص الحياة والعمل والنظرية المسيحانية والعقيدة، وسيبقى موضوع جمع الحسنات يثير مجموعة من أحاسيس الشكر تجاه الله.

وفجأة ينتقل الرسول من المبعوثين الذين يجمعون الحسنات إلى متلقي هذه الحسنات ذاتهم. **إن مؤمني أورشليم، إذا قدروا هذه الخدمة حقَّ قدرها، مجّدوا الله على طاعتكم في الشهادة للبشارة.** قد يؤخذ استخدام كلمة **الطاعة** هنا بشكل سلبي. فتُفهم بمعنى الانسياق الانفعالي، أو بمعنى الطاعة الاستسلامية. ولكن الأمر ليس كذلك والطاعة هنا تعني الوقوف في الموقع الصحيح باعلان الايمان بأنجيل المسيح، وبالانصياع إلى شركة حقّة تترجم **في اشراكهم في أموالكم واشراك جميع الناس فيها.**

سيتصرف مؤمنو الكنيسة التي ستتلقى الحسنات (اورشليم) كما يتصرف الرسول نفسه عادة، أي إنهم سيُصلُّون من اجل المُرسلين **ويُعبرون عن شوقهم لِما افاض الله من النعَم الوافرة.** وهكذا ستكون النعمة هي السبب الدافع والصِلة والتعبير عن الشركة العَميقة التي توحِّد. ويختم الرسول هذا التحريض الموزون بالمجدَلة: **فالشكر لله على عطائه الذي لا يوصف.**

أهمية الحسنات وتأثيرها

هناك بعض الملاحظات السريعة، ولكن المهمة، حول أهمية الاحسانات وأبعادها في هذه الرسائل القصيرة الواردة في الفصلين ٨ و٩: بولس لا يستخدم مفردة **الاحسانات** ذات الوقع الخاص، إلا في ١ قور ١٦:١-١٢ ولكنه في نصوص أخرى يُفضِّل خمس عبارات أكثر روحانية وإيحاء منها، وهي: **النعمة**، ويستخدمها عشر مرات في ٢ قور ٨ و٩ (منها اربع يستعيض عنها بكلمة **السخاء**، ٨:٦، ٧، ٩، ١٩)؛ **والبركة**، **والاحسان** (٩:٥)؛ مساهمة في العبادة (٩:١٢؛ روم ١٥:٢٧) **شركة**، **مقاسمة** (٩:١٣؛ روم ١٥:٢٦). وهكذا يرى بولس في هذا النشاط تطبيقاً فعلياً للشركة والنعمة في الله والمسيح.

لم يكتف بولس بالكتابة إلى الكنيسة الأهم، أعني كنيسة قورنتس، عاصمة اقليم

اخائية، بل توجّه في الوقت عينه إلى سائر المؤمنين المُشتتين في ربوع أخائية، وذلك طمعاً في أن تشترك كل من الكنيستين معاً في تحقيق المشروع المقرِّر والموعود، أي جمع الاحسانات.

وللحديث عن جمع الاحسانات استخدم بولس عبارة الخدمة (دياكونيا *diakonia*). ذلك ان الخدمة الرسولية خدمة مسكونية حقاً، وهذه الخدمة تحافظ على الرباط القوي والضروري ما بين الجماعات الناشئة، وعلى اعلان المسيح، فالتبرعات تذكير بشمولية الكنيسة. أجل، ان الجمع ما بين قورنتس وأخائية وبيريه وتسالونيقي وفيلبي ومقدونية وترواس وأفسس وقولسي الخ... لم يكُن امراً بديهياً، ولا كان تعايشها فيما بينهما أمراً هيّناً. وكان الأصعب هو عيش الشركة بصورة وثيقة مع أورشليم. فالفروقات والخصوصيات وحتى التناقضات والخصومات والعنصرية اليونانية واليهودية، كلها عناصر لم تتلاش تماماً. غير انه قد تم تجاوز هذه المعوقات بفضل شركة نشطة وقوية: "**اذا كان الوثنيون قد قاسموهم الخيور الروحية (اورشليم) فعليهم ان يُسانِدوهم بخيورهم المادية**" (روم ١٥:٢٧).

إن الشركة بين الكنائس والاحسانات هي إحدى دلالاتها، واضعة نقاط الضعف عند البعض في حالة توتر إزاء نقاط القوة عند البعض الآخر. ومن هذا المنطلق تصبح الاختلافات حافزِ تعمقٍ، وتشكل عنصر حيوية في الجماعة. فانضمام المقدونيين والقورنثيين في مَبادرة واحدة (٨:١-٥ و ٩:٢-٥) أتاح تحقيق التعمّق في بحث متبادل عن شركة منفتحة، رشيدة ومُعاشة.

ليس ثمة إلا كنيسة واحدة لله، ولكن الكنائس المحلّية بتركيبتها الاجتماعية الخاصّة، واختلاف نوعية المُنتمين إليها، تعكس توترات وتناقضات احياناً، لذا كان على الكنائس ان تسعى إلى حياة شركة حقيقة. فالاحسانات ليست علامة المقاسمة حسب، ولا مجرد مؤشر إلى درجة السخاء، أو بادرة معرفة جميل. الاحسانات علامة حسّية ملموسة و"**مكلِّفة**" للشركة الناتجة عن المسيح (٨:٥، ٩). كما ان مجيء المسيح، هذا الإنسان الخارج عن عالمنا، ليس اضافة مضافة إلى حالته الإلهية، بل انه واقع هذه الحالة بالذات. **هو الغني أصبح فقيراً من اجلكم، كي تصيروا اغنياء بفقره.** ستبقى الكنائس تجدد حركة المسيح، ليس بالاقتداء بِهِ (وهذا شأن خاص بالرسول)، ولا بالتقليد الحرفي، وانما بواسطة النعمة.

الجزء الثالث

دفاع بولس الشخصي

(١٠-١٣)

في الفصول ١٠-١٣ يغيّر بولس اسلوبه في التعبير دون مرونة في الانتقال. فها هو يستخدم اسلوباً جافاً وهجومية ظاهرة، بعد ان شعر أن الأمر يتعلّق بشخصه ازاء خصوم يبدو بعضهم قُساة الشكيمة تجاهه. وتعكس النبرة العنيفة والانفعالية في الفصول ١٠ إلى ١٣ تناقضاً لفظياً مع العرض الهادئ، المرن، الوارد في الفصول من ١ إلى ٧. قد تكون هذه الفصول هي الرسالة المذكورة في ٤:٢ والموصوفة "برسالة الدموع". وفي هذه الحال يكون موقعها قبل الفصول من ١-٧.

أولاً: في حبّه الغَيور للقورنثيين الذين يُهاجِمونه، يُدافع بولس عن اصالة خدمته الرسولية (١٠:١-١١:١٥)

بولس يريد ان تصوّر شخصيته وتُعلن الإتضاع الطوعي للمسيح (١٠:١-٦)

١٠ ١ أَنا بولُسَ أُناشدُكُم بوَداعَة المسيحِ وحلْمه، أَنا المُتَواضِعُ بَينَكم والجَريءُ علَيكُم عَن بُعْد،
٢ أَرْجو أَلاَّ تُلجئُوني وأَنا عِندَكُم إِلى تِلكَ الجُرأَةِ الَّتي أَرى أَن أُعامِلَ بِها قَومًا يَظُنُّونَ أَنَّنا نَسيرُ سيرةً بَشَرِيَّة.
٣ أَجَل، إِنَّنا نَحْيا حَياةً بَشَرِيَّة، ولكنَّنا لا نُجاهِدُ جِهادًا بَشَرِيًّا.
٤ فلَيسَ سِلاحُ جِهادِنا بَشَرِيًّا، ولكِنَّه قادِرٌ فِي عَينِ اللهِ علَى هَدْمِ الحُصون. ونَهدِمُ الاِستِدْلالاتِ

٥ **وكُلَّ كبرياء تَحولُ دُونَ مَعرفَةِ اللّه، ونَأسرُ كُلَّ ذهْنٍ لنَهديَه إلى طاعَةِ المسيحِ.**
٦ **ونَحنُ مُستَعِدُّونَ أَن نُعاقِبَ كُلَّ مَعصيَةٍ متَى أَصبَحَتَ طَاعَتُكُم كامِلَةَ**

لم يعرف القورنثيون المسيح شخصيّاً، ولقد بشّرهم الرسول بولس بالانجيل، وهو مؤسِّس كنيسة قورنتس من دون منازع. ولكن تبشيره لم يكن مجرّد اقوال؛ بل إنه جاء قورنتس أول مرّة **في الضعف وفي الخوف** (١ قور ٢:٣). وفي مرّة ثانية أجَّلَ قدومه، فحصل سوء تفاهم بينهم، واتُّهِم بالضعف (٢ قور ١٠:١٠). ولقد والف بولس في الواقع البشري ما كان بالامكان ان يبقى مجرّد إعلان. وبذلك اصبح القورنثيون في صيغة حيّة وملموسة بمثابة رسالة كتبها المسيح (٣:٣). وهنا نلاحظ ان شخص الرسول نفسه ومعايشته للقورنثيين صارت تحمل مدلولات معبّرة، مستعيدة صورة تنازل المسيح، لتجعل من ذلك حدثاً محسوساً إلى حدٍّ ما، هذا التنازل الذي سبق ان اكّد عليه بولس في ٩:٨. فكما انَ المسيح قد تخلّى عن حقوقه الإلهية بصيرورته انساناً كاملاً، من دون أن يكفّ عن ان يكون إلهاً، فكذلك يتعرّى بولس من كُلِّ ما يشكل رسالته، من دون أن يكفّ عن ان يكون رسولاً. وهكذا أظهر ما هي حقيقة تخلّي المسيح وتنازله في واقع الوضع البشري المُعاش.

في عقليتهم اليونانية، لم يرَ القورنثيون في هذا العرض العلني للتنازل "المسيحي" سوى نقص في الحيوية وضعف في الطباع لدى الرسول (آ ١١). ولكن بولس، إذا بدا صغيراً ووضيعاً في المواجهة، مملوءٍ جرأة وثباتاً في غيابه (آ ١)، لم يتدخل في الأمر بأسلوب سلطوي خشن، وانما دخل عليهم عن طريق **وداعة المسيح ولُطفه**. ولكن، لنلاحظ إذا كانت الوداعة فضيلة مسيحية (١ قور ٤:٢١؛ غل ٥:٢٣؛ ٦:١)، فهذا هو اول نص تُطبّق فيه الوداعة على شخص المسيح (انظر متى ١١:٢٩). لقد آن الاوان للرسول أن يظهر بمظهر القسوة والتشدد بعد ان فشلت تماماً أساليب الوداعة والرحمة التي تبعها. لذا فهو يأمل ان لا يلجا إلى **إظهار هذه الجرأة وجهاً لوجه مع مَن ظنوا أنه سيسير سيرة بشرية**. أما بالنسبة إلى الخصوم، فقد تعني هذه الدوافع "بحسب الجسد" وقد ترجمت هنا بحق بعبارة "سيرة بشرية"، مشيرة إلى نوعين من التُهم: الواحدة ان الرسول ليس إلا "جسداً"، أي مجرد انسان خالٍ من قوة الله، والثانية ان بولس متوقف عند الجسد ليس إلا، أي انه لا زال في درجة دُنيا مِن المعرفة. وينبري بولس مُجيباً على هاتين التهمتين: فيهتم باديء ذي بدء في البرهان على ان تصرّفه تصرّفٌ رجولي، ولكن في غاية الانسانية. فهو لا يريد زجّ القورنثيين في خطر الايحاء لهم بأنهم خارج التاريخ، وأن ينسوا عمل المسيح الراهن في حياتهم. ويوضح بولس، من ثمّ، ما هي أسلحته: **إنها ليست اسلحة محض**

بشرية، بل إنه قادر في عين الله على هدم الحصون. وفي دقة مُتناهية يقول بولس إن هذه القوى هي "روحية". وإلا لفهم القورنثيون بأنها ناجمة عن الظواهر الايحائية، وهو يُميّز تمييزاً دقيقاً بأنها "**من قوة الله**".

وتستحق الآية ٦ انتباهاً خاصاً: ذلك أن قراءة اولى لهذه الآية قد توحي بأن بولس يتدخل عندما تكون الطاعة كاملة، بينما ينبغي أن نفهم نحن بأنه **على استعداد للتدخل أزاء كل إخلال بالطاعة**، من حيثما أتى هذا الاخلال، إذن حتى عندما يحصل الخلل على ايدي دُخلاء ينسفون عمل بولس، ويُخرجون الجماعة من الرباط الرسولي. فمعنى عبارة **متى اصبحت طاعتكم كاملة**، هو: ما إن نستطيع الاعتماد عليكم في طاعتكم.

من قريب أو من بعيد، تبدو شخصية بولس رسالة تنطق بالمسيح (١٠:٧-١١)

٧ **أُنظُروا إلى حَقائقِ الأُمور. مَنِ اعتَقَدَ أَنَّه لِلمسيح فلْيُفَكِّرْ في نَفْسِه أَنَّنا نَحنُ أَيضًا لِلمَسيح بمقدارِ ما هو لَه.**
٨ **وَإِن بالَغتُ بَعضَ المُبالَغة في الافتخارِ بِسُلطاننا، هذا السُّلطانِ الَّذي أَولانا إِيَّاهُ الرَّبُّ لِبُنْيانكم لا لخَرا بكُم، فَلا أَخجَلَ.**
٩ **وَلا أُحبُّ أَنَ يُظَنَّ أَنِّي أَبغي برَسائلي التَّهْويلَ عَلَيكُم.**
١٠ **ورُبَّ قائلٍ يَقول: "إِنَّ الرَّسائلَ شَديدةُ الوَقْعِ قوِيَّةُ العبارة، ولكِن إِذا حَضَرَ بنَفْسِه، كان شَخْصًا هَزيلاً وكَلامُهُ سَخيفًا".**
١١ **فلْيَعلَمْ مثْلُ هذا القائلِ أَنَّ ما نَكونُ علَيه بالكلامِ في الرَّسائلِ ونَحنُ غائبون نَكونُ علَيه أَيضًا بالعَمَلِ ونَحنُ حاضِرون**

من بعد الشعار الأول الذي طرحه الخصوم: **يسير سيرة بشرية** (آ ٢)، ها هي تهمة ثانية: **الانتماء إلى المسيح**. غالباً ما ترددت هذه العبارة، ففي ١١:٢٣يذكر بولس عبارة: **خادم المسيح؟.. بل انا أكثر!** في الواقع، ان فكرة "خصائص الرسالة الحقّة" هي المحور العام لنصّ ٢ قور ١٠-١٣). ففي ما يلي من النص يتوسع بولس موضحاً كل وجه من أوجه الرسالة: إنه يمارس رسالة الخدمة: فهو يُعيد حالة اتضاع المسيح ورفعه؛ بل انه يمثل المسيح شخصياً (١٠:١٤؛ ١١:١١-١٨؛ ١٢:٩-١٠). المسيح يحيا في بولس، ويتكلم

به (٣:١٣)، ويعمل به (١٤:٢-١٦). ولكن بولس يؤدي خدمة العقيدة ايضاً، ويسوع هو محور هذه الخدمة (١١: ٢-٤). وهناك سؤال: لماذا استخدم بولس صيغة المفرد في ٧:١٠: "مَن اعتقد"، بينما نرى صيغة الجمع في ١٢:١٠: **قومٌ يوصون بأنفسهم؟** لربما لأن بولس أراد تفنيد خصوم ينتمون إلى تيارات مختلفة وذلك في دحضٍ واحدٍ مركّز على شخص المسيح.

وفجأة يتناول بولس ضمير المتكلم المفرد "**أنا**" وسط مرافعة رسولية بضمير الجمع "نحن". ان القورنثيين لا يرتاحون إلى السلطة التي تحملها رسالة بولس، هم الذين كانوا يعتبرون تهديدات بولس غير ذات شأن، سيتفاجأون بعكسه، فبينما ظنوا الرسول شخصية ضعيفة، يأتي ضمير المتكلم المفرد "**أنا**" (٨ مرات) ليدافع عَن قابلياته الشخصية. اما ضمير الجمع "**نحن**" (١٠ مرات) فيركّز على سلطته الرسولية للبنيان. وبولس هنا يتكلم مثل ارميا (ار ١٠:١؛ ٧:١٨-٩؛ ٦:٢٤ الخ...).

أما الشعار الثالث الذي يرفعه خصومه ضده فهو: ان لرسائله ثقلاً وقوةً، اما **حضوره الشخصي فهزيل، وكلامه سخيف** وهكذا يتحول تقديمه لشخصية المسيح من خلال شخصيته هو، إلى كلام ضده هو: انه خادم أكثر منه سيد. إنه لا يجسر على المطالبة بأجره، بينما يستحق ذلك (٧:١١-١١). انه لا يملك شيئاً من قُدرات السفسطائي اليوناني، ولا من نفحات المفوَّه المتظاهر تحت دفقات الروح. ومن جانب آخر، تأتي مهنته في الحياكة التي أخذها عن اليهود، لتضيف عنصراً سلبياً على شخصيته في أعين اليونانيين، إذ لا يزاول الأحرار عندهم أعمالاً يدوية.

فيستخلص بولس ويُجيب بوصفه رسولاً وممثلاً للمسيح عند القورنثيين، وعاكساً صورته امامهم، ويقول مستخدماً ضمير الجمع، لذا هذا **نحن: هكذا نحن، وهكذا سنكون**. فليس هناك ثمة بولسان، الواحد عن بُعد والآخر عن قُرب.

قياس رسالة بولس وحدودها (١٠:١٢-١٨)

١٢ لَيسَ لَنا منَ الجُرأَة أَن نُساوِيَ أو نُشبِّهَ أَنفُسَنا بقَوم يُوَصُّونَ بأَنفُسهم. فإِنَّهُم يَقيسونَ أَنْفُسَهُم بقَياس أَنفُسَهم ويُشَبِّهونَ أَنفُسَهُم بأَنفُسهِم فَيَفقدونَ رُشْدَهم.
١٣ أَمَّا نَحنُ فَلَنْ نَفتَخرَ افتخارًا يَتَجاوَزُ القِياسَ، بلِ افتِخارًا يُوافِقُ القِياسَ الَّذي قَسَمَه اللهُ لَنا قاعِدَةً، وهي بُلوغُنا إِلَيكُم.

١٤ **فَنحنُ لا نَتَجاوَزُ الحَدَّ في بَسْطِ أَنفُسِنا، كَما لو كُنَّا لم نَبلُغْ إِلَيكُم، فقَد بَلَغْنا إِلَـيكُم حَقًّـا ومعَنا بشارةُ المسيح.**
١٥ **ولا نَتَعدَّى القياسَ في الافتخارِ بِأَتعابِ غَيرِنا، بل نَرْجو، إِذا نما إِيمانُكم، أَن نَتَّسِعَ اتِّساعاً مُتَزايدًا عندَكم وَفْقًا لقاعدَتنا**
١٦ **فَنحمِلَ البشارةَ إِلى أَبعَدَ منكُم، غَيرَ مُفتخِرينَ بما أَنجَزَه غَيرُنا في حُدودِه.**
١٧ **"ومَنِ افتَخَرَ فلْيَفتَخِرْ بالرَّبّ"،**
١٨ **فلَيسَ صاحِبُ الفَضيلَةِ المُجَرَّبةِ مَن وَصَّى بنَفْسِه، بل مَن وَصَّى به الرَّبّ.**

هناك صعوبة لفهم المعنى المقصود: فللآية ١٢ نص قصير، في ما يلي متنه: **عندما نجعل من انفسنا قياس أنفسنا ونُقارن انفسنا بأنفسنا.** بيد أن النص الطويل المستعمل هنا في الترجمة، هو الأصوب، لأنه اكثر وضوحاً في التعبير. فالنص القصير يُلزم بقراءة "**نحن**"، عوض "**هم أنفسهم**"، مما يدعنا نستدل أن بولس يجعل من نفسه مرجعاً لذاته، وبذلك يغدو المعنى أقل قبولاً.

ويتقدم الخصوم برأيهم الخاص عن الرسالة، فيحددون هم بأنفسهم القاعدة الفكرية من دون ان تعتمد هذه القاعدة على الله. بولس لا يملك جرأتهم، ولا يُريد منازلتهم أو مقارنة نفسه بهم في هذا المجال. أما بخصوص رسائل التوصية، فلقد سبق ان قال للقورنثيين (٣:١-٣): **أنتم رسالتنا الاتية من المسيح**، وبذا يجعلون من وجود الجماعة التي اسسها توصية حيّة، يقرأ فيها الجميع حضور المسيح الفاعل. وهكذا يغدو خصومه **لا فهم لهم**، وفاقدي الرشد.

فسياق الفكرة، هو كالاتي: الله منحَ بولس قاعدة (آ ١٣)، وتضمّ لائحة مهامه الرسولية أربعة مُتطلبات:

- البلوغ اليكم، إذن البلوغ إلى قورنتس (آ ١٣)
- لاعلان انجيل المسيح (آ ١٤)
- حيث لم يعلنه احد بعد. بولس هو المؤسس، **لقد بلغنا اليكم حقاً في الأول** (آ ١٤)
- حاملين الانجيل أبعد من عندكم (آ ١٦)، إذن إلى مسافات ابعد.

وفي هذا قد يكون بولس يفكر بروما دون الافصاح عنه. وعندما يقول بولس في

١٠:١٤: **لا نتجاوز حدودنا**، فهو يستخدم مفردة مأخوذة من قاموس الصيد بالقوس: فإذا وتِّرت القوس اكثر من قوتِها، عرّضتها للتمطي أكثر من اللازم.

ولدعم تأكيده، يسرد بولس في ١٠:١٧ نصاً من التوراة كعادته: ويأخذ هذا النص من ار ٩:٢٢ (باليوناني). وإذا كان لبولس أن يفتخر، ففي الربّ يفتخر، الخلاصة إذن: إذا اجتاز الخصوم، أو الرسول نفسه، امتحاناً فالنتيجة واضحة: رفض الخصوم وقبول الرسول: فالذي تقبل رسالته ليس هو الذي يوصي بنفسه، بل الذي يوصي به الرب. هذا هو سر الرسالة الحقّة.

بقي بولس في الحقل الذي أعطاه أياه الله، بخلاف خصومه (آ ١٣، و لم يخرج عن الحدود التي وضعها له الله. **إنه لا يتعدى القياس في الافتخار بأتعاب غيره** (آ ١٥)، انه **لا يلتمس افتخاراً بما أنجزه غيره في حدوده** (آ ١٦). ومن ١٠:١-١٨استخدم بولس ٦ مرات عبارات **التمس الافتخار، أفتخر**، أما المعنى الأساسي لهذه العبارة فهو "وضع ثقته بـ...". وواضح ان هذه الثقة يضعها بولس في الله، في المسيح؛ فلأنه يدعو إلى وضع الثقة في سلطانه (آ ٨)، ولكن لا في شخصه هو أكثر من اللازم (آ ١٣)، ولا بفضل اعتماده على انجازات غيره (آ ١٥)، أو بقوة مشاريع منجزة من قبل آخرين (آ ١٦)، وإنما يريد وضع ثقته في الرب وحده (آ ١٧).

لقد جعل بولس القورنثيين يلتقون بالمسيح (١١:١-٦)

١١ ١ **لَيتَكُم تَحتَملونَ من قِبَلي قَليلاً منَ الغَباوة، بل تَحَمَّلوني،**
٢ **فإِنِّي أَغارُ عَلَيكُم غَيرَةَ الله لأَنِّي خَطَبتُكُم لِزَوْجٍ واحِد، خِطبَةَ عَذْراءَ طاهِرَةٍ تُزَفُّ إِلى المَسيح.**
٣ **ولكنِّي أَخشَى عَلَيكُم أَن يَكونَ مَثَلُكُم مَثَلَ حَوَّاءَ الَّتي أَغوَتْها الحَيَّةُ بِحيلَتِها، فَتَفسُدَ بَصائِرُكُم وتَتَحَوَّلَ عَن صَفائِها لَدى المَسيح.**
٤ **فإِذا جاءَكُم أَحَدٌ يُنادي بِيَسوعَ آخَرَ لم نُنادِ به، أَو قَبِلْتُم رُوحًا غَيرَ الَّذي نِلتُموه وبِشارَةً غَيرَ الَّتي قَبِلتُموها، احتَمَلتُموه أَحسَنَ احتمالَ.**
٥ **وأَرى أَنِّي لَستُ أَقَلَّ شَأنًا من أُولئكَ الرُّسُلِ الأَكابِر.**
٦ **وإِنِّي، وإِن كُنتُ جاهلاً في البَلاغَة، فلَستُ جاهِلاً في المَعرِفَة، وفي كُلِّ شَيءٍ أَظهَرْنا لَكُم ذلِكَ أَمامَ جَميعِ النَّاس.**

بعد استطراد عن قياس شرعيته الرسولية وحدودها (١٠:١٢-١٨)، يعود بولس ليدافع بقوة عن هذه الشرعية. فإذا كان القورنثيون يتحملون الحمقى بطيبة خاطر (١١:١٤)، فله أيضا الحق في المطالبة بأن يتحملوه (١١:١). من أجل ذلك أخذ يقيّم حقوقه المشروعة ويشرحها في ثلاثة اسباب: أولاً لأن بولس هو في أساس العرس الروحي المعقود بين جماعة قورنتس والمسيح (١١:٢-٣)؛ وثانياً لأن القورنثيين يتحملون الرسل الزائفين بطيبة خاطر (١١:٤)؛ وأخيراً لأن بولس ليس أقل من هؤلاء الرسل الأكابر (١١:٥)، وإذا ما ختم دفاعه بشيء من التنازل في ما يخص فصاحة الخطابة، فإنما ذلك لكي يؤكد على تفوقه وكفاءته على صعيد المعرفة (١١:٦).

لنعد إلى بعض أوجه هذه التأكيدات. يعبّر بولس، بادئ ذي بدء، عن أهميته: **هل تتحملون أن اكون أحمق قليلاً في كلامي؟** ومعنى ذلك: ليس الآخرون جادين في ما يطرحونه، ومع ذلك انتم تتحملونهم جيّداً. إذن فليكُن، **تحمّلوني أنا ايضاً!** إن بولس يستخدم عبارات قويّة دون حرج. ففي ١١:٢ يتكلم **عن حُبٍّ غيور، هو حبّ الله ذاته لكم أيها القورنثيون.** من جهة أخرى يخشى بولس، لا فقط ان ينبذ القورنثيون شخصه، بل أن ينبذوا المسيح نفسه، أن يقع بينهم وبين المسيح شقاق! وهو يتصرف كأب لكنيسة قورنتس التي أسسها: إنه يدفع الى (لفظياً يوافق على لقاء العروس مع عريسها الأوحد)، **إنه يزفّها للمسيح عروساً عذراء طاهرة**، إذن عروسه مدعوة إلى أمانة تامّة له. وهنا يتناول بولس الموضوع الذي يرد بتواتر في العهد القديم عن العُرس الروحي بين الله، الزوج (الأمين)، وشعب الله، الزوجة (الخائنة غالباً) (هو ١-٣؛ اش ٥٤:٤-٥؛ ٦٢:٥؛ ار ٢؛ حز ١٦؛ حك ٨). وينقل بولس الفكرة، فيصبح المسيح هو العريس، والجماعة هي العروس، ويُلقي نظرة تطبيقية إلى الماضي القريب، إذ يخشى أن يغدو نبذ شخصه رفضاً ليسوع نفسه، ونبذاً للروح وللانجيل (١١:٤).

ويلجأ بولس في ١١:٣ إلى برهان رابيني يتمحور حول شخصية حواء، فتتيح له هذه المقارن استعادة السيطرة على الوضع المُتردي. فحواء لم تخن الأمانة لآدم، ولكن ضعفها تمثّل في عجزها عن مواجهة إغواء الحية. والقورنثيون هم في وضع مماثل: أول قادم يغويهم (آ ٤)، بدءاً من الرسل الأكابر (آ ٥)، والرسل الزائفين والمتطفلين (آ ١٣)، الذين يتخفّون بمظهر ملائكة النور، كالشيطان (آ ١٤). هؤلاء لا تطال سهامهم بولس، ولكنها تطال القورنثيين، غير ان الامر لم يخرج بعد من دائرة المعالجة. فتخوفات بولس هي في محلها، اجل، ولكن بوسع الجماعة أن تصمد وتعود من جديد جماعة رسولية، وان بقي الخصوم قادرين على أن تعكير الجو.

تُرى ماذا حدث؟ ما هي الحقائق في الواقع؟ هناك وعّاظ جوّالون يستغلون غياب بولس، فيُنصِّبون انفسهم وزراء للمسيح (١٠:٧؛ ١١:٢٣)، وخداماً لعدل الله (١١:١٥). فالقضية تخصّ، إذن، منظورين مختلفين في شرعية الرسالة. والحال ان القورنثيين يتقبلون هؤلاء الدُخلاء، بطيبة خاطر، بالرغم من وجود ثلاث نقاط خطيرة كان ينبغي أن تسترعي انتباههم: فهؤلاء المتطفلون يعلنون يسوعاً آخر؛ ويحملون روحاً يختلف عما عرفه القورنثيون؛ وفي توقهم إلى الخيرات الروحية، يحملون روحاً مغايراً يتقبله القورنثيون بيسر؛ ثم يحصل تبشيرهم بانجيل مختلف.

هل يسعنا توضيح الأمور أكثر؟ **يسوع آخر**: هل يتعلّق الأمر بمنظور لاهوتي عن المسيح يركّز على الإنسان يسوع، ويرى فيه النبي المُنتظر؟ هل يرفضون صفة الرسول عند بولس، لأن دعوته استثنائية، ولأنه لم يعرف رسالة يسوع التاريخية معرفة مباشرة؟ **روح مختلف**: أو يكون القورنثيون، في رغبتهم الجامحة الى اختبارات الوحي الرائجة في بعض العبادات الهللينية يومذاك، يتوقون إلى أن يستسلم بولس إلى نزعته الصوفية (١ قور ١٤:١٨)، فينقل اليهم قسطاً أكبر من الرؤى والكشف (٢قور ١٤:١٨)، إذ يبدو أن الأسلوب الرسولي الذي يتمحور حول المسيح المصلوب والقائم لا يكفيهم. لعلهم احتاجوا إلى **انجيل مختلف** يعطي الأهمية للواعظ (١٠:١٧)، ولمؤهلاته الشخصية، انجيل يجعل من المسيح هو الواهب، أجل، ولكن طاعته ليست ملزمة في سياقات الزمن.

لا يتوجه بولس إلى هؤلاء المتطفلين الذين لا سلطة له عليهم، وانما يتوجه إلى القورنثيين ليحذرهم. وإذا وضِع بولس في حالة ادنى من هؤلاء الجوّالين الذين لا همّ لهم سوى تفخيم قيمتهم الذاتية، فلقد أخذ ينعتهم بهذه الصفة الاستهزائية القاسية والجدلية، فيسميهم: **كل هؤلاء الرسل الأكابر**. ليس المقصود بهم الرسل التاريخيون، على الاطلاق: بطرس، ويعقوب، والاثنا عشر الذين يعترف بولس بكرازتهم (١ قور ١٥:٣-١١).

إنه يستخدم صفة "**الرسل الأكابر**" مرة أخرى في ٢ قور ١٢:١١. وإذا لم يحسب بولس نفسه خطيباً يونانياً مفوّهاً، ولا عالماً ملهماً بالمعرفة الخاصّة، فهو يختم مع ذلك مدافعاً عن قدراته في علم معرفة الله. **أما بالنسبة إلى معرفة الله، فالأمر يختلف: فلقد أظهرنا ذلك في كل مناسبة وأمام الجميع.**

المجانية هي العلامة الفارقة للرسالة الحقّة (١١:٧-١١)

٧ **أَتُراني ارتَكَبتُ خَطيئَةً إِذ أَعلَنتُ لَكم مَجَّانًا بِشارةَ الله واضِعًا نَفْسي لِتُرفَعوا أَنتُم؟**
٨ **سَلَبتُ كَنائسَ أُخْرَى وأَخَذتُ مِنها النَّفَقَةَ لِخِدْمَتِكُم.**
٩ **ولَمَّا كُنتُ بَينَكُم ورأَيتُ أَنَّ بي حاجَة، لم أُكَلِّفْ أَحَدًا شيئًا، فإِنَّ الإِخوَةَ الَّذينَ أَتَوا مِن مَقْدونيَة سَدُّوا حاجَتي. وقَد حَرِصتُ في كُلِّ شَيءٍ أَلاَّ أُثَقِّلَ علَيكُم وسأَحرِصُ أَيضًا.**
١٠ **وَحَقِّ المسيحِ المُقيمِ فِيَّ، إِنَّ هذه المَفخَرَةَ لَن تُحجَبَ عَنِّي في بِلادِ آخائِية.**
١١ **ولِماذا؟ أَلأَنِّي لا أُحِبُّكم أَللهُ أَعلَم.**

ليست الرسالة ناجمة عند بولس عن رغبة طوعية، يمكنه أن يتفاخر بها، بل هي ضرورة ملقاة على عاتقه (١ قور ١٦:٩). انه لم يستخدم ايّاً من الحقوق التي تؤهلها القاعدة التي أشار اليها الرب، وهي: "الذين يبشرون بالانجيل، من الأنجيل يأكلون" (١ قور ١٤:٩). وبولس، إذ يرفض مساهمة القورنثيين في تكاليف خدمته، أو بمعنى آخر، إذ لا يُتيح لهم أن يجعلوا منه "رسولاً تحت تصرّفهم"، فهو يدفعهم إلى الشعور بأنه يرفض أعطاءهم صفة التلاميذ. ففي نظر خصوم بولس يعتبر هذا الموقف خطأً، وبالنسبة للقورنثيين هو إجحاف بحقّهم، أما من وجهة نظر بولس نفسه، فهناك حذر مزدوج. لا ينبغي أن تتكبّل بشارته مطلقاً بقيود او مفاهيم تمليها ظروف تستلب حريته الرسولية الكاملة (٩:١٠؛ ١٦:١٢). من جهة أخرى، إذا تعرّض بولس **للفاقة**، فلا يبدو أن القورنثيين هرعوا متحمسين إلى تمويل خدمته. فإزاء تلكؤهم، قَبِلَ بولس المال اللازم من كنائس أخرى. وقد أتى اليها بهذا المال إخوة قادمون من مقدونية (فيلبي وتسالونيقي، وبيريه) (٩:١٠).

ولقد عرف خصوم بولس كيف يستغلون هذا الوضع، إذ نسبوه إلى نقص في حبّ بولس تجاه القورنثيين. لا شكّ ان بولس أراد إظهار قلة سخائهم، ولكن لا أحد يستطيع إدانة بولس في هذا الشأن **بقوة حقيقة المسيح العاملة فيه**. بولس مرتبط بالمسيح كُلّياً، ويُمارس خدمته الرسولية من دون مساومة، وهو لا يثقل على القورنثيين بشيء البتّة، **والله يعلم!**

بولس يُفنّد كل حجة موجّهة اليه من قبل الرسل الزائفين (١١:١٢-١٥)

١٢ **وما أَفعَلُه سأَفعلُه أَيضًا لأَقطعَ السَّبيلَ علىِ الَّذينَ يَلتَمِسونَ سَبيلاً لِيَكونوا في ما بِه يُفاخرونَ على مثالنا في ما به نُفاخر:**
١٣ **لأَنَّ هؤُلاءِ القَومَ رُسُلٌ كَذَّابون وعَمَلَةٌ مُخادعون يَتَزَيَّونَ بِزِيِّ رُسُلِ المسيح.**
١٤ **ولا عَجَبَ فالشَّيطانُ نَفْسُه يَتَزَيَّا بزِيِّ مَلاكِ النُّور،**
١٥ **فلَيسَ بِغَريبٍ أَن يَتزَيَّا خَدَمُه بِزِيِّ خَدَمِ البِرّ. ولكِنَّ عاقِبَتَهُم تَكونُ على قَدْرِ أَعمالِهِم .**

لقد كانت هذه الآيات الأربع موضوع تفسيرات عديدة، ولقد اتسم بعضها بطابع الجدل. أما اليوم فيُجمع المُفسِّرون على ان الخصوم الذين يذكرهم بولس ليسوا رسل أورشليم البتة، فهل هم يا تُرى أولئك الذين يحاربهم بولس في ٢ قور ١٠-١٣؟ هل هم أكثر من فريق؟ وفي هذه الحالة، ضد أية فئة يتوجه هذا الهجوم العنيف؟

ما أفعله الآن سأفعله ايضاً: هذا ما يؤكده بولس بعزم إزاء جماعة تتهمه بتغيير مواقفه، وفي سبيل أن تعترف جماعة قورنتس بهؤلاء على قدم المساواة مع بولس، يحاول هؤلاء جرّ بولس إلى قبول المساعدات. ففي أعينهم لا ينال الرسول اعترافاً برسالته إلا إذا تحمّلت الكنيسة معيشته. والحال ان بولس يبشر بالانجيل مجاناً (١١:٧). ولو قبل مكافأة ما من عند القورنثيين، لأضفى الشرعية على موقف الرسل الزائفين. فبالنسبة لبولس، لا تنال الرسالة شرعيتها من الأجر.

ويبلغ النقد البولسي ذروته في ١١:١٣-١٤: انهم رسل زائفون، ويعملون على نحو الرسل الحقيقيين، ويُعلّمون يسوعاً آخر، ويحملون روحاً مختلفاً، وانجيلاً مختلفاً. انهم مقتنصون، وهم رُسُلٌ خدّاعون. كما ان بوسعنا نقل المآخذ التي وجهوها إلى الرسول: انه عامل الساعة الأخيرة، ليس هو رسول "تاريخياً"، ولا هو أحد الأثني عشر؛ لذا فهم يعتبرون بولس شبه رسول، وهو يعادي الشريعة، وقد خان الشعب اليهودي، وانصرف بسرعة إلى التبشير بالانجيل للوثنيين؛ ولقد اساء التصرّف في الأموال التي جباها باسم أورشليم!

فيجيبهم بولس دون مواربة: **انهم يتقنّعون بلباس رسل المسيح. ولا عجب في ذلك، لأن الشيطان نفسه يتقنّع بمظهر ملاك النور. فلا غرو في أن يتقنّع خدامه بمظهر خدّام بر الله. انهم سينالون جزاء أعمالهم.**

وفي دفاعه المُضاد يستلهم بولس صورة **من حياة آدم وحواء**، دُعيت أحياناً **برؤيا**

موسى. فلاستمالة البشر بصورة أفضل، يملك الشيطان قدرة التخفي في هيئة ملاك النور. خلاصة القول: كما لا يمكن وضع الثقة بالشيطان، كذلك لا يمكن وضع الثقة بهؤلاء الرسل الزائفين! وما يركّز عليه بولس هو قوة الغش والخداع والكذب عندهم، فهذه الذئاب التي تتقنع بهيئة الخراف، إنما تنضم إلى الرسل الزائفين (متى ٧:١٥).

ثانيا: ازاء الرسل الزائفين يستذكر بولس رموز أمجاده: الالام، النعم الممنوحة له، الاخلاص... وجوانب الضعف (١١:١٦-١٢:١٨)

من أجل الدفاع عن ضعفه، يستعرض بولس ظروف حياته الرسولية (١١:١٦-٣٣)

١٦ وأَقولُ ثانِيَةً: لا يَعُدَّني أَحَدٌ غَبِيًّا، وإِلاَّ فَاحسَبوني شِبْهَ غَبِيٍّ لأَستَطيعَ أَنا أَيضًا أَن أَفتَخِرَ قَليلاً.

١٧ وما سَأَقولُه لا أَقولُه وَفْقًا لِروحِ الرَّبّ، ولكِنَّه قَوْلُ غَبِيّ، وأَنا على يَقينٍ بِأَنَّ لي ما أَفتَخرُ به.

١٨ فلَمَّا كانَ كَثيرٌ منَ النَّاسِ يُفاخرونَ مُفاخرَةً بَشَرِيَّة، فسَأُفاخرُ أَنا أَيضًا.

١٩ وبحُسْنِ الرِّضا تَحتَملونَ الأَغبِياء، أَنتُمُ العُقَلاء.

٢٠ نَعَم، تَحتَملونَ أَن يَستَعبِدَكمُ النَّاسُ ويَلتَهِموكم ويَسلبوكم ويَتَعَجرَفوا علَيكم ويُسيئوا مُعامَلَتَكم عَلَنًا.

٢١ أَقولُ هذا وأَنا خَجِل، كأَنَّنا أَظهَرنا الضُّعْف. فالَّذي يَجرُؤُونَ علَيه -وكَلامي كَلامُ غَبيّ- أَجرُؤُ علَيه أَنا أَيضًا.

٢٢ هُم عِبرانِيُّون؟ وأَنا عِبرانِيّ، هُم إِسرائيليّون؟ وأَنا إِسرائِيليّ، هُم مِن نَسْلِ إِبراهيم؟ وأَنا أَيضا،

٢٣ هُم خَدَمُ المسيح؟ -أَقولُ قَولَ أَحمَق- وأَنا أَفوقُهُم: أَفوقُهُم في المَتاعب، أَفوقُهُم في دُخولِ السُّجون، أَفوقُهُم كَثيرًا جدًّا في تَحَمُّلِ الجَلْد، في التَّعرُّضِ لأَخطارِ المَوتِ مِرارًا.

٢٤ جَلَدَني اليَهودُ خَمسَ مَرَّاتٍ أَربَعينَ جَلْدَةً إِلاَّ واحدة ،

٢٥ ضُرِبتُ بالعصيِّ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، رُجمتُ مَرَّةً واحِدَة. انكَسَرَت بِيَ السَّفينةُ ثَلاثَ مَرَّات، قَضَيتُ لَيلَةً ونَهارًا في عُرْضِ البَحْر.

٢٦ **أَسفارٌ مُتَعَدِّدة، أَخطارٌ منَ الأَنَّه ار، أَخطارٌ منَ اللُّصوص، أَخطارٌ من بَني قَومي، أَخطارٌ منَ الوَثنيِّين، أَخطارٌ في المَدينة، أَخطارٌ في البَرِّيَّة، أَخطارٌ في البَحْر، أَخطارٌ مِنَ الإِخوَةِ الكَذَّابين،**
٢٧ **جَهْدٌ وكَدّ، سَهَرٌ كَثير، جُوعٌ وَعَطَش، صَومٌ كَثير، بَرْدٌ وعُرْيٌ،**
٢٨ **فَضلاً عن سائرِ الأُمورِ من هَمِّي اليَوميِّ والاهتمامِ بجَميع الكَنائس.**
٢٩ **فمَن يكونُ ضَعيفًا ولا أَكونُ ضَعيفًا؟ ومَن تَزِلُّ قَدَمُه ولا أَحتَرِقُ أَنا؟**
٣٠ **إن كانَ لا بُدَّ منَ الافتخار، فسأَفتَخرُ بحالاتِ ضُعفي.**
٣١ **إِنَّ اللّهَ أَبا الرَّبِّ يسوعَ -تَبارَكَ للأَبَد- عالمٌ بأَنِّي لا أَكذب.**
٣٢ **كانَ عاملُ المَلك الحارث في دمَشْقَ يَأمُرُ بحرسةِ المَدينة للقَبْضِ علَيَّ،**
٣٣ **ولكِنِّي دُلِّيتُ في زِنْبيلٍ مِن كَوَّةٍ على السُّور فنَجَوتُ مِن يَدَيه.**

ويعود بولس مرة أخرى في ١١:١٦-٢١ إلى الدفاع عن نفسه، قابلاً المراهنة على حقيقته الرسولية، ومستخدماً من جديد عبارات ١١:١-٦. انه يطلب إلى القورنثيين أن يقبلوه على النحو الذي أرادوا منازلته (١١:١٦-١٨)؛ انهم قادرون على ذلك، لانهم يتحملون كثيرين آخرين مثله (١١:١٩-٢١). ويُقدِّم بولس لائحة طويلة من المزايا الرسولية على شكل لائحة بكل ما عاناه في حياته (١١:٢٢-٢٩)، ويختم مُفتخراً بضعفه (١١:٣٠-٣٣).

يكرّر بولس أقواله، ولكنه يذهب إلى أبعد ويميّز بحسب عادته، بين ما هو وصية الرب، وبين ما يأتي من عنده. وسيفعل ذلك **كغبي**، على حدّ قوله، أعني باستخدام ذات العبارات التي يشعر بأنهم يهاجمونه فيها، **مع امتلاكه دوافع الافتخار**. سيدخل بولس في تنافس مع خصومه، ولكن دوافع افتخاره ليست بشرية. وسيراعي القورنثيين في دعابته اللاذعة؛ **انهم يحتملون الأغبياء بحسن الرضا**، وهم الأغبياء حقّاً! ولكن ماذا لا يحتملون؟ فالخصوم الذين يلعبون دور الرسل، يملكون كاسياد على القورنثيين الذين هم عبيد لهم. وهؤلاء الخصوم يتغذّون على حسابهم، ويلتهمون خيراتهم، وينظرون إلى القورنثيين من علُ. بينما يحتمل هؤلاء اهاناتهم وجهاً لوجه. وبما أن هؤلاء الخصوم، أي الرسل الزائفين، يجرؤون، فلِمَ لا يجرؤ بولس أيضاً؟

واعتباراً من ١١:٢٢ يستخدم بولس أسلوباً أدبياً معروفاً، ويتخذ هذا الأسلوب اسم **لائحة الظروف الحياتية**، ونجده عند فلافيوس يوسف، وفي كتابات نجع حمادي الغنوصية، وفي الميشنا، ولدى بلوطاركس... الخ. فمن العناصر الثمانية التي تحملها قائمة

بولس هناك ستة منها موجهة إلى القورنثيين: ثلاثة منها تبتديء بالتعداد كما في: ٢ قور ٦:٤ب-٥؛ ١١:٢٢-٢٩؛ ١٢:١٠، والثلاثة الأخرى مكونة من مقاربات، وهي: ١ قور ٤:١٠-١٣أ؛ ٢قور ٤:٨-٩؛ ٦:٨-١٠ وتشكّل هذه القائمة أطول قائمة من نوعها، وتتكون من ستة مقاطع.

المقطع الأول (آ ٢٢-٢٣أ) يُحدِّد هوية بعض خصوم بولس وينعتهم بالعبرانيين **سهامهم**، أي اليهود. فلقد كشفت الحفريات في قورنتس كتابة يونانية تحمل عبارة: **مجمع العبرانيين**. وفي فيلبي ٣:٥ يقدم بولس نفسه كعبراني ابن عبراني، إذن كيهودي أصيل. أما **صفة الأسرائيليين** فتشير إلى الانتماء إلى الجماعة والى الديانة اليهودية معاً؛ **وذرية ابراهيم**، تعني الذرية التي تحمل الوعد الذي حققه المسيح. اما الصفة الرابعة فتذهب أبعد، إذ تَذكر عبارة: **هم خدّام المسيح**. وهؤلاء يختلفون عن الرسل الزائفين المذكورين في ١١:١٣ ومايلي، ولا يسميهم بولس رسلاً، بل خُداماً (دياكوني *diakonoi*). لماذا؟ لان بولس يرى نفسه مساوياً في الصفات الثلاث الأولى، ويشعر، بل إنه متيقن باختلافه عنهم في السمات المسيحية. فهم ليسوا سوى مرسلين، أو مُنتدبين ليس إلا. ولكن النقطة الأساسية هي التالية: **أنا أفوقهم في ذلك، وإن قلت قول أحمق**.

أما الفقرة الثانية (آ ٢٣ ب)، فتلعب على سجع الألفاظ والمقارنات: **في المتاعب، أفوقهم؛ في دخول السجون، أفوقهم؛ في تحمل الجَلد، أفوقهم جداً؛ في التعرض لأخطار الموت أفوقهم، مراراً**. إن كلمة **المتاعب** تنتمي إلى المفردات البولسية (٦:٥)؛ في **السجن**: في فيلبي (رسل ١٦:٢٣-٣٠)، ولربما في أفسس حيث كاد يُشرف على خطر الموت (١ قور ١٥:٣٢؛ ٢ قور ١:٨ وما يلي؛ فل ١:٢٠ وما يلي). وتقول رسالة كليمنضس إلى القورنثيين (٦:٥) عن بولس: "لقد شُدَّ بالسلاسل سبع مرات"، ويلي ذلك حالاً سرد عدد الضربات التي تلقاها.

المقطع الثالث (آ ٢٤-٢٥): "تلقى" بولس خمس مرات الجلدات التسعة والثلاثين، بالمجلدة الجلدية: ستة وعشرون على الظهر، وثلاثة عشر على الصدر (تث ٢:٢٥-٣ مع تكملة التلمود: ماكوث ٣:١-٢). اننا نجهل الأمكنة التي تلقى فيها بولس هذه الجلدات: أفي فلسطين ام في بلاد الشتات؟ وتعطى هذه الجلدات عقاباً للجرائم المضادة للشريعة اليهودية: كتناول الطعام مع وثني، أو تناول طعام ممنوع، وقد يرافقها الطرد من المجمع.

ضُرِبتُ بالعصي ثلاث مرات. إن الضرب بالعصي على الطريقة الرومانية، هو في

الواقع تطبيق للضرب الذي يحدده قانون بورشيا *lex porcia*، ويعطي سفر أعمال الرسل ١٢:١٦ صدى للحالة الوحيدة المعروفة: ونعلم أن فلوروس الوالي على فلسطين، جَلَدَ في وقت لاحق فرساناً رومانين وصلبهم. وهذا معناه ان المواطنة الرومانية لم تكن لتحمي صاحبها دوماً. **رُجمتُ مرة واحدة:** في لُسترة (رسل ١٩:١٤). **انكسرت بي السفينة ثلاث مرات:** اننا على علم بواحد من هذه الحوادث، ولكنه متأخر عن ارسال هذه الرسالة، وقد وقع على سواحل مالطة (رسل ١٤:٢٧-٤٤). لقد كان بولس غالباً ما يسافر بحراً، فلا غرو أن يتعرض لحوادث الطُرق. فلقد قصَّ فلافيوس يوسف في **سيرة حياته** (١٥:٣) خبر حادثة غرق كان ضحيتها هو نفسه، حيث لم ينجُ من مجموع ستمئة راكب سوى ثمانين، وكان هو أحدهم، وقد نجوا بعد قضاء الليل كله سباحة. وينقل الينا كتاب أعمال الرسل خبر ثمان رحلات بحرية لبولس قام بها حتى تدوين هذا التعداد.

وفي المقطع الرابع (آ ٢٦) يعدد بولس المخاطر التي تعرّض لها في أسفاره البرية: وقد قام بها غالباً ما سيراً على الأقدام. **أخطار من الأنهار**، في غياب الجسور، أو في اجتيازها مشياً. **اخطار من اللصوص** في جبال الطوروس، أو في مداخل صقلية، أو بين عتليا وأنطاكية بسيدية، وبعد خطرين غير متوقعين، جاءته المخاطر من اشخاص مشخصين: **اليهود** (١٣ مرة في رسل ٢٣:٩، ٢٩ إلى ١١:٢١، ٢٧)؛ **الوثنيين** (رسل ٢٣:١٩؛٢٠:١٦). **أخطار في المدينة، واخطار في البرية**، بين الجمع وفي العزلة. **أخطار في البحر**، ولربما جاءت هذه الاخطار من ركاب السفينة اثناء السَفر، أو على يد القراصنة، وليس بسبب عناصر الطبيعة الثائرة دوماً، وقد ذكرها في الآية ٢٥. **أخطار من الاخوة الكذابين**، وهذا خطر وارد في قورنتس، على ذكر خطر الرسل الزائفين. وقد يكون تعرّض للوشاية امام السلطات في غلاطية، أو لتصفيته الجسدية.

المقطع الخامس (آ ٢٧)، وهو مقطع ايقاعي جداً، يعرض بولس صعوباته الشخصية اليومية: **جهدٌ وكدّ، سهر كثير، جوع وعطش، صوم كثير، برد وعُري.**

المقطع السادس (آ ٢٨-٢٩): فضلاً عن سائر الأمور هوذا **همي اليومي والاهتمام بجميع الكنائس**: وهذا ما يجعلنا نتصور النشاط العارم لبولس ومسؤولياته كرئيس للكنائس. **فمن يكون ضعيفاً ولا أكون ضعيفاً**. بدافع الغيرة الرسولية، يصير بولس ضعيفاً مع الضعفاء، وكلاً للكل (١ قور ٢٢:٩)، وبذلك يعكس عمل المسيح. ان هذ القائمة من انشطة بولس تُرينا أن الرسول ماضٍ في جريهِ، مهما كانت الظروف المعاكسة (انظر فل ١٢:٣).

ويضيف بولس إلى هذه القائمة (١١: ٢٢-٢٩) تفصيلين صغيرين: في الأول (آ ٣٠) يفتخر بولس فوق كل شيء بضعفه، وكخاتمة لذلك يجد سببين يدفعانه إلى التأكيد على هذه النقطة: السبب الأول يتعلّق بمفهومه عن المسيح، وسيذكر ذلك لاحقاً في ١٢:٩-١١، حيث ان ضعفه يبرز قوة المسيح. أما السبب الثاني فهو تكتيكي محسوب. وهذا ما لا يروق لخصومه.

أما التفصيل الثاني (١١:٣١-٣٢) فيبدو بمثابة اضافة لاحقة إلى المقاطع الستة السابقة، ويظهر وكأنه تصحيح لنسيان. أَفتُراه نتيجة إهمال من قبل أمين سره في ١١:٢٤ أو ١١:٢٧، وقد عاد فأضافه هنا؟ أم هو بولس نفسه قد احتفظ به لنفسه تعمداً لكي يقدم لقرّائه نموذجاً عن الضعف الرسولي: إذ ليس من أمجاد المرء الباهرة أن يستسلم لأن يدلوه من كوة في زنبيل كي ينجو من جلاوزة عامل الملك النبطي الحارث الرابع. وقد ملك هذا الأخير ثمانية وأربعين سنة، ولا تتيح لنا هذه السنوات وضع أي تحديد تاريخي دقيق عن حياة بولس. ما هو الدور الذي يلعبه عامل الملك الحارث في دمشق؟ هل كان موظفاً دبلوماسياً لدى العناصر العربية التي تُخيّم حول دمشق، وقد كلّفه اليهود بالتخلّص من بولس؟ هل هو قائم بالاعمال؟ هل هو موفد؟ هل هو مسؤول عن فرض النظام؟ لربما يكون مضطلعاً بكل هذه السلطات، ما خلا ما يختص بسلطة الملك. في كل الأحوال ينجو بولس من يديه بعملية تهريب ناجحة.

بالرغم من رؤاه، بولس يفتخر بضعفه (١٢:١-٦)

١٢ ١ **أَلا بُدَّ منَ الافتخار؟ -إنَّه لا خَيرَ فيه - ولكنِّي أَنتَقلُ إلى رُؤَى الرَّبِّ ومُكاشَفاته.**
٢ **أَعرفُ رَجُلاً مُؤمنًا بالمسيح اختُطفَ إلى السَّماء الثَّالثَة مُنذُ أَربعَ عَشرَةَ سَنة: أَبجَسَده؟ لا أَعلَم، أَم من دون جَسَده؟ لا أَعلَم، أَللهُ أَعلَم.**
٣ **وإنَّما أَعلَمُ أَنَّ هذا الرَّجُلَ: أَبجَسَده؟ لا أَعلَم، أَمن دون جَسَده؟ لا أَعلَم، أَللهُ أَعلَم،**
٤ **اختُطفَ إلى الفردَوس، وسَمعَ كلَمَات لا تُلفَظُ ولا يَحلُّ لإنسَان أَن يَذكُرَها.**
٥ **أَمَّا ذاكَ الرَّجُلَ فسأَفتَخرُ به، وأَمَّا أَنا فَلَن أَفتَخرَ إلاَّ بحالاتَ ضعفي.**
٦ **ولَو أَرَدتُ الافتخار لَمَا كُنتُ غَبيًّا، لأَنِّي لا أَقولُ إلاَّ الحَقَّ. ولكنِّي أُعرِضُ عن ذلكَ لئلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنِّي فَوقَ ما يَراني. علَيه أَو يَسمَعُه منِّي.**

ان القورنثيين شغوفون بظواهر الوحي الخاص ويعتبرونها علامة لتحديد أصالة

الرسالة الحقّة، وبولس خجول جداً، في نظرهم، في هذا المضمار، وإن اعترفوا مسبقاً بأنه يتكلم في اللغات أفضل منهم جميعاً (١ قور ١٤:١٨). غير ان خمس كلمات مفهومة مباشرة، أكثر قيمة للتهذيب والتعليم من عشرة الاف في لغات تحتاج الى تفسير. وهكذا الأمر أيضاً فيما يخصّ **الرؤى والمكاشفات**، حتى لو جاءت من الرب. فهذه الظواهر لا تشكل الأسلوب اليومي لممارسة الرسالة. لذا يختار بولس حدثاً سبق مجيئه إلى اليونان باربع عشرة سنة لكي يجيب إلى القورنثيين بكل حرية. فليس الظرف القائم، اذن، الذي أتاح له هذا "الانجاز". وازاء جرأة الرسل الزائفين (١١:٢١ب)، وقدراتهم التي بموجبها يقيّمون بولس، يلجأ الرسول إلى ذكر هذه الرؤى التي حظي بها من قبل الرب، والتي تكشف عنه. ولا يبدو منافسوه الذين ينعتهم بخدام ابليس، قد حظيوا بمثل ذلك (١١:١٤)، بينما يبقى هو أميناً للمسيح (١٢:٢).

يتكلم بولس عن نفسه مستخدماً ضمير الغائب، فيقول: **أعرف رجلاً مؤمناً**... أعلم **أن هذا الرجل**... **هذا الرجل** سمِعَ... أما **ذاك الرجل**: وهكذا يطبّق على نفسه المبدأ الوارد في ١٠:١٧، ويعبّر عن الحدث على نحو ما ورد في قصص ارتقاء الرائين إلى السماء (كتاب أخنوخ، ارتقاء اشعيا، وصية لاوي). ولكن بولس لم يعد يعلم بوضوح هل حدث هذا الارتقاء بجسده أم في رؤيا. ولكنه متأكد من النتيجة: لقد رُفِعَ إلى السماء العُليا (انظر رؤيا موسى في سفر الخروج ٣:٣٧). انها السماء **الثالثة**، او **الفردوس** في التقاليد اليهودية حيث تعتبر السماء العليا مسكن الله، سواء قيل بثلاث أو بسبع سموات (كتاب أخنوخ ٤٨ و٧١). فالفردوس هنا ليس الفردوس الأول (جنة عدن)، ولا فردوس آخر الازمنة (رؤيا يوحنا). وهكذا، يؤكد بولس نفسه على صلته الراهنة بملء القدرة الإلهية إزاء القورنثيين الذين يعشقون الاعتلانات الحسّية والخارجية للروح القدس. في الوقت الذي لا يظهر إلا ضعفه فقط. بهذا المثل يدحض الاتهامات الموجّهة اليه (١٠:٢-٤).

هذا الرجل سمع كلمات لا تلفظ ولا يحلّ لانسان أن يذكرها. إنها أسرار إلهية، ويتكلم بولس عنها على نحو ما يتكلمون عنها في الديانات السرّية. انه يتكلم عن **السماء الثالثة**، وعن **الفردوس**، وليس عن المسيح، الذي لن يرد اسمه إلا بعد ١٢:٨. وفي سبيل التمييز الكامل بين عمله الرسولي (ويعبر عنه بضميري **نحن وأنا**) وخبرات الوحي الرؤيوية، يستخدم ضمير الغائب إشارة إلى شخصه.

لقد كان بالامكان أن يفتخر بولس بخبراته الصوفيّة، ولكنه يتحفّظ في ذلك.

فبالنسبة إلى خصومه، تنتشل هذه الخبرات الانسان من الحالة الانسانية الاعتيادية، وتصبح قاعدة لتقييم شرعيته الرسولية. أما بالنسبة إلى بولس نفسه فقاعدة هذا التقييم تندرج في الحالة الانسانية، ويُذكّرنا ذلك بانتماء المسيح إلى هذا العالم. إن الانجاز الروحي هو في المذلة، وليس في الارتقاء. ولو أخلصنا القول، لرأينا أن لبولس سبباً في الزهو: فهو يتكلم باللغات، وقد حظي برؤى سماوية، واجترح العجائب. ولكنه يُحجم عن ذلك. لن ينتقص رصيده مما لا يعتبره جوهرياً في خدمته، **لئلا يظن احد أني فوق ما يراني عليه او يسمعه مني**. بالاختصار: بولس يرفض الظهور بمظهر العارف المتمرس، وليس هو الذي يقود الآخرين، وانما المسيح هو القائد.

شوكة الجسد، والصلوات الثلاث، واستجابتها (١٢:٧-١٠)

٧ **ومَخافَةَ أَن أَتَكَبَّرَ بسُمُوِّ المُكاشَفات، جُعِلَ لي شَوكَةٌ في جَسَدي: رَسولٌ لِلشَّيطانِ وُكِلَ إلَيه بأَن يَلطمَني لئلاَّ أَتَكبر.**

٨ **وسأَلتُ اللهَ ثَلاثَ مَرَّات أَن يُبعدَه عَنِّي،**

٩ **فقالَ لي: "حَسبُكَ نعمَتي، فإِنَّ القُدرَةَ تَبلُغُ الكَمالَ في الضُّعف". فإِنِّي بِالأَحرى أَفتَخِرُ راضيًا بحالاتِ ضُعْفي لتَحلَّ بي قُدرَةُ المَسيح.**

١٠ **ولذَلكَ فإِنِّي راضٍ بحالاتِ الضُّعف والإِهانات والشَّدائدِ والاضطِهاداتِ والمَضايقِ في سَبيلِ المسيح، لأَنِّي عِندَما أَكونُ ضَعيفًا أَكونُ قَوِيًّا.**

لئلا يعتبر نفسه فوق ما هو، أوتي شوكة في جسده. لتفسير عبارة: **شوكة في الجسد** وضعت أكثر من مئتين وسبعين فرضية، منذ البدايات، وتضمنت هذه الفرضيات احتمالات عدّة: أزمنة شكّ، تجارب جنسية، ذكريات الماضي كمضطهد.. خلاصة القول: معاناة مريرة من جراء التجارب او الآلام، كما رأى العديد من آباء الكنيسة. غير ان ترتليانس أطلق فرضية نالت تأييداً واسعاً عندما اعتبر هذه الشوكة **مرضاً مؤلماً ومزمناً**، وطُرحت احتمالات لربما يكون هذا المرض: الصداع، ألم الأسنان، ألم الآذان، ألم العيون (بولس يكتب بحروف كبيرة) الآم المعدة، الروماتيزم، داء النقطة، داء حصاة المثانة، البرص، حمى الملاريا (من مستنقعات سهل طرسوس)، حمى مالطة، الصرع، الهلوسة، مرضاً عصبياً، وتطول القائمة بوتيرة الاكتشافات الطبية الجديدة!

ان الكلمة اليونانية المترجمة بعبارة **شوكة** تعني أيضاً وتداً، عموداً، خشبة تعذيب وحتى صليباً، جلجلة؛ عذاباً يُصيب الحياة البشرية. وهذه المحنة المؤلمة مزمنة معه منذ زمن طويل. ففي ٢ قور وحدها يمكن اعتبار النصوص التالية اشارة اليها: ١:٨-١٠؛ ٤:٨-١١؛ ٦:٤-٥، ٨-٩؛ ١١:١٢-١٥؛ ١٢:١٠، ٢١. هناك امر وأحد ثابت وهو أن بولس قد استمر في خدمته من دون أن تزول هذه المحنة.

هناك احتمال لهذه "الشوكة" يمكن قبوله جزئياً، وهو: عدم اهتداء اليهود، والغصّة التي تقضّ مضجع بولس من جرائها. ففي روم ٩:٣ تجرأ مخاطِراً بنفسه ومؤكداً: "وددت لو كنت أنا نفسي محروماً ومنفصلاً عن المسيح في سبيل اخوتي بني قومي باللحم والدم". ويتخذ الشيطان هنا وجه خصومه (١١:١٤-١٥)، إذ انهم يخفون رسالتهم الشخصية بلباس رسالة المسيح. أفلا تكون الشوكة متجسدة في هذا الفريق اليهودي المسيحي الغنوصي إلى حد ما، الذي يتجول في غلاطية وقورنتس ويرفض نشر الرسالة الأنجيلية بين الوثنيين، ويعاكس رسالة بولس دوماً؟

أما صلاة بولس ثلاث مرات (آ ٨)، فهي تذكّرنا بصلاة يسوع ثلاث مرات في الجسمانية، وتكمن تلبية هذه الصلاة في احتمال المحنة، فالكأس لم تُبعد عن يسوع، كما لم يُبعد ملاك الشيطان عن بولس. وينال الرسول جواب المسيح الذي جاء في اليونانية في صيغة الماضي، اشارة إلى مفعوله الدائم: **فقال لي**. إن ذلك وحيٌّ وليس عنصراً سرياً من خبرة اختطافية، ويُشركنا بولس في هذا الوحي. وهكذا نلاحظ اننا عُدنا إلى نص يستخدم ضمير المتكلم ثانية: **سألتُ**، فلقد عُدنا من جديد إلى حالة الواقع الرسولي.

حسبُك نعمتي، فإن قُدرتي تبلُغ كمالها في الضعف (آ ٩). ان ضعف بولس الحقيقي يكمن في كونه يُجدد فعل ضعف المسيح، وفي هذا تكمن قوته الحقيقية، أي النعمة التي تاتيه من الرب. إن بولس يتيح لعمله الرسولي ان يخضع لتحدّي خصومه في فعلهم المُذلّ والمؤلم معاً. انهم يتبجحون بامتلاك الصفات ذاتها التي يمتلكها، ولكن ما يتكلم ببلاغة أكبر لدى الرسول هو ما بقي من المسيح في داخله، وحتى في أوجه ضعفه، أكثر من أية مفاخرة بالانجازات الروحية. لم يكتب بولس: "نعمتي تكفيك، أو **حسبك نعمتي** بمعنى انه يختص امتلاك هذه النعمة، وإنما **نعمتي تكفيك** بمعنى انه يقتبلها مجدَّداً باستمرار. هكذا **تحل به قدرة المسيح**. لقد استخدم فعل "حلَّ حلولاً" لوصف حالة الخيمة المقدسة

في سفر الخروج إذ أحاط بها الغمام عندما كان الله حاضراً فيها. ويختم بولس بذكر تفصيلي للعناصر المكونة لضعفه، في قائمة تضم خمسة حوادث من حياته، إذن قائمة اقصر من تلك الواردة في ١١:٢٢-٢٩. **لاني عندما أكون ضعيفاً حينذاك أكون قوياً**. ليست هذه القوة قدرة طبيعية، ولا هي سيطرة على الذات على الطريقة الرواقية الستوئيسية، بل هي هبة من النعمة الإلهية.

العلامات الفارقة للرسول (١٢:١١-١٣)

١١ **هاءَنَذا قد صِرتُ غَبيًّا، وأَنتُم أَجبَأتُموني إلى ذلك. فكانَ من حَقّي علَيكُم أَن تُوَصُّوا بي لأَنّي لم أَكُنْ أَقَلَّ شَأنًا من أُولئكَ الرُّسُلِ الأَكابر، وإن لم أَكُنْ بشَيء.**
١٢ **إنَّ العَلامات المُمَيِّزَةَ للرَّسول قد تَحقَّقَت بَينَكُم بصَبْرٍ تامٍّ وآيات وأَعاجيبَ ومُعجزات.**
١٣ **ففي أَيِّ شَيءٍ كُنتُم دونَ سائرِ الكَنائسِ إلاَّ لأَنّي أَنا بنَفْسي لم أُكَلِّفْكم شيئًا؟ فاصفَحوا لي عن هذا الظُّلْم.**

لقد انتهى بولس من الحديث عن نفسه، وها هو يعود بدعابة لاذعة، ليوجه إلى خصومه البراهين التي أقاموها ضده، فلقد اضطروه إلى اتخاذ دور الغبي. وفي سبيل البقاء على هدوئه أخذ يوصي بنفسه لدى القورنثيين، فيقول: **لأني لم أكن أقل شأناً من اولئك الرُسل الأكابر، وإن لم أكُن بشيء**. مرة أخرى يبدو بولس ضعيفاً، ولا يرى ضيراً في ذلك، لكي يكون الربّ كل شيء.

وفي ما يلي من النص تتخذ كلمة "علامة" معنيين دقيقين:

أولاً: **العلامات** أو الخطوط المسلكية التي بموجبها يُعرَف الرسول. فتكون العلامة إذ ذاك ما يُساعد المُشاهد أن يتحقق من هوية المرسِل، ومن ثمّ تُشير العلامة إلى الآيات، أي الافعال الخارقة، بحسب المعنى التوراتي، هذه العلامات التي تنبئ بتدخلات الله في التاريخ، وتوازي **الخوارق والعجائب** إلى حدّ التنافس معها. وقد تكلم بولس في ١١:٥ عن أفضلية الكلام، ثم عالج موضوع اختباراته الروحية، مثل حالات الاختطاف والوحي.

خصوم بولس

في ٢ قور ١١ و١٢

أن لا يعرف الرسول شيئاً آخر سوى المسيح كمركز لحياته ولرسالته: ذلك هو عنصر الوحدة في شخصيته، ولكنه عنصر انسلاخ وموضوع جهادٍ ايضاً في الوقت عينه. اما جذور الانتقادات التي يوجهها خصومه ضد عمله فهي متنوعة: فهؤلاء يقومون بعمل نسف يقوّض الصلة الراسخة بين المسيح والرسالة البولسية، فتأتي ردة فعل بولس في التأكيد مُجدَّداً على إعلان المسيح الذي قد استحوذ على كيانه كله. أما مسألة تحديد هوية خصوم الرسول في الرسالة الثانية إلى أهل قورنتس ١٠-١٣ فهي أمر صعب: قد يتصاعد عددهم من شخص واحد، أي القادم الاول أو المتطفل، إلى عدد من المجموعات ذات الميول المتعددة.

أ) فبالنسبة إلى البعض منهم، يختلف مفهومهم عن **الرسالة** (البلاغة، الانخطاف، المعجزة، الارتباط المالي للجماعة) عن مفهوم بولس عند الذين يرفضون وجوده. ويدفعهم هذا الموقف **إلى رفض للمسيح**، إلى نوع من القطيعة عن الاتحاد السرّي مع المسيح، مما يتسبب في نوع من الطلاق الروحي (١١:٢-٣).

ب) يتفاخر هؤلاء بتفوقهم إلى حد جعل بولس ينعتهم مرتين بالرسل الأكابر (١١:٤-٥؛ ١٢:١١). أما سماتهم المميزة فهي أنهم يعلّمون: يسوعاً آخر؛ روحاً مختلفاً أكثر "تفوقاً"؛ انجيلاً مختلفاً يضع الخادم في مرتبة أرفع.

ج) الكلام، إذا اخذناه بمعنى **البلاغة** التي تؤثر في السامع، هي أيضاً وليدة ظاهرة من ظواهر الوحي (١١:٦)، ولكنهم عاجزون عن أن يقولوا، كما قال بولس، **بأن المسح يتكلّم بهم** (١٣:٣).

د) **المعرفة**، أو الغنوصية، تلعب دوراً مهماً في تصرّف البعض منهم (١١:٦). أما المعرفة، بالنسبة إلى بولس، فتعني أن نكون معروفين لدى الله (١ قور ١٣:٢، ١٢).

هـ) الارتباط المالي بين الجماعة والرسل هو ضمان شرعية رسالتهم (١١:٧-١١)، بينما يبشر بولس بالانجيل مجاناً.

و) بعض الخصوم هم رسلٌ زائفون، ومُبشِّرون مُضِلّون، مقنّعون بلباس رسُل المسيح (١١:١٣-١٤). ولكن لا ينبغي دمج هؤلاء مع الرسل الأكابر.

ز) انهم خدام للمسيح (لا رسل)، وهم عبرانيون، اسرائيليون، من ذرية ابراهيم، ولكن لهم مفهوماً وموقفاً يختلفان عن موقف بولس تجاه اليهودية (١١:٢٢-٢٣).

ح) شغوفون بالخبرات الروحانية الخارجة عن المالوف، وخُبراء في ظواهر الوحي، حيث تحتل الرؤى والمُكاشفات مكاناً كبيراً، وتشكل انجازات خارقة بالنسبة لهم (١٢:١-١٠). أما بولس فلا يرضى إلا بالرؤى التي يخصّ بها الربّ.

ط) مُولعون بكل ما يمتُّ بصلة إلى صُنّاع الخوارق: مثل الآيات، المعجزات، العجائب (١٢:١٢). أما بولس فيتحاشاهم ولا يريد تحجيم يسوع إلى دور ملهمٍ للشفاءات.

أخيراً، وكمَن لم يبغِ خوضَ هذا الموضوع، تحدّث بعبارات تقليديّة عن هذه القاعدة الثالثة، ألا وهي الأعاجيب. ولكنه سبق ذلك بالحديث عن **الصبر والثبات**، وقد كان بحاجة اليهما حقاً في قورنتس، ولربما هذه هي الأعجوبة الكُبرى على الإطلاق! غير انه لا يُعطي هنا أية خبرة مُعاشة، عكس ما فعل بالنسبة إلى الانخطافات، وسفر أعمال الرسل وحده يعطي لنَا بعض الأمثلة: رسل ١٣:١١؛ ١٤:١٠؛ ١٥:١٢؛ ١٦:١٨؛ ١٩:١١ وما يلي؛ ٢٠:١٠؛ ٢٨:٣، ٦، ٨. وهكذا يضع بولس على رأس العلامات الرسولية الصبر والثبات، وقد وضعهما أحد المفسرين كما يلي: "الصبر هو ابن الرجاء، وليس خضوعاً سلبياً بل هو تحمُّل فاعل للواقع، وهو الذي يُسجل علامات الرجاء".

لا يعوز القورنثيين شيء، ولكنهم قد يظنون أن بولس يُفضّل جماعات أُخرى عليهم. ويعود الرسول هنا إلى ما قاله في ١١:٧-١١ في صيغة مقاربة. فالغُبن الوحيد الذي ارتكبه معهم هو أنه لم يعش ابداً على حسابِهم.

بولس، بتخليه عن خيورهم، لا يبغي سوى خيرهم (١٢:١٤-١٨)

١٤ هاءَنَذا مُتأَهِّبٌ للقُدومِ إِلَيكُم مَرَّةً ثالثَة، ولَن أُكَلِّفَكم شَيئًا، لأَنِّي لا أَطلُبُ ما لَكم، بل إِيَّاكُم أَطلُب. فلَيسَ علَى البَنينَ أَن يَدَّخروا للوالدين، بل على الوالدينَ أَن يَدَّخروا للبَنين.
١٥ وإِنِّي بحُسنِ الرِّضا أَبذُلُ المال، بل أَبذُلُ نَفْسي عَن نُفوسِكُم. وإِذَا كُنتُ أَزيدُكُم مِن حُبِّي، أَأَلْقى حُبًّا أَقَلَّ؟
١٦ ورُبَّ قائلٍ يَقولُ إِنِّي لم أُثَقِّلْ عَلَيكُم. ولكنِّي، وأَنا ذو مَكرٍ ، قد أَخَذتُكُم بحيلَة.
١٧ أَتُراني غَنَمتُ منكُم عن يَد أَحد منَ الَّذينَ أَرسَلتُهم إِلَيكُم؟
١٨ قد أَلْحَحتُ علَى طيطُسَ وَأَرسَلتُ معَه الأَخَ. أَفتُرى طيطُسُ قد غَنِمَ مِنكُم؟ أَلَم نَسِرْ بِالرُّوحِ نَفْسِه؟ أَلَم نَقتَفِ الآثارَ نَفْسَها؟

حول الزيارات المختلفة، لنقرأ ١٢:١٥؛ ٢:١؛ ١٣:١. وأما هذه الزيارة، وهي الثالثة، فلم تحضَ بنص واسع كما ورد في ١٣:١. في قدومه اليهم، لن يستغلهم: **لأني لا أطلب مالكم، بل أياكم أطلب.** بإمكاننا استبدال هذه العبارة بعبارة أصوب، مثل: بولس لم يبغِ خيورهم، بل خيرهم! ويشبّه بولس نفسه ازاء المهتدين بأب تجاه أبنائه (انظر ١ قور ٤:٥). ليست هبات القورنثيين التي ستجعل من بولس رسولاً، غير ان بولس في المقابل هو الذي سيمنح القورنثيين امكانية ان يصبحوا جماعة رسولية. انهم "ختم رسالته" (١ قور ٩: ٢).

ان القاعدة التي أعلنها بولس، يطبقها على علاقاته مع القورنثيين، ويعبر عنها بمفردات مالية: **اني بحسن الرضا ابذل المال، بل ابذل نفسي عن نفوسكم.** وبقوله هذا، يعرف بولس حقّ المعرفة إلى أي مخاطر يتعرّض: فهو إنما يتدخل في حياة الجماعة من أجل المحبة الآتية من المسيح، ومن اجل ذلك يُبدي السُلطة الضرورية تجاههم.

وَرُبَّ قائلٍ إني لم أُثقِل عليكم، ولكني، وأنا ذو مكرٍ، قد اخذتكم بحيلة.

أيكون ذلك افتراضاً من قبل الرسول، أم هي تهمة وجِّهت إليه حقاً؟ وإذا كان الأمر كذلك، فمثل هذه التهمة تتفق ومواقف القورنثيين في المحاسبة. فإذا لم يطلب منهم المال مباشرة، فإنه، بحسب التهمة، سيناله بواسطة موفديه. وتحاشياً لكل التباس في هذا الشأن يورد بولس اسم تيطس والأخ الذي يُرافقه، دون ذكر اسمه كما فعل في ١٨:٨، ٢٢. فما صحّ مع بولس، يصحّ مع مَن يرسلهم أيضاً! ومن هنا التأكيدان اللذان وردا في صيغة سؤال: ألم نَسِرْ بالروح نفسه؟ ألم نقتفِ الأثار نفسها في اتباع المسيح؟

ثالثا: بولس يدعو القورنثيين إلى محاسبة انفسهم (١٢:١٩-١٣: ١٠)

البناء والإنماء: هدف العمل الرسولي (١٢:١٩-٢١)

١٩ **أَمُنذُ وَقت طَوِيل تَظُنُّونَ أَنَّنا نُدافِعُ عن أَنْفُسِنا عِندَكُم؟ إِنَّنا نَتَكلَّمُ في المسيحِ عِندَ اللهِ. وهذا كُلُّه أَيُّها الأَحِبَّاءُ لأَجْلِ بُنيانَكُم.**
٢٠ **فإِنِّي أَخافُ، إِذا أَتَيتكُم، أَلاَ أَجِدَكُم على ما أُحبُّ وأَن تَجِدوني على ما لا تُحِبُّون. أَخافُ أَن يَكونَ بَينَكُم خِصامٌ وحَسَد وسُخْط ومُنازعات ونَمِيمةٌ وثَرثَرة ووَقاحةٌ وبَلبَلَة.**
٢١ **أَخافُ، إِذا أَتَيتُكُم مَرَّةً أُخرى، أَن يُذلِّلَني إِلهي عِندَكم، فأَحزَنُ على كَثيرٍ مِنَ الَّذينَ خَطِئُوا فيما مَضى، ولَم يَتوبوا مِمَّا ارتَكَبوا مِنَ الدَّعارةِ والزِّنى والفُجور.**

منذ وقت طويل (وبحسب بعض المخطوطات: **من جديد**)، **تظنون**. في نظر القورنثيين، يقدم بولس مرافعته أمام الجماعات بأكملها. ولكن ليس لهذه الجماعة أن تكون حَكَماً، ولا أن تأخذ دور المحامي. فبولس مسؤول عن رسالته أمام الله، في المسيح (انظر ٢:١٧؛ ٢:٤)، ولا حساب يؤديه سوى إلى الله. ففي ١٢:١٥ كان قد استعرض المخاطر التي يتعرّض لها بتدخله في حياة الجماعة باسم حبّ المسيح، وبسبب لجوئه إلى اظهار السلطة اللازمة. ولا يقوم بذلك بدافع استدرار المال باي شكل من الأشكال، لذا فهو يستعرض هدفه امام الجماعة: الا وهو **بنيانهم**. ولعمل البناء والبُنيان هذا (انظر ١٠:٨) هدفان: لقد جعل من القورنثيين كنيسة حقيقية لله، وزوّد هذه الكنيسة بالوسائل اللازمة لتحقيق رسالتها بين الآخرين. وبولس قلق بهذا الشأن. إنه يخاف أن يجد وضعاً مُزرياً، ولا تزال ثمة عوائق: **فإني أخاف، إذا أتيتكم، ألا أجدكم على ما أُحب.** ويخشى الرسول من جانب آخر، ألا يجده القورنثيون مطابقاً لما ينتظرونه هم أنفسهم منه. إذاً؟

إن بولس رسول أقل مما ينبغي أن يكون، بحسب قياسات القورنثيين (البلاغة، الانخطافات، المعجزات)، ورسول اكثر مما ينبغي عندما يَدَع المسيح يتكلم فيه. وسيعود إلى هذا الموضوع في ١٣:٣. اما الآن فيسرد لائحة موجزة من الرذائل تتضمن ثمانية اخطاء خطيرة: **خصام وحسد** يُعرِّضان لتلويث السمعة وتسويدها؛ **سخط ومنازعات**، وهي سلوكيات تُثير الانفعال؛ ثم **نميمة وثرثرة**، تلحقها وقاحة وبلبلة. علماً بأن هذه اللائحة الواقعية تترك في الظل ثلاث خطايا بالغة الخطورة، وقد منح الوقت لمرتكبيها كي يتوبوا، ولكنهم لم يفعلوا. إن بولس يخجل من المرتكبين ويأمل أن يفعل التنبيه الأخير

الذي تتضمنه هذه الرسالة فعله الايجابي فيهم، أخيراً. أما هذه الخطايا فهي الدعارة والزنى (١ قور ٦:١٣) والفجور.

الخطايا الثمان الأولى هي خطايا الخطأة الجُدُد الذين يعملون تحت تأثير الرسل الزائفين، بينما الثلاث الأخيرة هي خطايا الخطاة القُدماء الذين كانوا تحت التأثير الغنوصي والاباحي، ولازالوا تحت وطأتها. كم من العراقيل المتراكمة، بينما يريد الرسول أن يُشيّد ويبني! تُرى، مَن سَيستغرب من رؤية الرسول يبكي على هؤلاء، كما بكى يسوع على اورشليم (لو ١٩:٤١-٤٤).

بولس عند مجيئه، سيتصرّف من دون شفقة (١٣:١-٤)

١٣ ١ **هذه مَرَّةٌ ثالثَة آتي إلَيكم، "وسيُحكَمُ في كُلِّ قَضيَّة بكلام شاهدَين أَو ثَلاثة".**
٢ **قُلتُ من قَبْلُ عندَ حُضوري في المَرَّة الثَّانية وأَقولُ اليَومَ وأَنا غائب، لِلَّذينَ خَطئُوا فيما مَضى ولِسواهُم جَميعًا، ما قُلتُه لَهم: إن عُدتُ إلَيكُم فلَن أُشفقَ على أَحَد،**
٣ **ما دُمتُم تُريدونَ بُرهاناً على أَنَّ المسيحَ يَتكلَّمُ بِلساني. إِنَّه غَيرُ ضَعيفٍ في مُعامَلَتِكُم، بل قَويٌّ فيكم.**
٤ **أَجَل، قد صُلبَ بضُعفه، ولكنَّه حَيٌّ بقُدرَة الله. ونَحنُ أَيضًا ضُعَفاءُ فيه، ولكنَّنا سَنَكونُ أَحياءً معَه بِقُدرَة اللهِ فيكُم.**

بولس قادم للمرة الثالثة. فلقد كانت المرة الأولى هي زيارة التأسيس (١ قور ٤:١٥؛ ٩:١)، والزيارة الثانية تلك التي أحزنت بولس بسبب أحد الخصوم؛ أما هذه الثالثة فتبدو ذات صلة بجانب قانوني: على بولس أن يُعالج قضيته وهو يدخل في الموضوع بسرد نص من تث ١٩:١٥ (النص اليوناني): "**سيُحكم في كُلِّ قضية بكلام شاهدين أو ثلاثة**" (انظر متى ١٨:١٦). ويستخدم بولس هذا النص لا من حيث هو نص كتابي، بل كبند تشريعي. كيف نفهم هذا التطبيق؟ هل سيدعو محكمة ما إلى الانعقاد حسب الأصول؟ أم انه يعتبر الزيارات الثلاث التي قام بها بمثابة ثلاث شهادات تمنحه السلطات اللازمة للعمل؟ على كل حال لن يتردد هذه المرة كما فعل في المرة السابقة؛ فإذا عاد اليهم، سيعمل من دون شفقة. على الكنيسة أن تتطهر، وقد سبق أن تلقت إنذارين، والمجموعتان اللتان يذكرهما بولس هما ذات المجموعتين المذكورتين في ١٢:٢٠-٢١.

وهنا يُعرِّض القورنثيون بولس إلى امتحان حقيقي، والى محنة في تقييم ذاته. انهم يحاولون **التحقيق في ما إذا كان المسيح يتكلم حقاً بلسانه**. إن شرعية كلمات الرسول لا تأتي من الانطباع الذي يمكن أن تُحدثه، بل من محتوى ما تحمله هذه الكلمات، أي ان المسيح يتكلم به. ويكتسب هذا التاكيد هنا قوة خاصة: المسيح نفسه سيتدخل، ولن يكون ضعيفاً كرسول: **ان المسيح غير ضعيف في معاملة القورنثيين**، وسيظهر قوياً بينهم. لقد أظهر بولس من خلال رسائله كيف مورِسَت قوة المسيح هذه. لنذكر ذلك بايجاز: بكلامه (١ قور ٢:٤)؛ بآياته العجيبة (٢ قور ٢:١٢)؛ باهتداء الخطاة الأكثر صلابة (١ قور ٦:١٦)؛ وفي أصعب الظروف (روم ٨:٣٧).

ولكن على بولس أن يشرح مرة أخرى لماذا يُظهر ضعفه الرسولي، وكيف يُفجِّر هذا الضعف قدرة الله في المسيح. ان موت المسيح المصلوب يكشف عن الضعف (انظر فل ٢:٧، ٨)، وتَكشف حياته كقائم من بين الأموات قوّته (١ قور ٦:١٤؛ روم ٦:٤). ويعبّر بولس، في التأكيد ذاته، عن قناعة خاصة به، وبطيموثاوس وتيطس (ضمير **نحن** يشير إلى الفريق الرسولي)، مع المسيح (أي معه) من أجل القورنثيين (تجاهكم). وهكذا يسعه ان يقول: **نحن ايضاً ضعفاء فيه، ولكننا سنكون احياء معه بقدرة الله فيكم**، ان الربط بين **نحن**، للحاضر، **وسنكون** للمستقبل تؤكد على ما تحقَّقَ، وما لم يتحقَّقْ بعد: ومتى ما تَحقَّقَ، أي ملء الحياة مع المسيح، يبقى فعلاً مستقبلياً جزئياً.

احتمال المحنة والنجاح في الإختبار (١٣:٥-١٠)

٥ **حاسبوا أَنفُسَكُم وانظُروا هَل أَنتُم على الإيمان. إختبروا أَنفُسَكم. أَلا تَعرِفونَ بِأَنفُسِكم أَنَّ المَسيحَ يَسوعَ فيكُم؟ إِلاَّ إِذا كُنتُم مِنَ المَرفوضين،**

٦ **وأَرْجو أَن تَعلَموا أَنَّنا لَسْنا مِنَ المَرفوضين.**

٧ **ونَسأَلُ اللهَ أَلاَّ تَفعَلوا شَرًّا. وَلَيسَ مُرادُنا أَن نَظهَرَ مِنَ المَقْبولين، بل نُريدُ أَن تَفعَلوا الخَيرَ فنكونَ مِنَ المَرفوضين**

٨ **ولا قُوَّةَ لَنا على ما يُخالفُ الحَقّ، بل قُوَّتُنا في سَبيلِ الحَقّ.**

٩ **فإِنَّنا نُسَرُّ عندَما نَكونُ نَحنُ ضُعَفاءَ وتَكونونَ أَنتُم أَقوِياء، وما نَسأَلُ في صَلَواتِنا هو إِصلاحُكم.**

١٠ **فقد كَتَبتُ إِلَيكُم بذلكَ وأَنا غائب، لِئَلاَّ أَستَعمِلَ الشِّدَّةَ وأَنا حاضِر، لِما أَولاني الرَّبُّ مِن سُلطانٍ لِلبُنيانِ لا لِلهَدْم.**

في ١٣:٥-٧ يوجّه بولس تحريضاً رائعاً، وبكفاءة عالية، متلاعباً بالكلمات: عبارات "اصالة أنفسكم" و "الأصالة"، مع انزلاقات في المعنى، وتقارب في الألفاظ. فإنه يدعو القورنثيين إلى **اختبار** أنفسهم، وقد كانوا من جانبهم يطالبون الرسول **ببراهين واختبارات** عن شرعيته الرسولية (١٢:٣-٤)، وها هو بدوره يُطالبهم **ببراهين واختبارات** عن هويتهم المسيحية. هل هُم بَعْدُ على الايمان قائمون؟ هل المسيح يسوع حالٌّ فيهم؟ ان الاصالة موجودة لدى الرسول، ومن هنا صلاته: **نسال الله الا يفعلوا شرّاً**. وبولس مستعد ان يُحجم عن إعطاء برهانٍ عن ذاته، إذن ان يخسر الرهان في التصرّف بقسوة، إذا ما رآهم يفعلون الخير.

إن الصراع الذي يخضع له بولس من اجل اكتشاف الأصالة الرسولية الحقيقية، هو صراع من أجل الحق، وعمله في اتجاه واحد: **لا قوة لنا على ما يخالف الحق، بل قوتنا في سبيل الحق** (آ ٨). وهنا يعود ثانية إلى موضوع الضعف الرسولي (١٣:٩)، وذلك عبر تبادل الأدوار بين الرسول والقورنثيين. فبقدر ما تبقى شخصيته في الظل، بقدر ذلك تكون قوة المسيح فاعلة، وهذا موضوع فرحٍ له: إذا ما عادوا هم إلى وضعهم الطبيعي، وتقدموا نحو الكمال. وإذا لم يزل بولس غائباً، فهو يكتب اليهم، ويتمنى بكل جوانحه ألا يُرغَمَ على استخدام شديد للسلطة التي أعطاه اياها الرب للبُنيان، وليس للهدم. ويتكلم بولس مرة اخرى مثل ارميا (١:١٠؛ ١٢:١٤-١٧)، ويُلقي السؤال التالي: بماذا وكيفَ يبني الرسول، وكيف يتصرف للبُنيان؟

رابعا: الأماني والنصائح الأخيرة (١٣:١١-١٣)

١١ **وبعدُ، أَيُّها الإخوَة، فافرَحوا وانقادوا للإصلاحِ والوَعْظ، وكونوا على رأيٍ واحِدٍ وعيشوا بسَلام، وإلهُ المَحبَّة والسَّلام يَكونُ معَكُم.**
١٢ **لِيُسَلِّمْ بَعضُكُم على بَعضٍ بقُبلَة مُقدَّسة. يُسلِّمُ علَيكُم جَميعُ القدِّيسين.**
١٣ **وَلْتَكُنْ نِعمةُ رَبِّنا يسوعَ المَسيحِ ومَحبَّةُ اللهِ وشرِكَةُ الرُّوحِ القُدُسِ معَكُم جَميعًا.**

إن ما طالبَ به بولس القورنثيين يصبح هُنا توجيهاً ودّياً ومفعماً بالفرح، ويتكون هذا التوجيه من خمس تحريضات: **افرحوا، ابحثوا عن الكمال، وانقادوا للاصلاح والوعظ، كونوا على رأي واحد، وعيشوا بسلام**. وتتصاعد هذه التحريضات في عبارة

ليتورجية، ترد في هيئة بركة بصيغة وعد: **وإله المحبّة والسلام يكون معكم**. إنها أكثر من أُمنية: إنها قناعة هادئة. "إله السّلام"، أعني إله الملء السعيد، وهذا تعبير نجده في روم ١٥:٣٣؛ ١٦:٢٠؛ فل ٤:٩؛ ١ تس ٥:٢٣. وبإضافة كلمة **المحبة** يبتكر بولس ايقاعاً ويُضفي غِنىً لاهوتياً على هذه البركة. فليتبادل القورنثيون، إذن، قبلة السلام، علامةً للأخوّة، والمصالحة، والاتحاد. وكانت هذه الممارسة الطقسية اليهودية الأصل تأخذ موقعها بعد الموعظة، لاسيما في عشاء الرب (١ قور ١٦:٢٠ ب؛ روم ١٦:١٦؛ ١ تس ٥:٢٦).

إن غالبية صيغ الختام لا تصدر إلا عن شخص واحد: **لتكن نعمةُ ربِّنا يسوع المسيح معكم** (١ قور ١٦:٢٣). أما صيغة ايمان ١ قور ٨:٦، فتنطلق من شخصين، وهي تسمي الله والمسيح. أما ٢ قورنتس ١٣:١٣ فهي البركة الثالوثية الوحيدة. إنها تبتدئ كالمعتاد، ثم تتكثف **بمحبة الله** التي تُذَكِّرُنا بعبارات ١١:١٣، حيث تشير إلى الحب الذي يُعطيه الله، والى الحب الذي نكنّه له، في آن واحد. وكذلك الأمر مع **شركة الروح القدس** التي ينبغي أن نفهمها في محتواها المزدوج كشركة ناجمة عن الروح القدس، وكمشاركة موحَّدة مع هذا الروح القدس.

ملاحظة: يحبّ بولس الجمل المركّبة بتناغم. هكذا لنا في روم ٥:٥ عبارات: الرجاء–محبة الله–الروح القدس؛ وكذلك في ١ تس ١:٣ وفل ٢:١. فالضرورة تدعو إلى التذكير بالمبادئ، لاسيما في قورنتس، أكثر من الجماعات الأخرى، وذلك لمواجهة خلافات النزعات المختلفة (الغنوصية؛ الظواهر المتصلة بالانخطافات؛ اليهودية–المسيحية؛ الوثنية–المسيحية؛ والنزعة إلى الخوارق والمواهب الاستعراضية). والتعرض لتجربة انشاء جماعات دينية صغيرة مكوّنة من زهاء خمسين شخصاً (ويدعوها اليونانيون ثياسيس *Thiases*)، وعلى رأسها رائد ديني (بولس، بطرس، أبولو، المسيح: انظر (١ قور ١٣:١). من أجل ذلك يؤكد بولس، في ختام هذه الرسالة المختصّة بالضعف، على أن لا نعمة من دون المسيح، ولا محبة من دون الله، ولا ترابط في الجماعة من دون عمل الروح القدس! لذا لا نتفاجأ من كون الكلمات الأخيرة هي: **معكم جميعاً**.

الفهرس

كلمة الناشر ٧
مدخل ٩
مدينة قورنتس ٩
بولس في قورنتس ١١
رسالتان أم أكثر ١٢

القسم الأول: الرسالة الأولى إلى أهل قورنتس ١٣
مقدمة ١٥
العنوان والشكر (١:١-٩) ١٨

الجزء الأول: تكتلات وانشقاقات في كنيسة قورنتس (١:١٠ -٤:٢١) ٢٣
أولاً: انشقاقات في الجماعة (١:١٠-١٦) ٢٣
ثانياً: المسيح المصلوب، حكمة الله (١:١٧-٣:٤) ٢٥
ثالثاً: لا مبرر للانقسامات إذا ما علمنا ما هي طبيعة مهمة المبشرين بالانجيل (٣:٥-١٧) ٣٢
رابعاً: خلاصات عملية (٣:١٨-٤:٢١) ٣٦

الجزء الثاني: مواقف منافية للانجيل (ف ٥ -٦) ٤٣
- شكوك خرق المحارم (٥:١-١٣) ٤٣
- تحاكم الاخوة امام القضاة الوثنيين (٦:١-١١) ٤٥
- التحرر الاخلاقي (٦:١٢-٢٠) ٤٧

الجزء الثالث: اجوبة وايضاحات (٧:١ -١٤:٤٠) ٥١
أولاً: الزواج والعزوبية (٧:١-٤٠) ٥١
ثانياً: اللحوم المذبوحة للاصنام (٨:١-١١:١) ٦٢
ثالثاً: وضع النساء في الاجتماعات العامة (١١:٢-١٦) ٧٩
رابعاً: ... عشاء الرب (١١:١٧-٣٤) ٨٣
خامساً: المواهب في الجماعة المسيحية (١٢-١٤) ٩١

الجزء الرابع: قيامة الموتى (١٥) ١٢١
أولاً: تذكير باعلان البشرى وبايمان القورنثيين بقيامة الموتى (١٥:١-١١) ١٢٣
ثانياً: قيامة الموتى مضمونة في قيامة المسيح (١٥:١٢-٣٤) ١٢٦
ثالثاً: كيفية القيامة (١٥:٣٥-٥٣) ١٣٠
رابعاً: هتاف نصر وخاتمة (١٥:٥٤-٥٨) ١٣٥
خاتمة (١٦) ١٣٦

القسم الثاني: الرسالة الثانية إلى أهل قورنتس ١٤١
مقدمة ١٤٣
التحيات (١:١-١١) ١٤٥

الجزء الأول: الخدمة الرسولية (١:١٢ -٧:١٦) ١٤٩
أولاً: بولس يدافع عن رسالته ويبرر غيابه، ويغفر لمن اهانه (١:١-٢:١٧) ١٤٩
ثانياً: خدمة العهد الجديد (٣:١-١٨) ١٥٨
ثالثاً: الخدمة الرسولية، مخاضها وقناعاتها (٤:١-٥) ١٦٧
رابعاً: الرسل، خدام متألمون من اجل الحب والمصالحة (٥:١١-٦:١٣) ١٧٥
خامساً: رفض المساومات (٦:١٤-٧:١) ١٨١

الجزء الثاني: جمع المساعدات من اجل كنيسة اورشليم (٨ -٩) ١٨٩
أولاً: اعطوا بسخاء على مثال المسيح (٨-٩) ١٨٩
ثانياً: ثمار السخاء الرائعة (٩:١-١٥) ١٩٤

الجزء الثالث: دفاع بولس الشخصي (١٠ -١٣) ١٩٩
أولاً: في حبه الغيور للقورنثيين الذين يهاجمونه، يدافع بولس عن اصالة خدمته الرسولية (١٠:١-١١:١٥) ١٩٩
ثانياً: ازاء الرسل الزائفين يستذكر بولس رموز اجداده: ٢٠٩
الالام، النعم الممنوحة له، الاخلاص...
وجوانب الضعف (١١:١٦-١٢:١٨)
ثالثاً: بولس يدعو القورنثيين الى محاسبة انفسهم (١٢:١٩-١٣:١٠) ٢٢١
رابعاً: الاماني والنصائح الاخيرة (١٣:١١-١٣) ٢٢٤

قائمة بالاطارات

الرسالة الاولى الى القورنتيين

مؤشرات لقراءة ١٠:١-٢١:٤	١٨
كلمة "الجسد" عند مار بولس	٣٣
مؤشرات لقراءة ٨:١-١١:١	٦٣
مؤشرات لقراءة ١٢-١٤	٩١
المواهب	٩٤
الكنيسة "جسد المسيح"	١٠٢
كلمة المحبة *Agapé* عند مار بولس	١٠٥
التكلم بالألسنة	١١٦
مؤشرات لقراءة ١قور ١٥:١-٥٨	١٢١
ثنائية النفس والجسد	١٢٢

الرسالة الثانية الى القورنتيين

أحداث أفسس والرسائل إلى القورنثيين	١٤٨
"تيطس أخي"	١٥٦
الحرف يقتل، والروح يحيي	١٦١
التوسع في التقاليد حول موسى	١٦٣
خدمة الرسول بولس	١٦٧
بولس ازاء المقاومين	١٨٧
خصوم بولس	٢١٨

كتب المعرب

تأليف

١. ايدل كوين (الموصل (١٩٦٣)
٢. شارل دي فوكو رسول الأخوّة الشاملة (بيروت ط١ ١٩٦٨، ط٢ ١٩٩٢)
٣. رسالة الأخ شارل الى بني جبلنا (بغداد-حلب ١٩٧٨)
٤. المسألة الدينية في المجتمع العربي-اطروحة ماجستير بالفرنسية (لوفان –بلجيكا ١٩٧٩)
٥. همسات أبو فادي (الجزء الأول-بغداد ١٩٨٥)
٦. حياتي هي المسيح-رسالة راعوية (الموصل ٢٠٠٠)
٧. الأسرة المسيحية-رسالة راعوية (الموصل ٢٠٠٢)
٨. افتتاحيات الفكر المسيحي (مشترك) (مختارات الفكر المسيحي ٤/ بيبليا للنشر-الموصل ٢٠٠٧)
٩. همسات أبو فادي (الجزء ٢) (مختارات الفكر المسيحي ٥/بيبليا للنشر-الموصل ٢٠٠٧)

تعريب

١. نداء الأبطال (بيروت ١٩٦٧)
٢. إخوتي جميع البشر (ط١/ بيروت ١٩٧١، ط٢/١٩٩٢، ط٣/١٩٩٦)
٣. طريق الصلاة مع الأخ شارل (ط١/ لبنان ١٩٨٤، ط٢/١٩٩٨)
٤. بحثت ووجدت (بغداد ١٩٨٦)
٥. روح الطفولة طريق الملكوت (لبنان ١٩٨٦)
٦. على دروب الناصرة (بيروت ١٩٩٧)
٧. لماذا يا رب؟ لغز الألم (بغداد ٢٠٠٣)
٨. الكنيسة التي ورثناها عن الرسل (أبحاث كتابية ٧/بيبليا للنشر-الموصل ٢٠٠٥)
٩. يسوع الذي هو المسيح (أبحاث كتابية ١١/ بيبليا للنشر-الموصل ٢٠٠٧)
١٠. مذكرات مريم، فتاة الناصرة (أبحاث كتابية ١٤/ بيبليا للنشر-الموصل ٢٠٠٩)
١١. رسائل بولس/ج١: الرسالتان الى القورنثيين (ابحاث كتابية ١٦/ بيبليا للنشر-الموصل ٢٠١٠)

في ملفات الكتاب المقدس/دار بيبليا للنشر-الموصل

١. ابليا والبشاع (ملف ٣/ كانون الثاني ٢٠٠١)
٢. حزقيال النبي (ملف ١٠/تشرين الاول ٢٠٠٢)
٣. أشعيا النبي (ملف ٢٢/تشرين الاول ٢٠٠٥)
٤. اشعيا الثاني وتلاميذه (ملف ٢٧/كانون الثاني ٢٠٠٧)
٥. العماذ في الكتاب المقدس (ملف ٣٥/كانون الثاني ٢٠٠٩)

إعداد وتقديم

١. كتاب يوبيل دير مار بهنام (بغداد ١٩٨٤)
٢. دليل أبرشية الموصل للسريان الكاثوليك (الموصل ٢٠٠٢)
٣. القداس السرياني (بغداد ٢٠٠٣)
٤. دليل الأبرشية (ط٢ بغداد ٢٠٠٨)

قيد الإعداد

١. كلمتك مصباح لخطاي
٢. الخطوات الأولى للمسيحية في الشرق

سلسلة مختارات الفكر المسيحي

بعد كتاب "تاريخ الكنيسة الشرقية" (١٩٧٣) و"همسات" (١٩٨٥) و"أبت هذه مشكلتي" (٢٠٠٤)، عمدت دار يبيليا للنشر، إلى مواصلة نشر "مختارات" من مجلة الفكر المسيحي للأعوام (١٩٧١-١٩٩٤)، وبأسعار مدعومة:

٣

مشترك بين ٥٠ كاتبا
٢٩٠ ص، الموصل ٢٠٠٦
(٢٥٠٠ د.)

٤

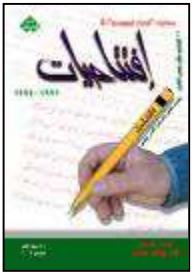

أ. بيوس عفاص
أ. جرجس القس موسى
٥٠٠ ص، الموصل ٢٠٠٧
(٣٥٠٠ د.)

٥

م. جرجس القس موسى
١٨٠ ص، الموصل ٢٠٠٧
(٢٠٠٠ د.)

٦

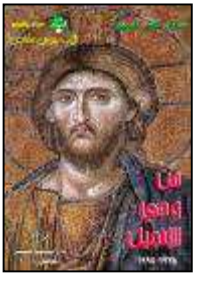

مشترك بين ٢٥ كاتبا
٢٩٤ ص، الموصل ٢٠٠٨
(٢٥٠٠ د.)

٧

١٦٨ خاطرة من كل الأفق
٢٠٨ ص، الموصل ٢٠٠٩
(٢٠٠٠ د.)

٨

مشترك بين ٢٧ كاتبا
٥٠٨ ص، الموصل ٢٠١٠
(٣٥٠٠ د.)

أنجـزت شركة الديـوان للطباعة والنشر
طبع هذا الكتاب في الأول من آذار ٢٠١٠

سلسلة أبحاث كتابية

١. قراءة مجددة للعهد الجديد	تأليف: أ. بيوس عفاص ٥٤٠ص/١٩٩٩	(٤٠٠٠ د)
٢. يسوع الذي من الناصرة، بقلم مرقس الانجيلي	تعريب: أ. بيوس عفاص ٢٣٤ص/ ٢٠٠٢	(١٠٠٠ د)
٣. قراءة في العهد القديم/ج١: قبل الجلاء	٢٤٠ص/٢٠٠٣	(١٥٠٠ د)
٤. قراءة في العهد القديم/ج٢: من الجلاء الى يسوع	٢٧٢ص/٢٠٠٤	(٢٠٠٠ د)
٥. قراءة في العهد الجديد/ ج١: الاناجيل الاربعة	٢٥٦ص/٢٠٠٤	(٢٠٠٠ د)
٦. قراءة في العهد الجديد/ ج٢: اعمال الرسل، الرسائل، الرؤيا	٢٥٦ص/٢٠٠٤	(٢٠٠٠ د)

(وتؤلف الاجزاء الاربعة الاخيرة، من تعريب الأب بيوس عفاص [وتضمها علبة خاصة]
مدخلا متكاملا الى الكتاب المقدس بسعر ٨,٠٠٠ دينار)
سعر خاص للجزئين من [قراءة في العهد الجديد]: ٣٠٠٠ د. فقط

٧. الكنيسة التي ورثناها عن الرسل	تأليف: أ. ريموند براون ت: م. جرجس القس موسى ٢٠٨ ص/٢٠٠٥	(٢٠٠٠ د)
٨. لوقا - الاعمال/ وعد التاريخ	تأليف: دونالد يوئيل تعريب أ.البير ابونا ٢٠٠ص/٢٠٠٦	(٢٠٠٠ د)
٩-١٠. روايات الآلام والقيامة/ بحسب الانجيليين الاربعة	تأليف: أ. بيير بنوا تعريب: أ. بيوس عفاص ٣٣٦ص/٢٠٠٦	(٣٥٠٠ د)
١١. يسوع الذي هو المسيح	تأليف: أ. برنار راي ت: م. جرجس القس موسى ١٣٦ص/٢٠٠٧	(٢٠٠٠ د)
١٢. من اجل ايمان جاد/ الايمان بحسب القديس يوحنا	تأليف: ك.كارلو مارتيني تعريب أ. البير أبونا ١٧٦ص/٢٠٠٨	(٢٠٠٠ د)
١٣. الانجيل بحسب القديس متى/ سلسلة تفاسير ١	تأليف: كلود تاسان تعريب أ. بيوس عفاص ٢٨٨ص/٢٠٠٨	(٣٠٠٠ د)
١٤. مذكرات مريم، فتاة الناصرة	تأليف: جاكلين سافيريا هوري ت م. جرجس القس موسى ٢٨٨ص/٢٠٠٩	(٣٠٠٠ د)
١٥. الانجيل بحسب القديس يوحنا / سلسلة تفاسير ٤	تأليف: آلان مرشدور تعريب أ. بيوس عفاص ٢٨٨ص/٢٠٠٩	(٣٠٠٠ د)
١٦. رسائل القديس بولس/ج١: سلسة تفاسير ٦ الرسالتان الى القورنثيين	تأليف: بول دي سيرجي وموريس كاريز ت م. جرجس القس موسى ٢٣٢ص/٢٠٠٩	(٣٠٠٠ د)

سيظهر تباعا

١٧. رسائل القديس بولس /ج٢: سلسلة تفاسير ٧	يظهر في خريف ٢٠١٠
١٨. رسائل القديس بولس / ج٣: سلسلة تفاسير ٨	يظهر في أوائل ٢٠١١
١٩. الرسائل الاخيرة / سلسلة تفاسير ٩	يظهر في خريف ٢٠١١
٢٠. سفر الرؤيا / سلسلة تفاسير ١٠	يظهر في أوائل ٢٠١٢
٢١. الانجيل بحسب القديس مرقس / سلسلة تفاسير ٢	يظهر في خريف ٢٠١٢
٢٢. الانجيل بحسب القديس لوقا / سلسلة تفاسير ٣	يظهر في أوائل ٢٠١٣
٢٣. سفر أعمال الرسل / سلسلة تفاسير ٥	يظهر في خريف ٢٠١٣

سلسلة
أبحاث
كتابية
١٦

الرسالتان إلى القورنثيين

ترجمة المطران جرجس القس موسى

٢٠١٠

نحو سنة ٥٠-٥٢م، يبشر الرسول بولس مدينة قورنتس، هذا المرفأ اليوناني الشهير، حيث الانفلات الأخلاقي، وملتقى طرق تتلاطم فيه التيارات الفكرية وتتمازج الديانات من كل الاتجاهات. احتكاك المسيحية الناشئة مع عاصمة الوثنية هذه تثير مشاكل دقيقة وعديدة، فيحاول بولس حلها في الرسالتين المعروفتين.

في هاتين الرسالتين نكتشف مجموعة من المعلومات حول المسائل الخطيرة التي واجهت المسيحية الأولى، وهي تتيح لنا التعرف على حلولها وكيفية قراءتها: الزواج والبتولية، الاجتماعات الدينية، الاحتفالات الأوخارستية، استخدام المواهب (وأكثرها شهرة، موهبة الألسنة)، وخاصة العلاقة مع العالم الوثني المحيط، مثل اللجوء إلى المحاكم الوثنية، والاطعمة المقدّمة للأصنام.

ولكن هاتين الرسالتين لا تتوقفان لدى بضعة استنتاجات واجراءات، فعبقرية بولس تتناول هذه القضايا الطقسية كذريعة للانطلاق في توسعات عميقة ومبتكرة عن الحرية المسيحية الحقة، وقداسة الجسد، وأولوية المحبة، والاتحاد بالمسيح المصلوب والقائم.

شركة الديوان للطباعة والنشر
بغداد-العراق

بول دي سيرجي:
اختصاصي في التفسير الكتابي، استاذ سابق للعهد الجديد في المعهد الكاثوليكي في أنجيه وايجان. يكرّس أوقاته الآن للخدمة الراعوية وانشطة التنشئة المسيحية في أبرشية كيمبر (فرنسا).

موريس كاريز:
راع، اختصاصي في التفسير الكتابي، خبير في كتابات القديس بولس، استاذ في المعهد الكاثوليكي بباريس. ساهم في منشورات الخدمة البيبلية "انجيل وحياة".

يطلب من مكتبة بيبليا ـ كنيسة مار توما
الموصل ـ العراق
سعر النسخة: ٤٠٠٠ دينار